

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744735

Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES











# مَجَالِي الْأَدَبِ

في

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الخامس



طبعة رابعة مصححة

في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٨  
بيروت معارف هيتي طرفندن نشرينه رخصة انمشدر

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة

UNIVERSITY  
LIBRARY

893.78

C.41

V. 5



# الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

عظمة الخائن وجبروته والاخلاص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقُوَى سُلْطَانُهُ. الظَّاهِرِ إِحْسَانُهُ.  
 الْبَاهِرِ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ. أَلْمُخْتَبِ بِالْجَلَالِ. وَالْمُنْفَرِدِ بِالْكَمَالِ.  
 وَالْمُتَرَدِّي بِالْعِظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْأَزَالِ. لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخِيَالُ.  
 وَلَا يُحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالُ. ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ. وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ  
 الدَّيْمِيِّ. وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِدْرَاكُ كُنْهَيْهَا. وَالسُّطُوَةِ الْمُسْتَوْعِرِ طَرِيقِ  
 اسْتِنْفَاءِ وَصْفِهَا. نَطَقَتْ الْأَكَاثِثُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ. وَلَا حَ مِنْ  
 صَفْحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمَخْتَرِعُ. وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ  
 بِالْحِجْرِ وَالنَّقْصَانِ. وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفَ الْحَصْرِ فِي حَابَةِ  
 الْبَيَانِ. وَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْفَهْمِ. وَسَدَّتْ  
 تَعْرُزًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ الْوَهْمِ. وَأَطْرَقَ طَائِحُ الْبَصِيرَةِ تَعْظِيمًا  
 وَإِجْلَالًا. وَلَمْ يَجِدْ مِنْ فَرْطِ الْهَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبْرُوتِ مَجَالًا. فَعَادَ  
 الْبَصْرُ كَلِيلًا. وَالْعَقْلُ عَلِيلًا. وَلَمْ يَتَّهَجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَبِيلًا.  
 فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَمَ مَعْرِفَتَهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ. وَتَعَدَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدَهُ  
 وَتَكَيَّفَهُ. ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَابِسَ الْعِرْفَانِ.  
 وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِخَصَائِصِ الْإِحْسَانِ. فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

مَوَاهِبِ الْأَنْفُسِ الْمَأْمُونَةِ. فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدْسِيَّةِ. وَاسْتَعِدَّتْ  
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعَالَوِيَّةِ. وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطْرَةَ بِالْأَذْكَارِ  
 جُلَّاسًا. وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّوْحَى حُرَّاسًا. وَأَشَعَلَتْ  
 فِي ظَلَمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نَبْرَاسًا. وَاسْتَحْقَرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا.  
 وَأَنْكَرَتْ مَصَائِدَ الْهُوَى وَتَبِعَاتِهَا. وَأَمْتَطَتْ غَوَارِبَ الرِّغْبِوتِ  
 وَالرَّهْبِوتِ. وَاسْتَقَرَّشَتْ بِعُلُوِّ هَمَّتِهَا بِسَاطِ الْمَمَّاكُوتِ. وَأَمْتَدَّتْ إِلَى  
 الْمَسَالِ أَعْنَاقُهَا. وَطَحَّتْ إِلَى الْأَمْعِ الْعَالَوِيِّ أَحْدَاقُهَا. وَاتَّخَذَتْ مِنَ  
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاوِرًا. وَمِنَ النُّورِ الْأَغْرَّ الْأَقْصَى مُزَاوِرًا وَمُجَاوِرًا.  
 أَجْسَادُ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحُ فَرَشِيَّةٍ. بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ.  
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ. وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقُرْبِ  
 طَيَّارَةٌ. مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ. وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ  
 مَشْهُورَةٌ. يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فُقِدُوا وَمَا فُقِدُوا. وَلَكِنْ سَمِتْ أحوَالَهُمْ  
 فَلَمْ يَدْرِكُوا. وَعَلَامَاتِهِمْ فَانَّم يَمْلِكُوا. كَانِثِينَ بِالْجِثْمَانِ. بَاشِينَ بِقُلُوبِهِمْ  
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ. لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوَّافٌ. وَقُلُوبِهِمْ مِنْ  
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ. يَتَعَمَّونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَاجِرِ. وَيَتَلَدِّذُونَ مِنْ  
 وَهْجِ الظَّمَا بِظَمَا الْمَوَاجِرِ. سَلَوُوا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ. وَتَعَوَّضُوا  
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَّاتِ. يُلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجَدَانِ  
 وَيَنْبِغُ عَلَى مَكْنُونِ سِرِّهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ. لَا يَزَالُ فِي كُلِّ تَعَمَّرٍ  
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ. دَاعُونَ لِلخَلْقِ. مُنْخَوِّبِجْسِنِ الْمُتَابِعَةِ رُتَبَةَ الدَّعْوَةِ

وَجَعَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُورَةً فَلَا يَزَالُ تُظْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَرَهَّرُ فِي  
 الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ  
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هَيَّأَ لِلْعِبَادِ . مِنْ بَرَكَاتِهِ خَوَاصِّ حَضْرَتِهِ مِنْ  
 أَهْلِ الْوَدَادِ ( عوارف المعارف للسَّهْرُورْدِي )

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَلْقِ سُبْحَانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ      وَرَبُّ الرَّايسَاتِ مِنَ الْجِبَالِ  
 بَنَاهَا وَأَبْتَى سَبْعًا شِدَادًا      بِأَلَا عَمَدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالِ  
 وَسَوَاهَا وَزَيْنَهَا بِنُورٍ      مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْهَلَالِ  
 وَمِنْ شُهْبِ تَلَالُافِي دُجَاهَا      مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ  
 وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجَسَتْ عِيُونًا      وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ  
 وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى      بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ  
 فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بَدَّ يَوْمًا      وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ  
 وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى      سِوَى الْبَاقِي الْمُهَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ  
 وَسَيْقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ      إِلَى ذَاتِ الْمُقَامِعِ وَالْبِكَالِ  
 فَكَادُوا وَيَلْتَنَّا وَيَلَا طَوِيلًا      وَعَجَّوْا فِي سَلَا سِلْمِهَا الطِّوَالِ  
 فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا      وَكُلُّهُمْ بِبِحْرِ النَّارِ صَالِي  
 وَحَلَّ الْأَتَقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ      وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ  
 لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا      مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

## صفاته تعالى

٣ هُوَ اللهُ الظَّاهِرُ بآيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِدَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ  
 بِعِزَّتِهِ . الْكَرِيمُ بِآلَاتِهِ . الْعَظِيمُ بِكِبْرِيَايَتِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ  
 فَلَا يُنَازِعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمَنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ  
 الْأَفْضِيَّةُ وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .  
 وَاسْتَأْثَرَ بِالْحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .  
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بُيَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَأَنشَأَ  
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً وَاخْتِرَاعًا . جَلَّ وَتَعَالَى فِيمَا  
 خَلَقَ عَنْ اخْتِدَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَأَقْتِنَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .  
 وَأَقْتِنَارٍ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالٍ . فَبِي كُلِّ مَا أْبَدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ  
 وَقَدَّرَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِالْأَظْهَرِ وَالْقَادِرُ بِالْأَنْصِيرِ . وَالْعَالِمُ بِالْأَبْلَى  
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكَيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِالْأَرْوِيَةِ وَتَفْكِيرٍ . وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ  
 وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّظَارِ . وَعَلَّةً  
 لِلظُّلْمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغَيْوِثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْمُحْوِلِ وَالْقَفَارِ .  
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَارًا  
 لِلْحَيَوَانِ . وَفَرَأَشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمُضَاجِعِ . وَسِيسَاطًا لِلْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ .  
 وَذَلُولًا لِطَلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا  
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعَمِيونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ  
 حَاوِيَةً . وَجَعَلَ الْبِحَارَ مَغَايِضَ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَغَايِرَ لِسُيُولِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآبِ لِرِفَاقِ الشُّجَارِ . وَمَضَارِبِ لِمَصَاحِرِ الْأَمْصَارِ .  
 وَمَنَاجِحِ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ نَبَاتًا . وَتُنْبَعُ مِنْ بَيْنِ الْأَعْلُجِ  
 الْأَجَاجِ عَذَابُ فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لِحِمَا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْأَبْسِينِ  
 جَوَاهِرَ وَحُلِيًّا . وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالِمِهِ مَنْ أُنْتَجِبَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ  
 وَأَثَرَهُمْ بِالْهَامِيهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا بِي نَصْرَ الْعَتَبِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

الإلهي إني شاكرٌ لك حامدٌ  
 وإنك مهما زات النعل بالفتى  
 تباعدت مجداً وأدنت تعظفاً  
 وما لي على شيء سواك معولٌ  
 أغيرك أدعولي إلهاً وخالقاً  
 وقدما دعا قوم سواك فلم يقم  
 وبالفلك الدوار قد ضل معشرٌ  
 وللعقل عبادٌ وللنفس شيعه  
 وكيف يضل القصد ذو العلم والنهي  
 وهل في الذي طاعوا له وتعبدوا  
 وهل يوجد المعلوم من غير علة  
 وهل غبت عن شيء فينكر منك  
 وفي كل معبود سواك دلائل  
 وإني لساع في رضاك وجاهد  
 على العائد التواب بالعبو عائد  
 وحاماً فانت المديني المتباعد  
 إذا ذهمتني المعضلات الشدايد  
 وقد أوضع البرهان أنك واحد  
 على ذلك برهان ولا لاح شاهد  
 وللنيرات السبع داع وساجد  
 وكلهم عن منهج الحق حائد  
 ونهج الهدى من كان نحوك قاصد  
 لأمرك عاص أو لحقك جاحد  
 إذا صح فكر أورأى الرشد راشد  
 وجودك أم لم تبد منك الشواهد  
 من المصنع تبدي أنه لك عابد

وَكُلُّ وَجُودٍ عَنِ وَجُودِكَ كَائِنٌ  
 سَرَّتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعْتَهَا  
 وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ  
 كَفَى مَكْذَبًا لِلجَاهِدِينَ نَفْسُهُمْ

○ لامية بن أبي الصلت النصراني في الكمالات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا  
 مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِيْمٌ  
 عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ  
 فَلَا بَصَرَ يُسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ  
 مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ  
 قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ  
 وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ  
 أَمِينٌ لُوْحِي الْقُدْسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ  
 وَحِرَاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ  
 فَنِعْمَ الْعِبَادُ الْمُضْطَفُّونَ لِأَمْرِهِ  
 مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً  
 فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ  
 وَرَأْيُهُمْ يُخْضِرُ الدَّهْرَ خَاشِعًا  
 وَمِنْهُمْ مَلْفٌ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ  
 فَوَاجِدٌ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدٌ  
 لِأَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ  
 يَرَاهَا الْهَيَّ فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ  
 تَخَاصُّهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتُعَانِدُ  
 فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَعْمَدُ  
 لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ  
 وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ  
 وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُوَيْدُ  
 بِكَفَيْهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا  
 فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تَرَعَدُ  
 يُصِيخُونَ بِالْإِسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ  
 وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيِّ الْمَسْدَدُ  
 قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصَّدُ  
 وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مَجْنَدُ  
 كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجَّدُ  
 يُعْظَمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُجَدُّ  
 يُرَدُّ الْآءُ إِلَيْهِ وَيُحْمَدُ  
 يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَنْفِصَّدُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُو سَامَةٍ بِعِبَادَةٍ  
 وَدُونَ كَيْفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا  
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا  
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ  
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ  
 وَمَلِكِ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا  
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ  
 وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي  
 وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ  
 وَتَفَنِّي وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي  
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَفِيِّ  
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا  
 وَسَجَّهَ النَّيْنَانُ وَالْبَجْرُ زَاخِرًا  
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى  
 عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمِيطِعِ عَنِ الْهَدَى  
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا  
 إِذِ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا  
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ  
 فَأَيَّ فِتْنَةٍ قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدًا  
 وَلَا هُوَ مِنْ طَوْلِ التَّعْبُدِ يُجْهِدُ  
 مَلَائِكَةٌ تَحْطُّ فِيهِ وَتَصْعَدُ  
 مَلَائِكَةٌ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدُّ  
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدٌ  
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدٌ  
 وَلَيْسَ لِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأْوُدُ  
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ  
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْحَلِيقَةُ تَنْفَدُ  
 وَمَنْ ذَاعَ عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ  
 يَمِيتُ وَيُحْيِي دَابًّا لَيْسَ يَهْمُدُ  
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ  
 وَسَجَّهَ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ  
 وَمَاضٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقَالِدُ  
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ  
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنَدُ  
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَهِيْبٌ مَسْوَدُ  
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يَوْسَدُ  
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدُّ  
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ  
فَلَمْ تَسَامِ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا  
أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ  
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَيْتِ بَعْدَهُ  
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا  
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشْحُ الصَّدْرِ مُوقَدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

٦  
لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ  
أَوْصِي إِلَيْكَ لِإِعْمِي أَنْ لُطْفَكَ بِي  
فَارْضِ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي  
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خَتَمْتَ  
كُنْ لِي إِذَا انْعَمَ ضَوَاعِي وَأَنْصَرَفُوا  
وَأَمَّنْ بَرُوحٍ وَرِيحَانٍ عَلَيَّ إِذَا  
وَجَاءَ نِي مَلَاكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي  
وَأَسْتَخْرِجُ النَّفْسَ أَمَلَاكُ مُطَهَّرَةٌ  
جَاؤَا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا  
ثُمَّ أَثْنَتَ عَنْ قَرِيبٍ نَحْوِ مَغْسَلٍ  
وَلَيْسَ لِي وَمِثْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا  
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطْرَحًا  
فَاؤَلِنِي يَا عَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَأَمَالُ  
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا  
دِينِي فَإِنَّ حُفُوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ  
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ  
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا  
ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوَّلُ الْمَوْتِ أَهْوَالُ  
وَبِالنُّفُوسِ فَلِأَعْمَارِ آجَالُ  
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَرَحَالُ  
لِحِضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ  
فِي حَيْثُ يَرْجُوكَ مَغْسُولُ وَغَسَّالُ  
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ  
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ  
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ



وَإِنْ نَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا  
 أَلْهِمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَبِي  
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ  
 فَافْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا  
 وَالطُّفِّ وَرَائِي بِأَطْفَالٍ وَأَمِّهِمْ  
 حَتَّى إِذَا أُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأُرْتَعِدَتْ  
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ  
 فَجَدَ عَلِيٌّ وَلَا طَفَنِي بِعَفْوِكَ عَنْ  
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّامِ  
 يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مَعْدِرَتِي  
 جَنَّتِي الْعُجْبَ وَالشَّحَّ الْمُطَاعَ وَمَرَّ  
 وَعَدَّ عَلِيٌّ بِنُورٍ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ  
 وَأَرْحَمَ بَنِيَّ وَأَبَائِي وَحَاشِيَتِي  
 مَاذَا أَقُولُ وَمِنِّي كُلُّ مَعْصِيَةٍ  
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي  
 لَكِنْ أَيَّاسٌ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ فِدَى  
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَمِدِي

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَّتْ عَلَى أَنَّ الْجُحُودَ هُوَ الْعَارُ

وَاعْرَتْ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلَّ مُوَحِّدٍ  
 وَأَبَدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ  
 تَرَأَى لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 مَعَانَ عَقْلِنَ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ  
 إِذَا هَمَّ وَهَمُّ الْفِكْرِ إِذْرَاكَ ذَاتِهِ  
 وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْرَاكَ حَدِّهِ  
 وَأَيْنَ يَجُلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
 وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكُونُ كَائِنٌ  
 وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيئَةٌ  
 فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
 وَزَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ  
 فَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ  
 عَظِيمٌ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ  
 لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصَّنْعِ فَضَّانَا عَلَى  
 يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلْمِ الدُّجَى  
 وَيُحْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى  
 أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ  
 وَشَقَّ عَلَى أَسْمَائِهِمْ مَنْ عَلَا أَسْمُهُ  
 فَذَكَ الَّذِي يُلْجَا إِلَيْهِ تَوَكَّلَا

بِمَعْدِ صِدْقِ حَبْدَا الْجَارِ وَالْدَارِ  
 فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلَ الْمُحِبِّينَ انْكَارُ  
 عِيَانًا فَلَمْ يُدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ  
 وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْبَحْثِ إِذْبَارُ  
 تَعَارَضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ  
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمِقْدَارُ  
 مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَآثَارُ  
 وَلَا الرِّزْقُ مَشُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ  
 وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجْمُ سَيَّارُ  
 لِيُنَاقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ  
 فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَاسْتَارُ  
 وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الذُّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ  
 شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي النَّهْرِ قَهَّارُ  
 خَلَائِقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِيَّارُ  
 وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ  
 وَمَا اسْتَمَلَتْ نَجْدٌ عَلَيْهِ وَأَعْوَارُ  
 فَبَايَحَتْ بِأَحْوَالِ الْمُحِبِّينَ اسْرَارُ  
 عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ  
 عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْحِلْمِ سِتَّارُ

فَأَذِنِي الرَّجَا لِلخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ  
 تُسَبِّحُ ذَرَاتُ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ  
 وَيَبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ  
 فَيَأْنِسُ لِلإِحْسَانِ عُودِي فَرُبَّمَا  
 إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي  
 لِسُحَى إِسَاءَاتٍ وَتُغْفِرَ أَوْزَارُ  
 وَيَسْجُدُ بِالتَّعْظِيمِ نَجْمٌ وَأَشْجَارُ  
 فَتَضْحَكُ مِمَّا يَفْعَلُ الْغَيْثُ أَزْهَارُ  
 أَقْلَتِ عِثَارًا فَأَبْنُ آدَمَ مِعْشَارُ  
 إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِيكَ فَالْدَّهْرُ غَرَارُ

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلِيِّ  
 إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحَرَزِي وَمَوْئِلِي  
 إِلَهِي لَمِنَ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
 إِلَهِي لَمِنَ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي  
 إِلَهِي لَمِنَ أَعْطَيْتَ نَفْسِي سَوْطَهَا  
 إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي  
 إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تَرُغْ  
 إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي  
 إِلَهِي فَأَنْسِي بِتَلْفِينِ حُجَّتِي  
 إِلَهِي لَمِنَ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ  
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرَعْنِي كُنْتُ ضَائِعًا  
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ  
 إِلَهِي لَمِنَ قَصَّرْتَنِي فِي طَلَبِ التُّقَى  
 تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ  
 إِلَيْكَ لَدَى الإِعْسَارِ وَالْأَيْسْرِ أَفْرَعُ  
 فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَتَشْفَعُ  
 فَعَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ  
 فَهَذَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ  
 وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ  
 فُوَادِي فَلَئِنْ فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ  
 أَسِيرُ ذَلِيلٌ خَائِفٌ أَلَيْكَ أَخْضَعُ  
 إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَشْوَى وَمَضْجَعُ  
 فَجَبَلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ  
 وَإِنْ كُنْتَ تَرَعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ  
 فَمَنْ أَسِيءُ بِالْهُوَى يَتَمَتَّعُ  
 فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

إِلَهِي أَقْلَبِي عَثْرَتِي وَأَمَحْ حَوْبَتِي  
 إِلَهِي لَسِنِ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي  
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ  
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيًا  
 إِلَهِي يَمِينِي رَجَائِي سَلَامَةٌ

من قصيدة للبرعي في الرجاء

إِلَيْهِ بِهِ سُبْحَانَهُ أَتَوَسَّلُ  
 وَأَحْسِنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي  
 وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ  
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرٌ  
 وَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو أَلْوَجُوهُ لَوَجْهِهِ  
 وَمَنْ هُوَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا  
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَعْفِ ذَاتِهِ  
 تَكْفُلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ  
 وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدَ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ  
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ  
 جَوَادٌ حَمِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ  
 لَهُ الرَّاسِيَاتُ الشَّمُّ تَهَيْطُ خَشْيَةً  
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَأَشْيٍ سُبْحًا هَوَاطِلًا

فَإِنِّي مُقَرٌّ خَائِفٌ أَتَضَرَّعُ  
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَضْعَعُ  
 يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمَغْفَلُ يَهْجَعُ  
 لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ  
 وَقَبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ  
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحَدَهُ أَتَوَكَّلُ  
 وَأُزَلُّ حَاجَاتِي بَيْنَ لَيْسَ يَنْجَلُ  
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ  
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ  
 شَيْئُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ  
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ  
 عَلَى الْخُلُقِ فَهَوَ الرَّازِقُ الْمُتَكْفِلُ  
 وَلَكِنَّهُ يُرْجَى لِأَمْرِ وَيَمْهَلُ  
 رَوْوْفٌ رَحِيمٌ وَهَبٌ مُتَطَوَّلُ  
 جَلِيلٌ حَمِيدٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ  
 وَتَأْسُقُ عَنْ مَاءِ يَسِيحٍ وَيُخْضَلُ  
 يُسِيحُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلَلُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ عِلْمُهُ  
فِيَا عَافِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ  
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي  
وَلَا يَرْتَجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةً  
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى  
وَإِنْ فَتَحْتَ جَنَّاتُ عَدْنٍ لِدَاخِلِ  
فَجُودِكَ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ مُوَمَّلٌ

وله أيضاً في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا  
فَمَنْ مَحَنَ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذِّبٌ  
فَكَمْ هَمٌّ صَرَفَ الدَّهْرَ يَصْرِفُ نَابَهُ  
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي  
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي  
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ  
بِقُدْرَةٍ مِنْ شَدِّ أَمْوَا وَبَنَى السَّمَاءِ  
وَأَتَى الْجِبَالَ الشُّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا  
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسٍ أُنْبِتَ بَعْجَةً  
وَخَشَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّمَابِ لَوَاقِحَا

يَسُرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَهُ الْأَلْهَفُ  
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاءِ حَتْفُ  
عَلِيٍّ فَجَاءَ الْغَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ  
مِنْ الْبَرِّ ظِلًّا فِي رِضَاهُ لَهُ وَكَفُّ  
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَعْفُ  
عَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ  
طَرَاتِقُ فَوْقِ الْأَرْضِ فَهِيَ لَهَا سَفُّ  
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ  
مَنْ أُنْبِتَ مَا صَنَفَ يُشَابِهُهُ صَنْفُ  
إِذَا أَنْشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ  
 وَلَمْ تَحِطِ السَّتُّ الْجِهَاتُ بِذَاتِهِ  
 إِلَهِي أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي  
 خَلَعْتَ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتَكِ عَامِدًا  
 وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ

ومن قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ  
 إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي  
 وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهَمَّتِي  
 وَصُنَّ مَاءً وَجْهِي فَالسُّؤَالُ مَدْلَةٌ  
 وَلَا طِفْ أَطْفَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ  
 وَهَمُّ يَا لِقُونِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ  
 رَبُّوا فِي رَبِّي رَوْضِ النَّعِيمِ وَظَلَمَهُ  
 وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي  
 وَفِي الْقَبْرِ أُنْسٌ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي  
 وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذُرْعًا لِمَوْقِفِ  
 فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

وله في الدعاء ايضاً

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلَ عَثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَجَمَّلَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفَوِ مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ الطَّوَارِي  
 وَلَا تَشَيْتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ  
 فَقَدَّهَتْكَ وَجَاهِي وَعَانَدُونِي عَلَى نَعْمٍ تَدِرُّ عَلَى دِيَارِي  
 وَإِنَّ تَضَرُّرِي وَعِنَايَ مِنْهُمْ نَظِيرُ تَذَلِّي لَكَ وَأَفْتِقَارِي  
 فَإِنَّ يَخْسِرُ بِسُوقِهِمْ أَتْجَارِي قَضَاكَ سُوقِ أَرْبَاحِ اتِّجَارِ  
 وَإِنَّ يَكُ عَمِّي صَحْبِي وَجَارِي فَجُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي  
 فَأَنْتَ بِنَيْتِهَا سَبْعًا شِدَادًا يُزِينُ جَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي  
 وَمَهَّدْتَ الْأَرْضِيَّ مِنْ نُجُودِ وَعَوْرٍ أَوْ عِمَارٍ أَوْ قِقَارِ  
 وَسَخَّرْتَ الْبِجَارَ السَّمْعَ تَجْرِي بِهَا الْأَفْلاكُ مِنْ غَادٍ وَسَارِ  
 سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْعَى كَسْعِي اللَّيْلِ فِي طَرْفِ النَّهَارِ  
 وَتُمْسِكُ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرَ بَسْطًا وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْتِكَارِ  
 وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي وَتَرْزُقُ كُلَّ حُوتٍ فِي الْبِحَارِ  
 إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحِّ جِسْمِي وَصَلْ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتِدَارِي  
 وَطَهِّرْ قَلْبِي وَتَعَشِّ قَلْبِي بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ  
 وَإِنْ كَرَّرْتَ مَسْأَلَتِي فَكَلْبِي إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِلَا انْحِصَارِ  
 فَتَحَّ يَدَيَّ أَطْفَالِ صِغَارِ فَهَبْنِي لِلْأَطْفَالِ الصِّغَارِ  
 أَجَاهِدُ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ وَأَبْذُلُ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتِدَارِي  
 وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي فَفَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوْاعِظِ

نخبة من كتاب اطباق الذهب لعبد المؤمن المغربي الاصبهاني

### المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . أَنْظِرُوا بَعِينَ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .  
وَيَارُكِبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضِعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ  
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَتُلُوبُهُمْ خَيْرٌ  
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَغْرٌ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شَغْلَكُمْ التَّجْوُلُ بِالْأَسْوَاقِ .  
عَنْ تَلَسُّمِ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْمَأْكُمِ حُبِّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَيَا عُمَّارَ  
الْحُرَابِ وَشَرَّابِ الشَّرَابِ لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجَلْجَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا  
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفَيْجَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْقَانِيَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ  
كَانَ زَهُوقًا

### المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عَجَبَنَ مِنَ الصَّلَاةِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَاةٍ الْخِصَالِ . وَمَا  
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَايِبِ  
الْإِنْسَانِ . مَا الْعَقْلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ  
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ  
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا



## المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْعَاقِلُ قِصِي مَرَامِي النَّظَرِ . فَسِيحُ مَوَامِي الْعَبْرِ . عَلِيٌّ مَرَامِ الْخَطْرِ .  
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدَمِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ  
صِنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقِظًا  
حَازِرًا . وَمَثَلُ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادْكُرِ الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .  
وَإِذَا بَغَمْتَ فَادْكُرِ الصَّائِدَ وَقُفْرَتَهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ  
بِالْغَمِّ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْمَحِ الدَّهْرَ بَعَيْنِ الذِّكَا .  
وَإِذَا ضَحِكْتَ فَاجْهَشِ الْبُكَاءَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْتَحَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْمَشُورِ .  
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَنْشُورِ بِالذَّوَابِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ نَزَلُوا هَذِهِ الثَّانِيَةَ .  
وَعَفَلُوا عَنِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغَلُوا بِالدُّنْيَا الدُّنْيَةَ . عَنِ الْقُطُوفِ  
الدَّانِيَةِ . فَهَمُّ فِي مَهَابِطِ الْغِيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَاذِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

## المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوَرُودَ الْتِيَّارِ . وَحُوقَ  
الْعَارِ وَالشَّارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلْذُقُ سَفَا الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ  
الْأَوْلَادِ . وَيَصِيرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَنَالِ .  
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيَحْفِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ لِلدَّنَائِيرِ الصُّفْرِ . وَيَلِجُ  
عَرِينَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .  
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبِ صَابِرِهِ . فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا أَبِي الْعِزِّ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الذُّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ  
 الْإِسْفَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَانِحًا  
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطَلَابِهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَفَةَ لِكِلَابِهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِلْأَمِّ  
 النَّاسِ . وَيَفْنَعُ بِالْحُبْرِ النَّاسِ . يَكْرَهُ الْمَنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى  
 الْقَذَى . إِنْ أَثْرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَفَّارَهُ  
 مَادُومًا . جَوْفٌ خَالٍ . وَثَوْبٌ بَالٍ . وَمُحَدُّ عَالٍ . وَثَوْبٌ أَسْمَالٍ . وَرَاءَهُ  
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبٌ مَرْزُوقٌ . وَذَيْلٌ مَفْتُوقٌ . يُجْرَهُ فِتْيٌ مَعْبُوقٌ .

لِلَّهِ تَحْتَ قِبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِدَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا  
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا  
 غُبْرٌ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاظِسُهُمْ جِرْوَاعِلِي قُلُلِ الْخُضْرَاءِ أَذْيَالًا  
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثَوْبَانَ مِنْ عَانَ خِيَطًا قَمِيصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا  
 تَلَكِ الْمَنَاقِبُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا  
 هُمْ الَّذِينَ جَبَلُوا بَرَاءً مِنَ التَّكْلِيفِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءً مِنَ التَّعَفُّفِ

### المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ يَحْرُسُ لِرَاصِدٍ وَيَزْرَعُ  
 لِحَاصِدٍ . وَيَبْخُلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلِ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ  
 يَنْهَدِمُ رُكْنَكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجِدْثِ سَكْنَكَ . قَابٌ كَمَلُوبٍ  
 الْكُفَّارِ وَحِرْصٌ كَحِرْصِ الْفَارِ . يَنْثَبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يَبْقِي عَلَى الْمَادُومِ  
 وَالْتَقَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَقَرَعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزَفَ لَكَ

الرَّحِيلُ . وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ . وَاخْتَلَفَ الْغَسَّالُ وَالْغَسِيلُ . وَالْعَائِدُ  
يَغْمِزُ عَيْنَيْهِ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ . حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ . وَخَفِيَ  
جَرَسُكَ . أَيْنَفُكَ حَيْثُ دَلَّ حَلَالُ أَصْبَتِهِ . أَمْ حَرَامُ غَصْبَتِهِ . أَمْ نَشَبُ  
حَرَشَتِهِ . أَوْ وَدَّ حَضَانَتَهُ أَوْ رُبِعَ أَسْسَتَهُ أَوْ نَبَعَ غَرَسَتَهُ . أَوْ حَطَّامُ  
حَرَسَتِهِ أَوْ قَفَّرَ حَرِثَتَهُ . أَوْ وَفَّرَ أَوْرَثَتَهُ . كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي قَدْ غَمَّتَهُ .  
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ . وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ . أَوْ خَصَمُ أَرْضِيَّتِهِ .  
فَأَنْتَبِهْ يَا نَائِمُ . وَأَسْتَقِمَّ يَا هَائِمُ . لَقَدْ تَهْتَّ فِي بَادِيَةٍ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي .  
وَتَرَدَّتْ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَبْلُغُهَا رِدَائِي . تَعِيمُ هَوَاؤُكَ وَسَيِّضِي حِينَ لَا  
يَنْفَعُكَ نُضْحِي . وَلَا تَعْصُ اللَّهُ فِي أَوْلَادٍ سَوْءٍ إِذَا حَضَرَكَ أَلْمُوتُ غَابُوا .  
وَمَا حَزَنُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرَحُوا بِمَا أَصَابُوا . وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا  
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

(من ديوان خطب الامام ابرهيم بن بدوي الغنّاس)

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَسَمَ الزَّمَانَ أَعْوَامًا . وَقَسَمَ الْأَعْوَامَ شُهُورًا وَأَيَّامًا .  
عَلَى مَا أَقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالْتَدْبِيرُ . وَأَفْتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِهِ الْمُحَرَّمِ .  
وَجَمَلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءِ الْمَجْمَلِ الْمُعْظَمِ . الَّذِي فَضَلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
وَالْإِسْلَامِ شَهِيرٌ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ  
وَأَسْتَعِيذُ بِهِ وَأَسْتَجِيرُ . أَمَا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ  
بِكُمْ فَأَكْرِمُوا نَزْلَهُ . وَحَلِّ فَيْكُمْ بِحَلْلِ الْآيَةِ اظْفَالِ بَسُوا حَلَّهُ . فَإِنَّهُ لَكُمْ

مُوقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُمِرُّ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِإِسْمَانِ حَالِهِ . هَا أَنَا  
 مُؤَذِّنٌ كُلِّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .  
 يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ بِتَجْدِيدِ الْأَعْوَامِ . الْمَعْرُورُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعِ الْأَيَّامِ .  
 أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمْرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمُلُوكِ . وَتَعَاقِبَ  
 الثَّيَرِينَ . لَمْ يُبْقِيَا مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا الْيُسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ  
 بِالْغَفْلَةِ وَالْمَنَامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ  
 الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِبْرَةٍ وَتَذْكَيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ  
 غَيْرَكَ الرَّاحِلُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ بِتَرْكِكَ  
 فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٍ . لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سَبِيلِهِمْ وَيَلْتَحِقَ  
 النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ . فَانْتَبِهْ يَا مَسْكِينُ فَالِدُنْيَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ  
 لَا تَصْلُحُ لِلْمَقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كَسَفَ بَدْرُهَا الْأُنْثِيرُ وَاعْتَبَرَ بِغَيْرِكَ  
 فَالْعَاقِلُ مَنْ بَغِيْرِهِ أُعْتَبِرَ . وَتَرَوَّدَ مِنَ التَّوَسُّوِي لَطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ  
 سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِّ الْمَحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَشِرِّ عَنْ سَاعِدِ الْخُدِّي فِي  
 آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَاللَّهِ صَاحِبِ الْأَعْمَالِ  
 بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نُصَبَ عَيْنَيْكَ . وَلَا تَنْسَهُ فَنَسِيَانَهُ  
 ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ  
 حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَسْتَدُّ عَلَيْكَ النَّكِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ أُسْتَرَّتْ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ .  
 وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ  
سِجَالِ نِعْمَتِهِ . وَعَمَّرَ الْأَنَامَ . بِبِحْرِ جُودِهِ وَكَرَّمَهُ التُّسْلَاطِمَ . سُجَّانَهُ  
لَا تُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ  
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ  
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا  
أَجَهَلَكَ نِعْمَ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ  
أَوْجَدَكَ وَأَنْشَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ  
كَالْخَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِسَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَعَمَّرَكَ فِي  
تِيَارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ  
أَلْجَازِمِ . ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُسْتَرَايِدِ . وَأَنْتَ  
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شِكَايَةَ الْمَضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدِ مَنَاهَا غَيْرُ شَرِيبٍ  
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تُعْدُّ النِّعَمَ وَالْحَسَنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ  
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّنِ . وَرُبَّمَا كَانَتْ الْمِحْنَةُ مَنَّةً عِنْدَ الْفَهِيمِ الْعَالِمِ . كَمْ  
فِي الْقَمَرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنَ تَكْفِيرٍ وَزُرْ . فَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ  
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادِيمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ الْمُنْعَمِ بِخَالِصِ  
التَّقْوَى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْقُولِ خَافِيَهَا . وَجَلَّتْ  
صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَنْقُولِ صَافِيَهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيَهَا .  
وَدَامَتْ أَرْزَلِيَّتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي لَا  
يُمْكِنُ تَنَاهِيَهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ  
فَالدُّنْيَا كَمِثْلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ .  
فَمَا أَسْعَدَ مِنْ بَادِرِ بَقِيَّةِ عَمْرِهِ بِالْإِغْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مِنْ دَعَاؤِ مَوْلَاهُ  
فَأَجَابَهُ بِالذُّلِّ وَالْأَحْتِشَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مِنْ خَافِعِ عَلَيْهِ خِجَاعِ الْقَبُولِ  
وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَّ مِنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَتَبَ  
عَلَيْهِ الْمُسْلِمَانَ الْقَبَائِحَ وَالْآثَامَ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَّامَ .  
يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ . وَتَمْضِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .  
وَهُوَ مُصْرَعٌ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهَا بِسُورَلَهُ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بِعِمَارَةِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ خَرَابٌ .  
وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُهُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ  
الْحَلَالَةُ . وَتَحَقَّقَتِ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتِ الْأَعْمَالُ بِالذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقٍ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَدْرِ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا .  
 وَتُسْأَلُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلِهَا . يَوْمَ يُسْأَلُ الْعَالِمُونَ عَنْ عِلْمِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ  
 عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُنْكَشَفُ الْأَسْتَارُ . وَيُجَلَّى الْمَلِكُ  
 الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْمَلُونَ اللَّهُ وَقَدْ أقرَرْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ  
 وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
 وَيَعْطِفْ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِزِ الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ  
 الْعَبْدِ وَمُسْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ .  
 وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا  
 يُؤَافِي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ .  
 فَسَيَلِقِي كُلُّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْأَقَالَةِ .  
 يَعْصُ أَنْامِلُهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تُحْشَرُ فِيهِ لِعَرْضِ . عَلَى دِيَانِ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَحِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا  
 وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ  
 دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَّيَّرُ الصُّحُفُ وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ .  
 وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُّوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ .  
 وَقَدْ تَجَلَّى الْمَلِكُ الدِّيَانَ . هُنَالِكَ تَشِيبُ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ  
 الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ الْعُجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فِهَذَا مَا خُودُ

بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْحُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَأَمَحَهُ رَبُّهُ وَنَجَّاهُ .  
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحْتَاهُ وَأَسْوَأَ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غَشٍّ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا  
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحِمَهُ الْمَلِكُ التَّوَّابُ . وَهَذَا قَرَّبَهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .  
 وَهَذَا أَبَدَهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ  
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .  
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .  
 وَأَقْلَعُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ . لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا .  
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا .

نخبة من ديوان خطب ابن نباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .  
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مِنْ نَازِعِهِ وَدَافِعِهِ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ  
 سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . إِبْنُ آدَمَ كَمْ لَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ  
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَكَ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .  
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي  
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ كَالْحَادِمِ . فَوَاعْجِبَا تَعُدُّ النِّقَمَ . وَتَنْسَى  
 النِّعَمَ . وَرَبَّمَا كَانَتْ النِّقْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي  
 الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ سَيِّئَةٍ وَدَفْعٍ مَأْتَمٍ . فَمَارِبُكَ  
 بظلامٍ لِلْعَمِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولًا



بِإِعْرَاضِ عَن مَوْلَاكَ أَفْقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ. إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَنَّكَ الْمَأْسَمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدْتَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَحَدَّثَهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَدَّثَهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَالهَاتِمِ فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَعَمَّرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمُتَلَاظِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَأَهِيلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسُّنْحَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلسَانِ فَصِيحٍ وَأَلْفَاظٍ مَعْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ. يَأْطُولُ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَسَهَوْتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيَضُمُّهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ. فَأَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ تَصْتِ الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمُعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَفْتِ الْأَهْوَالَ وَأَنْتُمْ فِي طُعْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلِنَعِيمِهَا  
 مَفَارِقُونَ . أَمَا تَعْتَبِرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَخَافُونَ مِنْ  
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .  
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ  
 وَقَدْ أَضْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا  
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَا  
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ  
 وَشَاعَتْ . فَسَكَّانِي بِكُمْ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ  
 لَا تَشْعُرُونَ . فَتَبَهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوْدُوا لِآخِرَتِكُمْ  
 قَبْلَ الْفَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ  
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخُلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ  
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّفُوسِ

خطبة لابن زندقه الطرطوشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ( وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعِرْني لُبَّكَ  
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ  
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْخَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ  
 نَصَبَتْ عَلَى مَفَارِقِهِمُ السَّيِّجَانَ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانَ .  
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوَلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

وَالرَّيَّاتُ . أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا  
الْقُصُورَ وَالْدَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْطُوا النُّصْرَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ  
وَالْمَوَاقِفِ . أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْمَخَاطِرَ وَالْمَخَافَةَ . أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمْ  
الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ . أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَيَّارِ . أَيْنَ الَّذِينَ  
تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبْرًا وَعُتْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بَكْرَةً  
وَعَشِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَانُوا الْمَلَابِسَ أَثَاثًا وَرَثِيًّا . وَكَمْ أَهَّاكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ  
قَرْنِهِمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرَثِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْحَافِظِينَ عِزًّا . أَيْنَ  
الَّذِينَ فَرَّشُوا الْقُصُورَ خِزًّا وَقِرًّا . أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعُضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ  
هَيْبَةً وَهَزًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلِزًّا . هَلْ تُحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ  
أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَفَنَاهُمْ وَاللَّهُ مُفْنِي الْأُمَمِ . وَأَبَادُهُمْ مَبِيدَ الرَّمَمِ .  
وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ . وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضَنْكِ الْقُبُورِ . تَحْتَ الْجِنَادِلِ  
وَالصُّخُورِ . فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَامِهِمْ .  
وَأَتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَيْدَانِهِمْ . فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْحُدُودِ . وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ  
الْأَفْوَاهُ بِالدُّودِ . وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ . فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا  
جَمَعُوا وَلَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا . أَسْلَمَكَ الْأَحِبَّةُ وَالْأَوْلِيَاءُ . وَهَجَرَكَ  
الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ . وَنَسِيكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ . فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ  
لَأَشَدَّتْ قَوْلًا عَنِ سُكَّانِ الثَّرَى . وَرَهَائِنِ الثُّرْبِ وَالْبَلِي :

مُقِيمٌ بِالْحَجُونَ رَهَيْنَ رَمَسٍ      وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ  
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا      وَلَا كَانُوا الْأَحِبَّةَ فِي السَّوَادِ

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنَّ أَيْتِمَ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ  
 فَإِنَّ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ  
 وَذَلِكَ أَقَلُّ مَا لَكَ مِنْ حَبِيبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ  
 فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهَجِ الْفُؤَادِ

وله ايضاً

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) اُعْتَبِرْ بَيْنَ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا  
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بُسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُنْسِتْ لَهُمُ  
 الْأَجَالَ . وَأُفْسِحَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمْدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ  
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكُلِّ كَلِهِ الْمُنُونِ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ  
 الدَّهْرُ الْحَوُونَ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْقُصُورِ . بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّخُورِ .  
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثْرًا . وَالْمَلِكُ خَبْرًا . فَمَا أَلْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ  
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَاَلْمُوتُ تُخْفَةُ لِكُلِّ مَرءٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ  
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَانَ الْغِيَّ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدْبَرَ الرُّشْدُ بَاكِيًا . وَكَانَ  
 الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجُبُورُ عَالِيًا . وَكَانَ الْعِلْمُ أَصْبَحَ مَدْفُونًا  
 وَالْجَهْلُ مَنْشُورًا . وَكَانَ الْوَمُومُ أَصْبَحَ بِاسِقًا وَالْكَرَمُ ذَاوِيًا . وَكَانَ الْوَدُّ  
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبُغْضُ مَوْضُولًا . وَكَانَ الْكِرَامَةُ قَدْ سَلِبَتْ مِنَ  
 الصَّالِحِينَ وَنُوجِي بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَانَ الْخُبْتُ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءُ  
 نَائِمًا . وَكَانَ الْكُذِبُ أَصْبَحَ مُشْمَرًا وَالصِّدْقُ قَاحِلًا . وَكَانَ الْأَشْرَارُ  
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرِدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الدُّنْيَا تُقْبَلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُدْبِرُ إِذْ بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمَلُولِ .  
 وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرٌ . وَعَيْشُهَا قَصِيرٌ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيعَةٌ .  
 وَإِذْ بَارُهَا فَجِيعَةٌ . وَلَدَاتُهَا قَانِيَةٌ . وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَعْتِمِ غَنَوَةَ الزَّمَانِ .  
 وَأَنْتَهِزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَرَوُدْ مِنْ يَوْمِكَ  
 لِعَدِكَ . وَلَا تَنَافِسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ . وَلِيْنِ رِيَشِهِمْ .  
 وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ ظَنَنِهِمْ وَسَوْءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكسل مزلة الربح . ومسخرة الصبح . إذ ارقبت النفس في  
 فراش الكسل استغرقها نوم الغفلة . لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في  
 أصحاب السعير . الندامة في الكسل . كالتهم في العسل . الكسل  
 آفة الصنائع . وأرضة في البضائع . أعجز والكسل . يفتحان الخمول  
 ولا تسئل . أفلأح إذا ملل الحركة . عدم البركة

ظهران لا يبلغان المرء إن ركبنا باب السعادة ظهر العجز والكسل  
 وفي اعتنام الأنا من أضع الفرصة . تجرع الغصة . إن كان لك  
 من الزمان شيء فالحال . وما سواه فمحال . تارك أمره إلى غدا لا يفلح  
 للأبد . الإنسان ابن ساعته . فليحطها من إضاعته . التسويف هم  
 الأعمال . وعدو الكمال . لم يحرم المبادر . إلا في التأدير . ما درجت  
 أفرأخ ذل إلا من وكر طماعة . ولا بسقت فروع ندم إلا من جرثومة  
 إضاعة . العزم سوق . والتاجر الجسور مرزوق . من وثق بعهد الزمان .

عَلَّتْ يَدَاهُ بِجَبَلِ الْحِرْمَانِ . الرَّبْحُ فِي ضِمْنِ الْجِسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوْلَى  
بِالْحِسَارَةِ  
(نفع الطيب للمقري)

خطب للخلفاء

خطبة ابي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ  
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي  
حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا  
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَعَمَّهُمُ  
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .  
وَإِن زِغْتُ فَتَقْوُمُونِي . وَإِن كُمْ تَرْدُونَ وَتَرَوْحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ  
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ الْأَيُّمِيَّ هَذَا الْأَجَلَ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ  
صَالِحٍ فَافْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَهُ .  
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةٌ أَسْتَوْهَا  
وَخَطَأٌ ظَفَرْتُمْ بِهِ وَضَرَابٌ أَدَّبْتُمْوهَا وَسَافٌ قَدَّمْتُمْوهُ . مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ  
لِأُخْرَى بَاقِيَةٌ لِحِينِ فِقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ  
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ  
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلْبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .  
قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ . وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتُ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ  
الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ آثَرُوا

الأرض وعمرؤها قد بعدوا وأتسي ذكرهم وصاروا كالأشيء . ألا  
وقد أبقى الله عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات . ومضوا  
والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم . وبقينا خلفاً بعدهم . فإن نحن  
اعتبرنا بهم نجونا وإن اغتررنا كما مثلهم . أين الوضوء الحسنه وجوههم  
المعجبون بشبابهم . صاروا تراباً وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم . أين  
الذين بنوا المدن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب قد  
تركوها لمن خلفهم . فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور .  
هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً . أين من تعرفون من  
أبنائكم وإخوانكم قد انتهت بهم آجالهم . فوردوا على ما قدموا  
فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة بعد الموت . ألا إن الله ليس بينه  
وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ولا يصرف به عنه سوءاً  
إلا بطاعته وأتباع أمره . وأعلموا أنكم عبيد مدينون وأن ما عنده  
لا يدرك إلا بطاعته . أما إنه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر  
بعده الجنة

( من تاريخ الطبري باختصار )

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ ( حمد الله وأثنى عليه ثم قال ) : أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى  
الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الأمل . فإنه من فرط في  
عمله . لم ينتفع بشيء من أمره . أين التعب بالليل والنهار . المتحمم  
للحج البجار . ومفاوز القفار . يسير من وراء الجبال . وعالج الرمال .

يَصِلُ الْغَدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مُحَقَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ .  
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَظَمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا  
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهِ الْغَارُ بِنَفْسِهِ  
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ  
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ  
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فِيكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودِّيكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا  
 مُوحِشَةٌ . كَفَعَلِهِ بِالْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . أَيَّنَ مَنْ سَعَى  
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعْ .  
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَمْتَنِعْ . أَيَّنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَنَشَرَ الْبُنُودَ . أَصْحُورًا قَاتَا . تَحْتَ  
 الثَّرَى أَمْوَاتَا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَاسْمِيْلِهِمْ سَالِكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّقُ  
 السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ . وَتَطَايُرُ الْكُتُبِ عَنِ الْأَيْمَانِ وَالشَّمَالِ ( لابن عبد ربّه )

### خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا آغَارَ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَّانُ الْبَكْرِيُّ فَقَتَلَهُ  
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْحَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ  
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ  
 ثَوْبَ الذُّلِّ وَأَسْمَلَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْخُسْفَ . وَمَنَعَهُ  
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا  
 وَإِعْلَانًا . وَقَاتُكُمْ : أَغْرَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ



قَطُّ فِي عُرِّ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ وَثَقَلْ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .  
 فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شُدَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ  
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ . وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ  
 مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رِجَالًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٍ  
 مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَمَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا  
 بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعْجَبًا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَفَشَلِكُمْ عَنْ  
 حَقِّكُمْ . فَهَجَّجَاكُمْ وَتَرَحَّجِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .  
 وَتُعْزُونَ وَلَا تَعُزُونَ . وَيَعْصِي اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ  
 فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَهْلَنَا حَتَّى يَسْبِخَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا  
 أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَمَعِي فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَهْلَنَا حَتَّى يَسْبِخَ عَنَّا هَذَا  
 الْقَرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السِّيفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٍ .  
 وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالِ وَعُقُولِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ  
 بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرِكُمْ وَلَمْ أَعْرِفِكُمْ  
 مَعْرِفَةً . وَاللَّهِ حَرْتُ وَهَنًا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَّعْتُمُونِي  
 الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ  
 قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عَامَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ  
 أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلَ تَجْرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا  
 وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ . فَهِيَ أَنَا ذَا قَدْ نَيْتُ عَلَى السِّتِّينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ  
 لَا يُطَاعُ

( عن نهج البلاغة والعقد الفريد والاعاني )

## خطبة عمر بن عبد العزيز بخصاصة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبَثًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدىً . وَإِنَّ لَكُمْ  
 مَعَادًا يُحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي  
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ  
 الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ . وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ وَفَانِيًا بِبَاقٍ . الْأَتْرُونَ  
 أَنْتُمْ فِي أَصْلَابِ الْمَلَائِكِينَ . وَسَيُخَلِّفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوْا  
 إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشِيعُونَ عَادِيًا وَرَائِحًا إِلَى  
 اللَّهِ فَدَقِّضِي نَجْبَهُ وَبَلِّغِي أَجْلَهُ . ثُمَّ تَغِيْبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ  
 تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مَمْهَدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ .  
 وَوَجَّهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِمَ . وَائِمًّا لِلَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ  
 لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
 لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَتَسَعُّ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا اسْتَدْنَاهَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ  
 إِلَّا وُودِدْتُ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يَلُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا  
 وَعَيْشُكُمْ . وَائِمُّمُ اللَّهُ إِنِّي لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ  
 اللَّسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلُوعًا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سَنَةً عَادِلَةٌ  
 دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

## خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

الْآيَةَ . وَأَجِدُهُ لِبَلَاءِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ رَاضٍ  
 بِقَضَائِهِ وَصَابِرٍ لِبَلَاءِهِ . . . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْاِقْتِصَارَ  
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالتَّرْكَ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْشِكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ  
 كِبَرِيَّاتِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْاِتِّهَاءَ إِلَى مَا يُهْرَبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مَنْ  
 سَخَطَهُ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَأْأَبِ . فَاجْتَنِبُوا  
 مَا خَوْفِكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْأَلِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .  
 يَوْمَ تُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَنكَلُمُ  
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفْرَأُ الْمُرْتَضَى مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ  
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ  
 لَا يُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ  
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغْرَبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ  
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَلُّبٍ  
 وَانْتِقَالٍ . قَدْ أَفْتَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .  
 مِنْ رُكْنٍ إِلَيْهَا صَرَغَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ آمَنَّا كَذَّبَتْهُ . وَمَنْ  
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عَزَّهَا ذُلٌّ وَعَنَّاهَا فَهْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالسَّقِيٌّ فِيهَا  
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمَغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ  
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ  
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَنْدُمُوا فَلَا

تَتَأَلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُونَ وَكَابَّةً وَتَاهِفُونَ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .  
وَمَوْقِفٌ صَنْكُ الْمَقَامِ .

من خطبة لهارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَسْتَنْصِرُهُ عَلَى  
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ  
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزًا  
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَنْخَسُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبَلَى  
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ أُلْبِغُ وَيَوْمَ التَّغَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ  
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ  
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَالظَّالِمِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ  
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . فَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .  
ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصِّنُوا إِيمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ  
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّامَكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ غَرَّتْ وَأَوْرَدَتْ وَأَوْبَقَتْ  
كثيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مَنَائِمُهُمْ . فِتَنَّاوَسُوا التُّوبَةَ مِنْ مَسْكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرَغِبَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ  
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدَّرَ أَيُّمٌ وَقَائِعَهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلاً فَجِيلاً . وَعَهْدُهُمْ  
الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْأَجِبَةَ وَالْعَشَائِرَ بِأَخْطَافِ الْمَوْتِ أَيَّامُهُمْ مِنْ  
بُيُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحْوِلُونَ دُونَهُمْ . فَزَالَتْ  
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَأَسْلَمْتَهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

المواقف والحساب . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ ( قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسَنَةٌ  
وَأَبْتِهَالٌ وَرَغَبَةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ  
الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ  
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَأَسْتَغْفِرُواهُ بِتَقَرُّبِكُمْ . فَإِنَّهُ  
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَأَسْتَفْهَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَمَادٍ وَإِصْرَارٍ . ( ثُمَّ قَالَ ) :  
أَتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَحْضُرِ الشُّكُّ فِيهِ أَحَدًا  
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يُسْتَقَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ وَلَا  
تُحْطَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى  
جُرْعِهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظَلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيْقِهِ وَهَوْلِ  
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كَيْفِهِ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ  
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ أَسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنَ  
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَّلَ مِنَ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . قَالَ اللَّهُ  
اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مَنَعُوا الَّذِينَ  
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْمُبْسُوطَ  
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .  
لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ وَلَشَرِّ صُحُفِكُمْ الْحَافِظَةَ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدُ مَا  
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَثْقُلُ بِهِ وَمَا يَمِيلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةَ لِمَا عَلَيْهِ ...

وَلَسْتُ أَنهَاكُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنَّ كُلَّ مَا يَهْيَأُ يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَتْهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فِتْنَائِهَا وَزَوَاهِهَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَعْرَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاؤُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّقُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَعَلِّمُوا أَنْ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكْتَهُمْ عَصْمَةُ اللَّهِ . فَحَذِّرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبَهَا خَدَائِعَهَا . وَآثُرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرِكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرُكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن العجاء التميمي في منبر الأزارقة في ذم الدنيا  
 ٣٣ أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات  
 وراقت بالقليل . وتجلبت بالعاجل . وعمرت بالأمال . وتحت بالأمان .  
 وزيت بالغرور . لا تدوم زهرتها ولا تؤمن فجعها . غرارة ضرارة .  
 وحائلة زائلة . ونافذة بائدة . لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيته أهل  
 الرغبة فيها والرضا بها عنها أن تكون كما قيل : كما أنزلناه فأختلط به  
 نبات الأرض فأصبح هشيما . مع أن أمر ألم يكن منها في حبرة إلا أعقبته  
 بعدها عبرة . ولم يلق من سرائها بظنا . إلا منحه من ضرائها ظهرا .  
 ولم تطله منها ديمة رخاء . إلا هطلت عليه مزنه بلاء . وحرى إذا أصبغت  
 له منتصرة أن تسي له خاذلة متكبرة . وإن جانب منها أعدوذب  
 وأحلولى أمر عليه منها جانب فأوبا . وإن ليس أمرؤ من غضارتها

وَرَفَاهِيَّتِهَا نِعْمًا أَرْهَقْتَهُ مِنْ نَوَائِبِهَا عَمَّا . وَلَمْ يُسْأَرْ وَ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ  
 إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَانَ مَا عَلَيْهَا  
 لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْبَرَ مِمَّا يُؤَيِّسُهُ .  
 وَمَنْ اسْتَكْبَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ . وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْبَرُ مِمَّا يُؤَيِّقُهُ . كَمْ  
 وَاقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صرَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ أَحْتَالَ بِهَا  
 قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ ذِي أُبْهَةِ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ فِيهَا قَدْ  
 رَدَّتْهُ ذَلِيلًا . وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمِ . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ  
 وَعَيْشُهَا رَيْقٌ . وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ . وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَدَاؤُهَا سِيَامٌ . وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ  
 وَقِطَافُهَا سَلْعٌ . حَيْثُهَا بَعْرَضٌ مَوْتٍ وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٌ سُقْمٍ . وَمَنْعِيهَا  
 بَعْرَضٌ اِهْتِضَامٌ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَعِيفُهَا وَسَلِيمُهَا  
 مَنكُوبٌ . وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ . مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ  
 الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ الْحُكْمِ الْعَدْلِ .  
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . أَلَسْتُمْ فِي  
 مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا . وَأَوْضَحُ آثَارًا . وَأَعَدَّ عَدِيدًا  
 وَكَثْفَ جُنُودًا . وَأَعْتَدَ عِتَادًا . وَأَطْوَلُ عِمَادًا . تَعَبَدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُدِ  
 وَأَثْرُهَا أَيَّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنِهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ . فَهَلْ بَلَّغْتُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
 سَمَحَتْ لَكُمْ نَفْسًا بِفِدَايَةٍ . وَأَعْنَتْ عَنْكُمْ مِمَّا قَدَّ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبِ بَحِيلَةٍ .  
 بَلْ أَرْهَقْتُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَضْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَقَرْتُمْ لِلْمَنَاجِرِ .  
 وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِيبُ الْمُنُونِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ . وَقَدَّ رَأَيْتُمْ تَنكُرُهَا

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا . حَتَّى ظَنَعُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ . إِلَى  
 آخِرِ الْأَمَدِ . هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّمَاءَ وَأَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ . أَوْ نَوَّرْتَهُمْ  
 إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعَقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهِيذُهُ تَوَثَّرُونَ . أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ  
 أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُونَ . فَبَسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمُوا لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ  
 مِنْهَا . إَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَإِنَّمَا هِيَ لَعِبٌ وَهَوٌّ  
 وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّعَظُوا فِيهَا  
 بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ  
 تَخْلُدُونَ . وَبِالَّذِينَ قَالُوا : مَنْ أَشَدُّ مِثْلًا قُوَّةً . وَاتَّعَظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ  
 إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ زُكْبَانًا . وَأَنْزَلُوا فَلَا  
 يَدْعُونَ ضِيْفَانًا . وَجَعَلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَكْثَانَ . وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانَ .  
 وَمِنَ الرَّفَاتِ جِيرَانَ . فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا . إِنْ  
 أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا . وَإِنْ قَحَطُوا لَمْ يَقْضُوا . جَمَعُوا وَهُمْ آحَادٌ . جِيرَةٌ  
 وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَنَائُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيضُونَ . حُلُمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ  
 أَضْغَانُهُمْ . وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ . وَلَا يُرْجَى  
 دَمْعُهُمْ . وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ . اسْتَبَدُّوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ  
 ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً . فَجَاوُوا هَاجِفَةَ عُرَاةٍ فَرَادَى غَيْرَ أَنْ  
 ظَنَعُوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ . فَأَحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ  
 اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِمَوَاعِظِهِ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ  
 وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

(لابن عبد ربه)



نخبة من كتاب تراجم الاعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحلبي (\*)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روييل الدنيسري

٣٦ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُخْمِرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . الْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا  
إِلَيْهِ . مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِيِ الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ . مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ  
النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا . الْمُدْرِكِ الْمُقْتِ  
الْمُهْلِكِ الْمُمِيتِ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقِ فَأَبْدَعَ تَصَوِيرَهَا . وَقَرَّرَ  
أَخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَنَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا  
وَقَوَّيَهَا . وَصَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا . الَّذِي لَا يُرَادُ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرْجَعُ  
سَامِكِ السَّمَاءِ . بغيرِ عَمَدٍ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى  
تَيَّارِ الْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ . وَأَعْوَلُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا  
لَا يَكُونُ لِيُتَّصَلَهُ أَنْفِصَالٌ . عَلَى مَا لَا يَدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ  
لَهُ وَلَا ضِدٌّ . وَلَا عَدِيلٌ وَلَا نِدٌّ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى . الْقَيُّومُ  
الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكَنَّى . أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمُوا الْقُلُوبِ فِي  
هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا النَّحْبَ عَلَى أُبْيَاضِ  
اللِّمَمِ . الزُّمُوا التَّقْوَى يَلْزِمُكُمْ وَقَارَهَا . وَأَحْتُمُوا الدُّنْيَا يَحْتَمِكُمْ صَغَارَهَا .  
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَهْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْفِصَامٌ .  
وَذُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْهَادٌ . وَقُدْوَةٌ يَوْمٌ إِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجَذْوَةٌ تُضِيُّ بِهَا  
الْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِجَاهِهَا حَمَتُهُ مُحْذَرُ الْعَاقِبَةِ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِجَمَاهَا وَقَتَهُ

(\*) قد طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ حَديثًا فِي مَطْبَعَةِ حَضْرَاتِ الْآبَاءِ الدُّومِينِيكانيين فِي الْمَوْصَلِ وَلَهُ

مِنْ بِلَاغَةِ الْعِبَارَةِ وَعُلُوِّ الْمَنْهَجِ وَطَلَاوَةِ الْفِصَاحَةِ مَا يَحْتَجُّ عَلَى اِقْتِنَائِهِ

شُرُودَ كُلِّ نَائِبَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا  
 عَنِ النَّطْقِ بَغِيَةَ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَ لَهَا . وَعَثْرَةَ  
 أَلْسَانٍ فَطِيعٌ وَبَالِهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عِيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ  
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَتُ اللَّهِ مِنَ الصَّوْمِ  
 النِّعْمَةُ السَّابِقَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ  
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَامِ . وَوَاسِطَةَ النِّظَامِ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ النَّصْرَانِيَّةِ  
 بُنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ  
 وَلَا غِنَاءَ وَرِذَاهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَيْلِ  
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرِكَتِهَا فِكَكَ  
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْأَجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا  
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَطْفَرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دَعَاءَ فِيهِ إِلَّا مَسْمُوعٌ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ  
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَجْمُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ  
 هَذَا أَوَانُ أَرْزَادِكَ وَأَسْمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبْطُّكِ  
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ  
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَبْقُظُ قَلْبُهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ  
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَجُلَّ بِهِ الْحِدَارُ .  
 وَتَوْحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ الْإِعْتِدَارُ . وَلَا يُفْصِحُ بِخَطَابٍ .  
 وَلَا يُسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُحْتَفِظًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهِنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا  
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا فَقَدْ ضُرِبَ فِيكُمْ بُوقُ الرَّحِيلِ . وَبَرَزُوا فَقَدْ قَرَّبَتْ  
 لَكُمْ نُوقَ التَّحْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِخَدَعِ الْأَبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى  
 التَّسْوِيفِ وَالتَّعْيِيلِ . أَظَلَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِظُلِّ عَرْشِهِ .  
 وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ الْيَمِّ بِطُشِهِ . وَعَدَلْنَا بِكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .  
 وَحَمَلْنَا عَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظُّلَامَةِ . وَجَعَلْنَا الْإِخْلَاصَ بِتَوْجِيدِهِ نُورًا لَنَا  
 وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعْنَا مِنْكُمْ غِلَّ الْقُلُوبِ وَرَفَعْنَا  
 وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعْنَا لَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ مَحْبُوبٍ . وَأَيَّدْنَا  
 وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَاريفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدْنَا  
 وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْبِعَاثِ بِجَوَارِهِ

(دُعَاءُ لِلْأَبَاءِ) . اللَّهُمَّ أَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْأَبَاءِ الْجَائِلِيقِ الْقَطْرِكَ  
 الْكَبِيرِ الْمُحَمَّدِ وَأَحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعِصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نِقْمَةٍ .  
 وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُتُورَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ  
 اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانًا بِسَعَادَةِ ثُبُطِهَا آمَالَ أَوْلِيَائِهِ .  
 وَتَقْبِضْ أَجَالَ أَعْدَائِهِ وَأَفْتَحْ لَهُ أَقْفَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِجْ لَهُ السُّؤَالَ  
 فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُتُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا  
 اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْمُعْمُودِيَّةِ بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ أَقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ  
 وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُنُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .  
 اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .  
 وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

الْأَزِينُ . وَعَرِقَ الْجَبِينُ . فَرُّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بَقْبُضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .  
 وَبِنَزْعِ نُفُوسِنَا رَوْوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا  
 قَدَّمْنَا وَأَخَّرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَسَيَّنَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَانَاهُ . وَلَا تَدْعَ لَنَا  
 أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّغْتَاهُ . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَأَنْتَنَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .  
 يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ  
 عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ  
 بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ  
 بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ  
 شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَّعَ  
 الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ  
 الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَتَقَوَّدُهُ رَائِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .  
 وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا  
 الْمُؤْمِنُونَ انْتَمَلَّتِ الْبَيْعَةُ الْأَرْثَادُ كَسِيَّةِ ابْنَةِ النُّورِ . مِنْ شَرَفِ إِلَى  
 شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْجُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ  
 بِذِكْرِ وَالِدَةِ السِّرِّ الْعَجِيبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْمَخْصُوصَةِ بِالْوَالِدِ . إِلَى  
 عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْآبِدِ مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .  
 إِلَى طَرْبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

بِالْهَنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَأَهْدِي فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ  
النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ بِبَهْجَتِهِ الْعُيُونَ . وَسَرَّتْ بِفَرَحَتِهِ  
قُلُوبَ الْأَبْكَارِ وَالْعُونَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَقَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةَ  
الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِهِ الْأَسْرَةُ الدَّائِدِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ  
الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْمَخَائِلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ  
وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ  
الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجَلِيدُ الْبَتُولِيُّ بِدِرِّ الْعِزَّةِ الْعَمْسَاءِ . خَرَّتْ  
سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤَسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَمَتْ  
جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ الثَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بِنُورِ  
الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَأَرَّجَتْ أَنْوْفُ الْخَلْقِ بِأَرَاكِجِ التَّهَانِي  
وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَسَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .  
أَذْعَنَ بِالْعَفَافِ الْمَرْيَمِيُّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ  
النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرِبَتْ آفَاقُ الْعَبْرَاءِ . ابْتَهَجَتْ  
نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْغُرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارِ  
الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .  
صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمَفْرَقِ  
الْمَرْيَمِيِّ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ وَتِيْجَانَ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ الْعَيْنُ الْمَرْيَمِيَّةُ .  
إِفْتَخَرَتْ الْجَبَلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتِ الْحَمِيَّةُ . فُنِقَتْ بِنُورِ  
الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

قَهَرَتْ الْأَثَامَ وَالْأَوْزَارَ إِلَى الْوَرَاءِ . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَعْمَارِ  
 بِالْقَوْلِ الْهَرَا . رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءَ ذَاتَ التُّقَى وَالطَّهَارَةَ بِسَهَامِ  
 الْفَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ الْآيَاتُ الْعَجِيبَةُ . بَهَرَتْ الْعُجْرَاتُ  
 الْغَرِيبَةَ . زَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْخَطِيبَةِ . أَزَالَتْ  
 الْآيَاتُ الْبُورَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرَّيْبَةِ .  
 فَالْوَجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَنْ نَدْنُو بِالْهَمَمِ  
 وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أُمَّ الْمَسِيحِ وَنَجِلَ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدَّرَّةِ  
 الْيَسِيَّةِ . نَتَلَقَى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْأَوْلَادِ الْعَالِيَةِ الْقِيَمَةِ . نُشَاهِدُ فِي إِيوَانَ  
 الْمَغَارَةِ . ذَاتَ التُّقَى وَالطَّهَارَةِ . مُخَدِّقَ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ .  
 سُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خِزَانَةَ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةَ دُرَّةِ الْحَيَاةِ  
 الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَالِيَةِ . هَيْكَلِ  
 الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَثُورَةِ النِّعَمَةِ الْجَسِيمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ .  
 حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكُوكَبِ  
 الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ  
 الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبُرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ  
 الصَّفِيَّةِ . مُتَكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَعْلِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .  
 أَذِنَةٌ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . نَتَمَلَّ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ  
 شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَنَمَحَّ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُعْتَجِرَةَ بَرْدَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ .  
 قَدْ أَحْتَفَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعَلَاءِ لِحِدْمَتِهَا .

زَى صَبِيَّةٍ حَامِلَةَ الذِّكْرِ مَسْكِينَةً . نَشَاهِدُ مُحِيًّا قَدْ مَدَّ عَلَيْهِ قِنَاعُ  
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقَبِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . حَامِلَةً  
 تَحْدُمُهَا الزُّمْرُ الْمَلَائِكِيَّةُ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ اتِّجَانٍ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .  
 يَتِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسِيحِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةٌ أَفْتَحَرَتْ  
 بِضَالَتِهَا أُمًّا حَوًّا . نَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُحُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا  
 اتِّجَانًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَدْنَوْا أَصْنَافَ الْهُدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى  
 مَلِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْبِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا  
 وَأَعْلَامًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نَشَاهِدُ  
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ . أَمَامَ الْبُتُولِ .  
 قَدْ آزَالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْحَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ  
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْحَطَرَاتِ . قَدْ أَشْحَتْ زَوَايَا  
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمَسْرَّةِ . وَوَلَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهِيُّ نُورُ الْبَشْرِ وَالْإِبْتِسَامِ  
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِيرَةِ . يَتَعَجَّبُ مِنَ الْآيَاتِ الْغَرَابِ . وَيَتَحَبَّبُ لِلْمُلُوكِ  
 الْفُرْسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .  
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلِنَسِجِ نَحْنُ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ  
 الْعَمِيمَةِ . وَنَشْكُرُ تَرَادُفَ الْآلَاءِ وَالنَّعَمِ الْجَسِيمَةِ . نَمْلًا الْأَفْوَاهِ مِنْ  
 التَّهْلِيلِ وَالنَّسِيجِ . وَنَضْفِرُ أَكْالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَحْمِلُ  
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ  
 إِيْمَانَ الْمُصَدِّقِينَ . نَرْفُضُ مَلَابِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَنَرْحَضُ بِمَاءِ

التَّوْبَةِ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ . نُوطِنَ النُّفُوسَ عَلَى الصَّحْحِ وَالْإِنْغِضَاءِ .  
 وَتَسْتَعِدَّمَعُ الْأَبْكَارِ الْخُمْسَ بِالصَّابِحِ وَالْأَضْوَاءِ . وَتَنْتَبِعُ مِنَ الْقَنَائِيَا  
 الْبَابِدَةِ مَيْمَنَةَ الْمَسِيحِ . وَتَنْقِيلُ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالْمَسِيحِ .  
 وَتَشْفَعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . عِمَامَةِ  
 الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْضَعَتْ مِنْهَا بُرُوقَ الْبُيُوتِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ  
 الْأَشْرَفِ . وَالشَّاءِ الْأَفِيحِ الْأَعْبَقِ . أَلْسِيْدَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .  
 سَيَكِنَةُ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعُ اللَّهُ عَنَّا مَوَارِدَ النِّعَمِ بِصَلَاتِهِ . وَيَجْمَعُ  
 لَنَا سُورِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهَا وَبِرَكَاتِهَا . وَيُوقِفُنَا لِلتَّعَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 بِأَهْدَائِهَا . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا وَيُوهَّنُنَا  
 لِفِعْلِ نَحْوِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا  
 وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِزُّنَا بِزُورَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِيسِينَ .  
 بِرَحْمَتِهِ الَّتِي تَعْمُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ سَجْدًا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لعيد السلاق ( اي الصعود )

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَهُ . وَفَتَحَ  
 لَنَا بَابَ الْمَلَكُوتِ بِإِقْلِيدِ شَرَعِهِ الْفَضْلِيِّ . بَعْدَ إِغْلَاقِهِ وَإِرْتَاجِهِ . وَتَشَفَّفَ  
 نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زَيْنِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَفَادَهُ  
 بِأَرْزَمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْخُطَابِ الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءِ تِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ  
 مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .  
 فَرَبَّ لَهُ مِنْ قَوَانِينِ شَرَعِهِ الْإِخْتِصَاصِي دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْمِيلِ



مِرَاجِهِ . وَشَرَّفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبْدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَصْعَدَهُ سِرًّا  
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظِلْمَاءِ  
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا تَهْوُ كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي  
 أَفْقِهِ وَأَبْرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ  
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكِرَامِ . الَّتِي تَفْتَرُّ لَهَا الْمُصَاحِكُ وَالْمُبَاسِمُ . عِيدُ عِبْتِ  
 بِأَرْجِهِ الرِّيَّاحُ النَّوَاسِمُ . وَتَحَلَّتْ بِلَالِي فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمَنَاسِمُ . يَوْمَ  
 خَتَمَتْ بِهِ مَعَايِدُ الْأَعْيَادِ الْمَسِيحِيَّةِ . وَسَلَّمَتْ قَوَاعِدُ الْكُهُوتِ إِلَى الزُّمْرِ  
 الْمَسِيحِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَحَلِّ الشَّامِخِ .  
 وَاسْتَوَطَّاتِ صَهْوَةَ الْعِزِّ الْأَبْدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مَخْصُصُ  
 الْبِرَايَا أَسْمَعَ الذُّرُوتِ الْعُلْيَةِ وَأَسْمَى الْقَلْبِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ  
 الْعَظِيمُ وَالْمِيقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ  
 وَالْتَشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هِلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ .  
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَائِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِإِشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلِّ  
 النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى  
 الْمَنَاكِبِ الْأَكْرُوبِيَّةِ . وَلَمَحَتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّبِّ  
 الْعُلْيَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلَّ الْخَيْرَاتِ مِنْ غَمَامِ مَعِينِهِ .  
 وَأَمْطَرَ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ  
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَظْهَارِ . نُصِيتَ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَبِّيسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ  
 عَلَى مِنْبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرِحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْحَقَائِمَا . مُنَحَتْ الْأَذْخَارُ  
 وَالْعَطَايَا . صُفِحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى  
 السَّبَايَا . الْيَوْمَ أَفَلَتْ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرْتِجَتْ أَرْجَاءُ  
 السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النَّجَاءُ لَذَوِي الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَعْفَرَ الْمُخْلِصُ  
 لِأُمَّتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ عُثْمَةُ الْعِبُودِيَّةِ . اِكْتَابَتْ  
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ السَّكِّمَةُ الدَّائِدِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتِ  
 الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخْفَقَتْ أَدِلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ  
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيَتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ  
 الْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُورَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ  
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ  
 عُيُونُ الْأَمَلِكِ . تَشْرَقَتْ مُتُونُ الْأَفْلاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدْمِيُّ  
 وَاسْتَرَاخَ . مُلِئَتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةٌ  
 جَنِسَهُ إِقْلِيمَ السَّمَاءِ . شُرِّفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .  
 رَقِيَتْ وَقْلَاعَتُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَّنَتْ أَرَائِكَ النُّورِ فِي  
 قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَّرَ سُكَّانُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى بِأَيَّامِهِ . تَعَلَّقَتْ  
 الزُّمُرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذِيُولِهِ وَأَهْدَابِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوَطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ  
 الْإِذْنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سَمِعَتْ صَوْبَةَ الْمَلَائِكَةِ  
 بِتَقْرِيبِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لِحَّةُ الْمَلِكِ الْأَعْلَى بِتَمْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاقِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَتَقِيلُ بِأَصْنَافِ  
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالسَّبْحِ . نَرْفَعُ الْأَهْمَامَ عَنِ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ  
الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْعَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .  
نَنْفُضُ عَنِ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكُثَافَةِ . وَنُسْرِبِلُ الْأَذْهَانَ بِنُورِ  
اللطَّافَةِ . نَزِقِي إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْحَظُ بِأَبْصَارِ النُّهَى  
مُخْلِصِنَا ابْنَ الْبَشَرِ . زَاهِ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ  
مُسْتَأْنَسًا . وَفِي خُذُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مَحْفُوقًا . نَكْتَسِفُ  
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَنْشَبُثُ  
بِأَهْدَابِ أَثْوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْخُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ  
مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَبِّلَ سُتُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى  
بَوَادِي عُيُوبِكُمْ . وَيُرْوِي بِمَاءِ الْغُفْرَانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلُ عُيُوبَكُمْ  
بِالرُّوِيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً  
مُسْتَنِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ فَيْئَتِهِ بِأَدِيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوَضَاءِ .  
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعْرَةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ  
عَمَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَكَفَّةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهُبُوبِ  
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةً . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامَكُمْ  
بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَضْفُوحَةً . وَإِذَا مَا أَبْ مَخْلُصِكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .  
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرُ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي  
زَمْرَتِهِ . وَيُصْعِدُكُمْ عَلَى سُدَدِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنِ مَيْمَنَتِهِ . آمِينَ

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من امثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ١ \* آفَةُ المَرْوَةِ خُلْفُ المَوْعِدِ \* آكَلُ  
لَحْمِي وَلَا أَدَعُهُ لِأَكِيلٍ \* آكَلُ مِنَ السُّوسِ \* آكَلُ مِنَ  
ضُرْسٍ \* آكَلُ مِنَ نَارٍ \* آفُ مِنَ حَمَامٍ مَكَّةَ \* آفُ مِنَ الحَمَى \*  
آفُ مِنَ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ \* آفُ مِنَ كَلْبٍ \* آمَنُ مِنَ الأَرْضِ ٣ \*  
آبَ وَقِدْحِ القَوْزَةِ المُنْسِجِ ٤ \* آبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا ٥ \*  
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ \* أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ \* أَبْجَلُ مِنَ الضَّئِينِ بَنَائِلٍ  
غَيْرِهِ \* أَبْجَلُ مِنَ كَلْبٍ ٨ \* إِبْدَاهُمُ بِالصَّرَاحِ يَفِرُّوهُ ٩ \* أَبْرَدُ مِنَ  
بَرْدِ الكَوَانِينِ \* أَبْرَدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ \* أَبْرَدُ مِنَ عَضْرَسٍ \* أَبْرَدُ مِنَ  
غَبِّ المَطَرِ \* أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ النُّخْوَ فِي الحِسَابِ \* أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يُضْرَبُ لِمَرشِدٍ لاصبر عليه  
٢ عُقْدَةٌ ارض كثيرة النخل  
٣ لانها تُودِي ما تُودِع  
٤ يُضْرَبُ لِمَنْ غاب ثم يجيء بعد فراغ القوم مما هم فيه فهو  
يعود بخيبته  
٥ اي لا يستطيع صاحب الفنى ان يكتبها وهذا المثل كقولهم ان الفنى طويل الذيل  
مياس  
٦ يحمدون لقي الضيف بالقرى قبل الحديث ويعيبون  
تلقية بالحديث والاتجاه الى المعذرة والسؤال والتنخج والعرب تقول: المعذرة طرف من البخل  
٧ يكون في يده ادنى شيء فيشع به  
٨ قال الشاعر: ومن طاب الحوائج من لثيم  
٩ يُضْرَبُ للظالم يتظلم ليسكت عنه  
١٠ الجرياء اسم للشمال والرياح بين الجنوب والصبأ

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ \* أَبْصَرَ مِنْ عُمَابٍ مَلَاعٍ ١ \* أَبْصَرَ مِنْ فَرَسٍ بِيَهْمَاءٍ  
 فِي غَلَسٍ \* أَبْطَأَ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ \* أَبْغَضَ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْغَوَائِي \*  
 أَبْغَى مِنَ الْمَحْبَرَةِ \* أَبْغَضَ مِنْ وَجْهِ الشُّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ \* أَبْقَى عَلَى  
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ \* أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ ٢ \* أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ \*  
 إِبْرِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ \* ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ \* ابْنُهُ  
 عَلَى كَتْفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ \* أَبْيَنُ مِنْ فَلَاقِ الصُّبْحِ \* أَتَبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ  
 تَحْمَاءً ٤ \* أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِيمِ ٥ \* إِتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخَلًا \* أَتْرَبَ  
 فَنَدَحَ ٦ \* أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبِ نِعْمَةٍ \* أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرَكَ \* إِتَّكَلْنَا  
 مِنْهُ عَلَى خُصِّ ٧ \* أَتَمَّكَ مِنْ سَنَامٍ \* أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ \* أَتَيْهِ مِنْ  
 قَوْمِ مُوسَى ٩ \* أَثَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ \* أَثَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ \*  
 أَثَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ \* أَثَقَّفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ \* أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ \* أَثْقَلُ  
 مِنَ الْمُتَنَظَّرِ \* الْأَيْثَمُ حَزَانُ الْقُلُوبِ \* أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ \*  
 أَجْرًا مِنْ أُسَامَةَ \* أَجْرُدُ مِنْ صَلَعَةٍ ١٢ \* إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

١ ملاع الصحراء قالوا: ان عقاب الصحراء ابصر واسرع من عقاب الجبال

٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم يخاصمك فيما لاحق له فيه . قال بعضهم :

يا قيس درعي لم أبع ولم أهب ولم أكن يا قيس ممن يقتصب

٤ يضرب في الانابة بعد الاجترام ٥ اهلكته الداهية ويقال المنية

٦ يضرب المثل لمن غني فوسع عيشه وبذر ماله مسرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الاصل)

٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني اسرائيل في التيه اربعين سنة

١٠ يعنون الجبل ١١ الثقف الآخذ بسرعة . يقال رجل ثقف لقف اذا كان

جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الظن ١٢ الصلعة الصخرة المساء ١

وَتَبْرُ . لَا حَيْثُ تُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وَتَجْرُ \* أَجْمَعُ مِنْ نَمَلَةٍ \* أَجْوَعُ مِنْ ذَيْبٍ ١ \*  
 أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ ٢ \* يَجْرِي بَلِيْقٌ وَيَذْمُ ٣ \* جَدَحَ جَوِيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ  
 غَيْرِهِ ٤ \* أَسْمَعُ جَعْمَةً وَلَا أَرَى طِحْنَاهُ ٥ \* مَا لَ سَرَجُهُ ٦ \* فَلَانٌ لَا  
 تَنْدَى صَفَاتُهُ ٧ \* أَحَدَ حِمَارِيكَ فَازْجُرِي ٨ \* أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ \*  
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ \* أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ٩ \* أَحْسَنُ  
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ \* أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الْأَنْضْرِ ١٠ \* إِحْفَظْ مَا فِي  
 الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١ \* أَحْكَمُ مِنْ لُثْمَانَ \* أَحْكَى مِنْ قِرْدٍ \* أَحَلُّ  
 مِنْ لَبَنِ الْأُمِّ \* أَحْلَبُ حَابًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢ \* أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ \*  
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمُنَى \* أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذُّلِّ فِي بَلَدِ الْعَرَبَةِ \* أَحْمَقُ  
 بَلِغٌ ١٣ \* أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَمَتِّطِ بِكُوْعِهِ \* أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ \* أَحِيرُ مِنَ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الذئب ٢ دواب مثل  
 البعوض تطير وتتهافت على السراج ٣ بليق فرس سبق كان يسبق الخيل وكان  
 مع ذلك يعاب. يضرب للمحسن الذي يذم مع احسانه ٤ يضرب للبخيل  
 يهود من اموال الناس ٥ يضرب للجان يوعده ولا يوقع وللبخيل يعد ولا ينجز  
 ٦ يضرب في اضطراب الامر وفشل الراي. ومنه قول الربيع بن زياد العبسي:  
 فكنا فوارس يوم الهيرير اذا مال سرجك فاستقدا  
 ٧ الصفاة الحجر الصلب الضخم. يضرب في شدة الحرص والإمساك  
 ٨ يقال لمن يتكلف ما لا يعنيه ٩ هي التي في قوائمها يياض ١٠ الأنضر  
 جمع نضر وهو الخالص من الذهب. قال الشاعر:  
 وياض وجهه لم تحل اسراره مثل الوديلة او كسفف الانضر  
 ١١ يضرب في الحث على اخذ الامر بالخزم ١٢ يضرب للرجل يعين  
 صاحبه على امر له فيه نصيب ١٣ هذا يحتمل وجهين احدهما انه احق  
 ويبلغ ما يريد. والآخر ان حماقته قد بلغت

لَيْلٍ ١ \* أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ \* أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي \* أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي  
 وَشُقُورِي وَفُقُورِي \* أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ \* أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ ٢ \*  
 إِخْتَلَطَ الْحَاثِرُ بِالزُّبَادِ ٣ \* أَخَذَ فِي تَرَهَاتِ الْبَسَابِسِ ٤ \* أَخَذَتْ  
 الْأَرْضُ زُخَارِيهَا ٥ \* أَخَذْنَا فِي الْبُرْقَلَةِ \* أَخَذَنِي بِأَطِيرِ غَيْرِي \*  
 أَخَذَهُ عَلَى غِلِّ غَيْظِهِ ٦ \* أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحُلَّ الْقَيْدَ مِنْ  
 رِجْلِكَ \* إِنْ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ \* إِنْ الْخِصَاصُ يُرَى مِنْ جَوْفِهَا الرَّقْمُ ٨ \*  
 إِنْ فِي الْمُعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكُذِبِ ٩ \* عَادَتْ إِلَى عَتْرِهَا لَيْسُ ١٠ \*  
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدِّ ١١ \* يُبَلِّغُ الْخُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ \* لِكُلِّ سَاوِقَةٍ  
 لَاقِطَةٌ ١٣ \* عَادَ السُّهْمُ إِلَى التُّزَعَةِ ١٤ \* هُوَ كَأَنَّ كَاتِبَ عَلَى صَفْحَاتِ  
 الْمَاءِ ١٥ \* أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَالَمٍ ١٦ \* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحَيرة . والليلُ ولدُ الحُبَارَى . قال الرَّمْضَرِيُّ : بل جُعِلَتِ الحَيرةُ اللَّيْلُ وهي  
 في المعنى لاهله ٢ لان الذي يَحْتَطِبُ لَيْلًا يَجْمَعُ كل شيء مما يَحْتَاجُ اليه ومما لا يَحْتَاجُ  
 فلا يَدْرِي ما يَجْمَعُ ٣ للقوم يتعمون في التخليط من امرهم ٤ لمن جاء بكلام  
 كذب مُحال وسلك في الطريق الذي لا يُتَفَقَعُ به ٥ لمن صلح حاله بعد فساده  
 ٦ اي رغماً عنه وعلى أثر غيظ اَكْمَنَهُ في قلبه . ويروى : قَلَّ ٧ بعض الشرِّ  
 أهون من بعض خير . ويجوز ان يكون الحِيَارُ الاسم من الاختيار اي في الشرِّ ما يُخْتَارُ  
 على غيره ٨ اي الشيء العظيم يُرَى في الشيء الحقيقير ٩ لمن يحسب انه يضطرُّ  
 الى الكذب ١٠ اي رجعت الى اصلها . يُضْرَبُ لمن رجع الى الخلق كان قد تركه  
 ١١ يُضْرَبُ لمن يعطي قليلاً من كثير ١٢ اي الغاية البعيدة تُدْرِكُ  
 بالرَّفِقِ . وقيل المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة  
 والسهولة تحصل باحتمال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق  
 نفسٌ تسمعها فتلقها فتذيعها . يُضْرَبُ في حفظ اللسان ١٤ اي رجع الحق الى اهله  
 ١٥ يُضْرَبُ لمن لا يؤثر عمله شيئاً ١٦ يُضْرَبُ في الشهرة

إِعْصَارًا \* بَعِثَةَ الْوَرَشَانِ يَا كَلُّ رُطَبِ الْمُسَانِ ١ \* لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ  
 مِنَ الْبَرِّ ٢ \* عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ \* لَا تَهْرَفُ بِمَا لَا تَعْرِفُ ٤ \*  
 أَنْجَزَ حَرْمًا وَعَدَّ ٥ \* فَلَانَ يُعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤَكَّلُ الْكُتِفُ ٦ \* أَلْقَى  
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ \* إِنَّمَا يُضْنُ بِالضَّيْنِ ٧ \* مَخْرَنْبِقُ لَيْنَبَاعِ ٨ \* هُوَ إِمْعَةٌ  
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ \* هَمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ \* إِذَا أُرْجِحَنْ شَاصِيًا فَارْفَعْ  
 يَدًا ١١ \* هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقِ ١٢ \* لَا تَكُنْ حُلُوفًا فَاسْتَرَطَّ  
 وَلَا مَرًّا فَتَعَاثَفَ ١٣ \* يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ \* لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ  
 قُطِيٍّ ١٥ \* جَاءَ بَعْدَ الْهَيْاطِ وَالْمِيَاطِ ١٦ \* كَأَمْسَتْغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ  
 بِالنَّارِ ١٧ \* لَا آتِيكَ أَوْ يُوُوبُ الْقَارِظُ الْعَنْزِيُّ ١٨ \* أَخَذَهُ بِرِمَّتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد بحجة سعيه في اثر الصيد يدخل بين النخل فياكل التمر جذة العلة . يُضْرَبُ  
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الجهر القط والبر القارة  
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يُضْرَبُ فِي الْجَهَالَةِ  
 ٣ يُضْرَبُ لِبَيَانِ الْأَمْرِ عِنْدَ الْإِخْتِبَارِ ٤ الْحَرْفُ الْإِطْنَابُ فِي الْمَدْحِ  
 ٥ وَهُوَ لِأَنْجَازِ الْوَعْدِ ٦ لِلرَّيْبِ الدَّاهِي ٧ لِلصَّلَةِ وَالْقَطِيعَةِ  
 ٨ هُوَ لِلطَّرْقِ حَتَّى يَصِيبَ الْفُرْصَةَ ٩ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا عِزْمَ لَهُ  
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رأيتُه قد خضع  
 واستكان فاكفف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يُضْرَبُ لِتَوْسُطِ الْأُمُورِ  
 ١٤ يُضْرَبُ لِسُوءِ الْمِرَافِقَةِ . لِأَنَّ مَسْكَنَ الْأَرْوَى الْجِبَالَ وَمَسْكَنَ النَّعَامِ الرَّمْلَ  
 ١٥ يُضْرَبُ لِلْغَلَطِ فِي الْقِيَاسِ ١٦ أَي لِحَاجَةِ مَقْضِيَةِ ١٧ لِلظَّالِمِ الَّذِي لَا يَشْفِقُ  
 ١٨ يُضْرَبُ لِكُلِّ غَائِبٍ لَا يُرْجَى آيَابُهُ . وَالْقَارِظُ رَجُلٌ مِنْ عَنَزَةٍ خَرَجَ بِمِجْنِي الْقَمْرَظِ فَلَمْ يَرْجِعْ  
 وَلَا عُرِفَ لَهُ خَبْرُهُ ١٩ الرِّمَّةُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . أَصْلُ الْمَثَلِ أَنَّ رَجُلًا دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ  
 بِعِيرٍ أَسْجَلَ فِي عَفْوِهِ . فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ دَفَعَ شَيْئًا بِجَمَلَتِهِ : دَفَعَهُ إِلَيْهِ بِرِمَّتِهِ وَأَخَذَهُ مِنْهُ بِرِمَّتِهِ



نخبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرهما مع شرحها

### يَوْمٌ عُبَيْدٌ (وَيُقَالُ عُبَيْدٌ)

٤٠

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ الْمُخَوْسِ الطَّالِعِ. وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَرِصِ تَصَدَّقَ فِيهِ لِلنَّعْمَانِ فِي يَوْمِ بُوَيْسِهِ. وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ بُوَيْسٌ مَن لَقِيَهُ فِيهِ أَهْلَكَهُ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ مَن لَقِيَهُ فِيهِ أَكْرَمَهُ. فَقَالَ النَّعْمَانُ: يَا عُبَيْدُ إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَاثْنَدْنِي « أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مُلْحُوبٌ ». فَاثْنَدَ:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عُبَيْدٌ فَظَلَّ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

لَمَّا أَظَلَّتْني سَمَاوُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شَهْوَدِي

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عُبَيْدٍ

### صَمَّامَةٌ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِي

٤١

مِنْ أَشْهُرِ سِيُوفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْجَوْهَرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَسْخَبِ وَالْمُضَاءِ. وَكَانَ عَمْرُو فَارِسٌ زُبَيْدٌ حَسَنَ الْأَسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَفِيهِ يَقُولُ:

سِنَانِي الزَّرْقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَّامِي يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ: لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمٌ وَمِنَ الْكَلْبَةِ رُكْنٌ

وَمِنَ السِّيُوفِ صَمَّامَةٌ. يَعْنِي سَهَيْلاً وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي وَصَمَّامَةٌ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ

### حَدِيثُ خُرَافَةَ

٤٢

خُرَافَةُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنَّةُ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَحْدِثُهُمُ بِالْأَعْجَابِ مِنْ أَحَادِيثِ الْجَنَّةِ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا أَصْلَ لَهُ قَالَتْ: حَدِيثُ خُرَافَةَ

### نَخْوَةُ الْعَرَبِ

٤٣

لَمْ تَزَلْ تَسْمِيءُ الْعَرَبَ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالنَّخْوَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ حَتَّى إِنْ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرِ امْتَنَعَ عَنْ مَصَاهِرَةِ كَسْرَى ابْرُويزِ مَلِكِ الْفَرَسِ

### عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

٤٤

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَسِييِّ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَأ أَحَدًا إِلَى الْفَقْرِ أَعْطَاهُ فَرَسًا وَرِحْمًا وَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تَسْتَعِنْ جِصًّا فَلَا اغْنَاكَ اللَّهُ

### جَوْفُ حِمَارٍ

٤٥

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَآخِلِي مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ. وَهُوَ ابْنُ مُوَيْلَعٍ مِنْ عَادٍ.

وجوفٌ وادٍ لهُ طولٌ عريضٌ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى الكفر فمن خالفه قتله . فاخرَب الله تعالى واديه فضرب به المثل في الخراب . فقال امرؤ القيس :

ووادٍ كجوف العيرِ قفرٍ قطعتهُ  
به الذئبُ يعوي كالخيلِ المعيلِ

### حَصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُتمثَّل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة والكلس فنعمته العرب . ثم ملكه عادياء اليهودي ثم ابنته السموة . وفيه يقول الاعشى :

ارى عادياء لم يمنع الموتَ مالهُ  
وفردُ تيماءَ اليهودي ابلقُ  
بناه سليمان بن داود حِقْبَةً  
لَهُ اَرَجُ صَمٍ وَطِينُ مَوْثِقُ  
يوازِي كَبِيدَاتِ السَّمَاءِ وَدُونَهُ  
مَلَاطٌ وَدَارَاتُ وَكِلْسٌ وَخِنْدِقُ

### كَعْبَةُ نَجْرَانَ وَقَصْرُ عُثْمَانَ

٤٧

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كعبة تُحجُّ فخربت وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احببت العرب ان تشارك العجم في البنيان وتنفرد بالشعر . فبنوا عُثْمَانَ وهو قصر شاقق مشهور وكعبة نجران وحصن تيماء ابلق الفرد وغير ذلك من البنيان . وعُثْمَانَ احد الابنية الوثيقة للعرب يُتمثَّل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير . ثم تنقلت به احوال ادَّت الى خرابه

### إِنَّ الْمُوصِينَ بَنُو سَهَوَانَ

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويخطئ فاما انت فغير محتاج اليها لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالغيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه موكل بهم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به . والسهوان السهو ويجوز ان يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فسها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

### أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَيِّبٍ

٤٩

جواد العرب المصروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لَمَّا سَأَلْتُكَ شَيْئاً بَدَأْتَ رُشْداً بَغِيّاً  
عَنْ تَعَلَّمْتَ هَذَا أَنْ لَا تَجُودَ بِشَيْءٍ

أما مرتت بعبد لعبد حاتم طي  
 وكان يضرب بجود طي المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم  
 على جانب عظيم . وزوي ان اوساً وحامئاً وفدا على عمرو بن هند . فدعا اوساً فقال له : انت  
 افضل ام حاتم . فقال : ابيت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعة واحدة . ثم دعا حاتمأ  
 فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن اتعديني باوس ولاحد ولده افضل مني .  
 فقال عمرو : ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كريم . ومن محاسن اوس ان النعمان بن  
 المنذر دعا بجملة نفيسة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضر واغدا فاني  
 ملبس هذه الحلة اكرمكم . فحضر القوم الا اوساً . فتيل له : لم تخلف . فقال : ان كان المراد  
 غيري فاجل الاشياء بي ان لا اكون حاضرأ وان كنت المراد فسا طلب . فلما جلس النعمان  
 ولم ير اوساً قال : اذهبوا الى اوس فقولوا له : احضر آمنأ مما خفت . فحضر وألبس الحلة .  
 فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي خازم : أهجه . فجهأ بشر فاغار اوس على ابله واكنسها  
 وطلبه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الا من  
 اوس . وكان في جهائه اياه ذكر أمه . فالث يسيراً حتى اى به اسيراً . فدخل اوس الى امه  
 واستشارها في امره . فقالت : ارى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وأفعل انامثل ذلك فلا يقيلك  
 هجاءه الا مدحه . فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

### ٥٠ المَعِيدِي تُسَمَّعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأول من قاله النعمان لسقبة  
 ابن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلا  
 يقدر عليه الى ان آمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه  
 استزرى نظره لانه كان دميم الخلقه فقال : تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه . فقال :  
 ايت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب  
 النعمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومعيد اسم قبيلة

### ٥١ أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ

أي وضع الأمر وبان . قال بعضهم :  
 ألم تسأل الفوارس يوم غول  
 بنضلة وهو موتور مشح  
 رأوه فازدروه وهو حر  
 وينفع اهله الرجل القبيح  
 ولم يمشوا مصالته عليهم  
 ونحت الرغوة اللبن الصريح  
 يقول رأوني فازدروني لدمايتي فلما  
 كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

## إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

هو عمار بن صخر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لئلا له عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فبينما هو يلتبس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يُسمى عماراً قادم من سفرٍ فاشتم رائحة القتار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقيل له ممن انت . قال : من البراجم . فآلني في النار . وقيل في المثل ان الشقي وافد البراجم . ومن هنالك عيرت بنو تميم بحب الطعام

## شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الحضرة وقد اعتم نبتة من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها اسموها . فسموها شقائق النعمان

## أَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلِ

٥٤

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يُضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في ضيف نزل به :

اتانا ولم يمدله سحبان وائل      بياناً وعلماً بالذي هو قائل  
فما زال عنه اللقم حتى كأنه      من العبي لما ان تكلم باقل

## أَبْرُ مِنْ الْعَهْلَسِ

٥٥

كان براً بأمه وكان يحملها على عاتقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها نائمة فكره انبأها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع انبأها حتى اصبح

## أَبْطَشُ مِنْ دَوَسِرٍ

٥٦

قالوا ان دوسر احدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتائب الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . امأ الرهائن فانهم كانوا خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يبيح بدلهم خمسمائة أخرى وينصرف اولئك الى احيائهم . فكان الملك يغزو بهم ويوجههم في اموره . واما الصنائع فبنو قيس وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه . واما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة للملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سموا

الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . فاماً دوسر فانها كانت اخشن ككتائبه واشدها بطشاً  
ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدر  
وهو الطعن بالثقال لثقل وطأتها . قال الشاعر :

ضربت دوسرُ فيهم ضربةً اثبتت اوتادَ ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب  
الرهائن وقد صير لهم اكلًا عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشهرًا يأخذون  
اكلهم ويبدلون زهاتهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ أَبَايُ مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل  
الجرّاح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغلظت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام  
الياسميد بن عمرو الحُرشي وكان مسلمة صاحب الحيش فوقع سعيد بخاقان ففضّ جمعه واحترق  
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين وفخم امره ففخر بذلك حتى ضرب به  
المثل

٥٨ أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ

هي عنزة اليمامة . واليمامة اسمها وجه اسمي البلد وهي امرأة من جديس . وذكر الجاحظ انها  
كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طسم الى  
حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الغنائم فجهز اليهم جيشاً . فلما صاروا من جو على مسيرة  
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الحيش . وقد امر وان يحمل كل رجل منهم شجرة  
يستتر بها ليلسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكم الاشجار او اتكم حمير فلم يصدقوها . فقالت  
على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دبّ الشجرُ او حميرٌ قد اخذت شيئاً يُحيرُ

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينهش كتفاً او يخضف النعل فلم يصدقوها .  
ولم يستعدوا حتى صعبهم حسان فاجتاحهم . وكانت أوّل من اکتحل باللائم من العرب

٥٩ أَبْلَغُ مِنْ قُسِّ

قسّ بن ساعدة بن خذافة بن زهير بن إياذ بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من  
حكماء العرب واعقل من سُمع به منهم . وهو أوّل من كتب من فلان الى فلان . وأوّل من  
اقرّ بالبعث من غير علم . وأوّل من قال : اماً بعد . وأوّل من قال : البيئنة على من ادعى واليمين  
على من انكر . وقد عمّر مائة سنة ونيّفًا

## أَلْحَدِيثُ سُجُونُ

٦٥

وهذا المثل لضبة بن أدد. وكان له إبنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أَسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة ينأهوا يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أرني السيف انظر اليه فناولوه فعرفه فقال له: ان الحديث سُجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

## أَتَانَا صَكَّةٌ عُمِّي

٦٦

عُمِّي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلاً فقيل: اتانا صكَّةٌ عُمِّي اذا جاء في الهجرة الحارة. وقيل كان عُمِّي رجلاً مغواراً فغزا قوماً عند قائم الظهيرة وصكهم صكَّةً شديدة فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

## كَأَنَّهُ سِنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٧

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سِنًا إِلَّا أَزَادَ نَقْصَانًا وَجَهْلًا. وَفِيهِ يَقُولُ بَشَّارُ بْنُ بَرْدِ الْأَعْمَى:  
أَبَا مُخَلَّفٍ مَا زَلَتْ سَبَّاحُ عَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلِمَا شَبَّتْ خَيْمَتُ بِالشَّاطِئِ  
كَسِنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعٌ بِدَرْهِمْ صَغِيرًا فَلِمَا شَبَّ بَيْعٌ بِقِيرَاطِ

## فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٨

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَهُ مَا يَجْزُهُ عَنِ الْكَلَامِ. وَنَهَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَقَدْ عَوَّبَ عَلَى قَلَّةِ كَلَامِهِ:  
قَالَتْ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحِكْمَاءُ  
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْمُ طَلِقٌ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

## أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٩

هُوَ أَبُو فُخْرٍ الضَّمَّاعُ بْنُ قَيْسِ التَّمِيسِيِّ الْأَخْفِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمِنْ كَلَامِهِ: رَبِّ غَيْظٌ مُجْرَعَةٌ مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. وَمِنْ قَوْلِهِ: كَثْرَةُ الْمَزَاحِ تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ. السُّوْدُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ الْفِعْلِ. الدَّاءُ اللَّسَانُ الْبُذْيُ وَالخَلْقُ الرَّدْيُ. وَكَانَ الْأَخْفُ شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَعَةَ

بصيفين . ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا احنف ما أذكر يوم صيفين إلا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاحنف : والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها في صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك بها في أعماها . وان تدن من الحرب فترا أندن منك شهراً . وان تمش اليها تُهرول اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد .

فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لفضه مائة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب واخبر النويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الأمصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود اني متكلم فاذا سكت فكن انت الذي تدعو الي بيعة يزيد وتحض عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعضم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها فحمد الله واثني عليه . ثم قال الضحك : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك فذلك احقن للدماء واصبح للدهماء وآمن للسيل وخير في العاقبة . والايماء عوج كل يوم في شأن يزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً . فحوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفرعاً لنا اليه ونسكن الي ظله . وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بخو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : هذا امير المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) فمن أبي فهذا (واشار الى سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للأحنف : ما تقول يا ابا بجر . فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا . وانت يا أمير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه . فان كنت تعلمه الله تعالى ولهذه الامة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا

## أَحَقُّ مِنْ أَبِي عَبَّشَانَ

٦٥

ان خُزاعة اخذ فيها موت شديد وزعاف عمهم بمكة . فخرجوا منها وتزلوا الظهران . وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حبي وهي امرأة قصي بن كلاب . فمات حليل وكان اوصى ابنته حبي بالحجابه واشرك معها ابا عبشان الملكاني . فلما رأى قصي بن كلاب ان حليلاً قد مات وبنوه غيب والمفتاح في يدا امرأته طلب اليها ان تدفع المفتاح الى ابنها عبد الدار بن قصي وحمل بينه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم حجابه جدكم . ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع . أبي عبشان وهو وصي معي . فقال قصي : أنا اكفيك أمره . فاتفق أن اجتمع ابو عبشان مع قصي في شرب بالطائف

فخذهُ قَصِيَّ عن مَفَاتِيحِ الكَعْبَةِ بانِ اسْكِرَهُ ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ المَفَاتِيحَ بِزِقِّ خَمْرٍ وَاشْهَدَ عَلَيْهِ وَدَفَعَ المَفَاتِيحَ الى ابْنِهِ عبدِ الدَّارِ بنِ قَصِيٍّ وَسَيَّرَهُ الى مَكَّةَ . فَلَمَّا اشْرَفَ عَبدُ الدَّارِ عَلى دُورِ مَكَّةَ رَفَعَ عَقدِيَّتَهُ وَقَالَ : مَعَاشِرَ قَرِيشٍ هَذِهِ مَفَاتِيحُ بَيْتِ ابْنِكُمْ اسْمَاعِيلَ قَدْ رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ غَدْرٍ وَلا ظَلَمٍ . فَافَاقَ ابو غَبْشَانَ مِنْ سِكرِهِ اَنْدَمَ مِنَ الكَسْبِيِّ . فَقَالَ النَّاسُ : اَحْمَقُ مِنْ ابِي غَبْشَانَ . وَاَنْدَمَ مِنْ ابِي غَبْشَانَ . وَاخْسَرُ صَفْقَةً مِنْ ابِي غَبْشَانَ . فَهَذَبَتْ امثالًا . وَاكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِيهِ القَوْلَ

٦٦ صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

هُوَ حَاطِبُ بنِ ابِي بَلْتَعَةَ وَكَانَ حَازِمًا خَيْرًا . اِذَا باعَ بَعْضُ قَوْمِهِ او اشْتَرَى جَعَلَ ذَلِكَ عَلى يَدِهِ لَمَّا يُعَانِ فِيهِ . فَبَاعَ بَعْضُ اَهْلِهِ بَيْعَةً لَيْسَتْ عَن يَدِهِ فَعَبِنَ فِيهَا فَقِيلَ : هِيَ صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَقْضِي امْرَأً لَيْسَ عَن يَدِ اَبِيهِ

٦٧ اَحْمَقُ مِنْ هَبْصِقَةٍ

قِيلَ اِنَّهُ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ قِلَادَةً مِنْ وَدَعٍ وَعِظَامٍ وَخَرْفٍ وَهُوَ ذُو حِيَّةٍ طَوِيلَةٍ . فَسُئِلَ عَن ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَعْرِفَ جِهَةَ نَفْسِي وَلِأَصِلَ . فَبَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَاخَذَ اخُوهُ قِلَادَتَهُ فَتَقَلَّدَهَا فَلَمَّا اصْبَحَ ورَأَى القِلَادَةَ فِي عُنُقِ اخِيهِ فَقَالَ : يا اخي انت انا فمن انا . وقيل انه ضل له بعير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له . فقيل له : فلم تشده . قال : فاين حلاوة الوجدان

٦٨ اَحْوَلُ مِنْ اَيِّ قَلَمُونَ وَاَبِي بَرَأَقِشَ

أَبُو بَرَأَقِشَ وَاَبُو قَلَمُونَ كُنِيَّةُ الرَّجُلِ الكَثِيرِ التَّلَوْنَ القَلِيلِ الاِرْتِبَاطِ . وَاَصْلُ ابِي قَلَمُونَ كُنِيَّةُ لَثِيَابِ اِبْرِيْسَمِ تَسْمَعُ بِمِصرَ وَبِلادِ الرُّومِ تَتَلَوْنَ بِالْعَيُونِ الوَانِأَ . قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ فِي بَعْضِ مَقَامَاتِهِ : اَنَا ابو قَلَمُونَ فِي كُلِّ لَوْنٍ اَكُونُ

٦٩ قَلْبَ لَهُ ظَهْرُ المَجْنُونِ

يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلى مَوَدَّةٍ وَرِعايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ العَهْدِ . وَقَدْ يُضْرَبُ لِلشُّجَارَةِ بَعْدَ المَسَالِمَةِ . لِانَّ مُمَسِّكَ المَجْنُونِ اِذَا جَعَلَ ظَهْرَهُ خَارِجًا لَمْ يَكُنْ الا لِيَتَّقِي بِهِ وَلا يَفْعَلُ ذَلِكَ الاَّ لِالمُحَارَبِ

٧٠ هُوَ اَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ

اسْمُ ابِي زَيْدٍ صَاحِبِ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بنِ ابِي وَقَاصٍ . كَانَ مِنَ المَغْنِينِ المَحْسِنِينَ ارْسَلَتْهُ عَائِشَةُ ذَاتَ يَوْمٍ لِيَأْتِيَهَا بِشِعْلَةٍ نَارٍ مِنْ بَيْتِ الخَيْرَانِ . فَوَجَدَ قَوْمًا ذَاهِبِينَ الى مِصرَ فَتَبِعَهُمْ مِنْ فُورِهِ وَاقامَ هُنَاكَ سَنَةً ثُمَّ قَدِمَ . وَلَمَّا دَخَلَ الحِجْيَ اخَذَ نَارًا وِجَاءَ يَعدُو الى بَيْتِ عَائِشَةَ . فَعَثَرَ بِمِجْجِي هُنَاكَ وَتَبَدَّدَتِ النَّارُ الَّتِي كَانَ قَدِ اتَى بِهَا فَقَالَ : تَعَسَّتِ العِجْلَةُ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

مَا رَأَيْنَا لُغْرَابٍ مِثْلًا اِنْ بَعَثْنَاهُ يَجِيءُ بِالمِشْمَكَةِ



غير فندِ ارسلتهُ قابساً فتوى حَوَلاً وَسَبَّ الهَجْلَةَ

المشكلة كسائهُ يُتَدَثَّرُ بِهِ . وغراب اسم رجل ارسلوه لِيَأْتِيَهُمْ جِها فابطاً . فقال بعضهم البيتِين  
مشبهاً آياهُ بفند المذكور آنفاً

### أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي  
رفع عنكم الطاعون بولائتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا  
حشفاً وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يُضْرَبُ لمن يجمع بين خصلتين مكر وهتين

### كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصلهُ ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنباً والآخر ظبياً والآخر حمار  
وحش . فاستبشر الأولان وتظاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يُضْرَبُ للرجل  
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتقتضى له فيقول ذلك . او يُقال له ذلك على معنى  
انه لم يبال بفوات البواقي . والفرا حمار الوحش

### أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

٧٣

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير  
ليلة فتردهُ ضعوةً يومها فتحمل الماء الى فراخها فتشربها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة  
فتشرب وتأتي فراخها في عشيةً يومها فتسقيها عدلاً بعد نعلٍ ولا تحظى مواضع فراخها

### لَا تَطْعَمُ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْمَعُ فِي الذَّرَاعِ

٧٤

قيل لعمر بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى  
توحش . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعها امرأة  
تسقيها الحمر فاقبل عليها عمر بن عدي وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه  
فقال المثل . يُضْرَبُ لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

### قَبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبَّة عظيمة يُضْرَبُ بها المثل قيل انها كانت تظلل الف رجل . وكان اذا نزل بها  
مستجير أجير او خائف أمن او جائع أشبع او مسترقد أعطي او طالب حاجة قضيت . وكانت  
هذه القبَّة لعبد المسيح بن دارس بن عدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبَّة بجانب نهر  
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة  
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقتهُ :

وكعبة نجران حتم عليك حتى تُناخي بأبوابها  
نزور يزيداً وعبد المسيح وقيساً وهم خير ارباجا

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مَتَّقٌ فَكَيْفَ تَتَّقُ

٧٦

يُضْرَبُ لِلتَّنَافِيَيْنِ فِي الْخُلُقِ . فَاِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْمُحْتَلِيُّ غِيْظًا وَالتَّقِيَّ هُوَ الْبَاقِي . فَكَانَ التَّقِيَّ يَنْزِعُ  
اِلَى الشَّرِّ لِعِيْظِهِ . وَالتَّقِيَّ يَضِيْقُ ذَرْعًا بِاحْتِمَالِهِ . وَالتَّقِيَّ السَّرِيْعُ اِلَى الشَّرِّ وَالتَّقِيَّ السَّرِيْعُ اِلَى الْبِكَاةِ

حَالُ الْجُرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

٧٧

اَصْلُهُ اِنْ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِيْعٌ فِي الشَّعْرِ فَهِيَ عَنْهُ . فَجَاشَ بِهٖ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى اَشْرَفَ  
عَلَى الْمَوْتِ . فَاذُنُ لَهُ اَبُوهُ حَيْثُذِي فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ : حَالُ الْجُرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ اَيُّ اِنْ  
غَصَمَةُ الْمَوْتِ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِامْرِئٍ يَعْوِقُ دُونَهُ عَاتِقَ

لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي

٧٨

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيْلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مَقَادِمُ رِيْشِ  
الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيْشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَامِيُّ . وَالخَوَافِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيْشِ

أَتَّبِعِ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

٧٩

اَيُّ اِنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ اِسْرَاطِيْلٌ فَاتَمَّ الْحَاجَةَ . كَمَا اِنْ الْفَرَسَ لَا غَنِيَّ بِهٖ عَنِ  
اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

٨٠

الزَّبَاءُ هِيَ فَارَعَةُ ابْنَةِ مَلِيْحِ بْنِ الْبَرَاءِ مَلِكَةِ جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ .  
وَكَانَ اَبُوهَا الرِّبَّانُ الْغَسَّانِيُّ مَلِكًا عَلَى الْخَضِرِ وَقَتْلَهُ جَذِيْمَةُ الْاِبْرَشِ وَطَرَدَ الزَّبَاءُ اِلَى الشَّامِ . فَلَحِقَتْ  
بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيْرَةَ الْهَمَةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ اِذَا مَشَتْ سَجَبَتْهُ وِرَاءَهَا وَاِذَا نَشَرَتْهُ  
جَلَّتْهَا فَسُمِّيَتْ الزَّبَاءُ . وَالاَزْبُ الْكَثِيْرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمِّهَا اَنْهَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ  
الْاَمْوَالَ وَعَادَتْ اِلَى دَارِ اَيُّهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَاَزَالَتْ جَذِيْمَةَ عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِيْنَتَيْنِ  
مُنْقَابِلَتَيْنِ وَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا اَنْفَاقًا تَحْتَ الْاَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَامَّا مَقْتَلُهَا فَانْ قَصِيْرًا لَمَّا فَارَقَ جَذِيْمَةَ  
وَعَادَ اِلَى بِلَادِهِ اِحْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَعَ اَنْفَهُ وَضْرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ اِلَيْهَا زَاعِمًا اِنْ عَمْرُو ابْنِ اَخْتِ  
جَذِيْمَةَ صَنَعَ بِهٖ ذَلِكَ وَاِنَّهُ لَجَأُ اِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَبَارَ بِهَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيْقِ التِّجَارَةِ  
وَكَسَبِ الْاَمْوَالَ اِلَى اِنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَاَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي  
غُرَابٍ وَعَلِيْمِ السَّلَاحِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْاِبْلِ عَلَى اَنْهَا قَافِلَةٌ مُتَجِرًا اِلَى اِنْ دَخَلَ جَمْعُ مَدِيْنَتِهَا . فَلَمَّوْا الْغُرَابِ  
وَاحْتَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلُهَا قَبْلَ اَنْ تَصِلَ اِلَى تَفَقُّهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ الْمَسِيْحِ

## أَجُودٌ مِنْ هَرَمٍ

٨١

هو هَرَمُ بن سنان بن ابي حارثة المُرِّي. قال زهير بن ابي سلمى فيه:  
ان البخيل مَلُومٌ حيث كان ولكنَّ الجوادَ على علاته هَرَمٌ  
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوًا ويظلم احيانًا فيظلمُ  
ووفدت ابنة هَرَمٍ على عُمر فقال لها: ما كان الذي اعطى ابوك زهيراً حتى قابلهُ  
من المديح بما قد سار فيه. فقالت: اعطاه خيلاً تنضى وابلاً تتوى وثياباً تبلى ومالاً يفنى.  
فقال عمر: لكنَّ ما اعطاكم زهير لا يُبليه الدهر ولا يُفنيه العصر وهو قوله:

قومٌ سنانُ أبوهم حين تنسبهم      طباو وطاب من الاولاد ما وكدوا  
مُحسِّدون على ما كان من نعمٍ      لا يترع الله عنهم ما له حُسدوا  
انسٌ اذا آمنوا حين اذا فزعوا      مرزؤونٌ جليلٌ اذا جهدوا

٨٢ احترس من العين فوالله لهي ائمٌ عليك من اللسان

قال ابو عبيدة: معناه رُبَّ عين ائمٌ من لسان. وقال الشاعر:

لا جزى الله دمع عيني خيراً      بل جزى الله كلَّ خيرٍ لساني  
نم طرفي فليس يكتم شيئاً      ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانٍ  
كنتُ مثل الكتاب اخفاه طيُّه      فاستدلُّوا عليه بالعنوانِ  
قال زهير: وان تك في صديقٍ أو عدوِّ      تحبرك العيون عن القلوبِ

## أَحْزَمٌ مِنَ الْحَرْبَاءِ

٨٣

لانه لا يجلبني عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى. ومنها قول الحريري: اعتلقنا به  
اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله أيضاً: ابرز يا بني في بكور ابي زاجر. وجرأة ابي الحرث.  
وخزامة ابي قرة (وهو الحرباء). واخل ابي جعدة. وحرص ابي عقيقة. ونشاط ابي وثاب.  
ومكر ابي الحصين. وصر ابي أيوب. وتلطف ابي غزوان. وتلون ابي براقش. وفي معناه  
قول الشاعر: أتى أُنْجِ له حرباءٌ تنضبةً لا يرسل الساق الأمامسكاً ساقاً

## ضَرَبَ أَحْمَاساً لِلسِّدَّاسِ

٨٤

اصله ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عود ابله ان تشرّب خمساً أي كل خمسة أيام مرة.  
ثم عودها على السدس حتى اذا أخذت في السير تصبر عن الماء. يضرب لمن يسعى في المكر

## أَخِرُ الْبَرِّ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلّص اذا كان طويل القوائم. واذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مقلّص

تشبيهاً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضرب عند آخر العهد بالشيء  
وعند انقطاع اثره وذهاب امره .

## أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الحرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يُرى إلا  
مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَاة . يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع  
الآخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بمحملة من سمك او غيره انقضَّ عليه  
كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا  
به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما  
قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قرلى كما قالوا احزم من حرياء . قال شاعر :  
حذراً كن كالقرلَى ان رأى خيراً تدنى أو رأى شراً توتى

## أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عادي من جهود يثرب الذي يُضرب به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان  
امرء القيس بن حجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستعبد ملك الروم فرَّ على  
تياء وفيها حصن السموءل المسمى بالابلق المذكور في شعره . فاودع السموءل مائة درع وسلاحاً  
ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموءل . وتمصن بمحصنه . فاخذ  
الحارث ابناً للسموئل وناداه أما ان تسلّم الادراع لي وأما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأدرع  
فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود  
الى تياء ومنع السموئل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف الهمام به	في جفئل كسواد الليل جرار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله	حصن حصين وجار غير غدار
اذ سامه خطتي خسف فقال له	مهما تقله فاني سامع جار
فقال غدر وثكل أنت بينهما	فاختر فا فيهما حظ المختار
فشك غير طويل ثم قال له	اقتل أسيرك اني مانع جاري
عندي له خلف ان كنت قاتله	وان قتلت كريماً غير خوارج
فسوف يعقبه ان كنت قاتله	رب كريم وقوم أهل أطهار
مألاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس	واخوة مثله ليسوا بأشرار
جدوا على أدب هضم بلا ترف	ولا اذا شمرت حرب باغمار
فقال يقدمه إذ قام يقتله	أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

سَأَقْتُلُ أَبْنِكَ صَبْرًا أَوْ نَجِيًّا جَاهًا  
فَشِكَّ أَوْ دَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مُضَضٍ  
وَإِخْتَارَ أَدْرَاعَهُ إِنْ لَا يُسَبِّجُهَا  
وَقَالَ لَا نَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ  
فَصَانَ بِالصَّبْرِ عَرْضًا لَمْ يَشْنُهُ حَنًا

والسموع من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة . ومن شعره أيضاً :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكُّهُ  
وَبَرًّا الضُّعْفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِ  
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفُقُ الْخَلَانَ بِي  
يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَاكِنًا  
أَيُّقُنُ لَا تَبْعُدُ فُرْبًا كَرِيهَةً  
وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ

وله :

رَجَعَ بِنَجْفِي حَنِينٍ

٨٨

قيل كان حنين اسكافاً من اهل الخيرة ساومه اعرابي بنجفين فلم يشتر منه شيئاً ففاظه .  
فخرج فعلق احد الحفنين على شجرة في طريقه وتقدم قليلاً وطرح الاخرى وكمن . فجاء  
الاعرابي فرأى احد الحفنين فوق الشجرة فقال : ما اشبه بنجف حنين لو كان معه الآخر  
لتكلفت اخذه . وتقدم فرأى الحنف الآخر مطروحاً فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ  
الاول . فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الى حيه بنجفي حنين

أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

٨٩

هو ابن الاوس الازدي وكان من العدائين . ومن حديثه فيما ذكر ابو عمرو الشيباني انه  
خرج الشنفرى وتأبط شراً وعمرو بن براق . فأغاروا على بجملة فوجدوا لهم رصداً على  
الماء . فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم تأبط شراً : ان بالماء رصداً واني لاسمع وجيب  
قلوب القوم . فقالوا : ما سمع شيئاً وما هو الا قلبك يحجب . فوضع ايديهما على قلبه وقال : والله  
ما يحجب وما كان وجاباً . قالوا : فلا بد لنا من ورد الماء . فخرج الشنفرى فلما رآه الرصد  
عرفوه فتركوه حتى شرب الماء ورجع الى اصحابه . فقال : والله ما بالماء احد . ولقد شربت  
من الحوض . فقال تأبط شراً : بلى ولكن القوم لا يريدونك انما يريدونني . ثم ذهب ابن براق  
فشرب ورجع ولم يتعرضوا له . فقال تأبط شراً للشنفرى : اذا انا كرهت من الحوض فان  
القوم سيسدّون علي فياسروني . فاذهب كانتك تهرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا

سمعتني اقول : خذوا خذوا فاعمال فاطلقتي . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك تستأسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تمكثهم من نفسك . ثم مرَّ تأً بَطَّ شراً حتى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر . وطار الشنفرى وأتى حيث امره وانحاز ابن البراق حيث يرونه . فقال تأً بَطَّ شراً : يا معشر بجيلة هل لكم في خير أن تياسرونا في الفداء ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أما الشنفرى فقد طار وهو يصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر وياً سروننا في الفداء . قال : لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رآوا انه اعياطمعوا فيه فاتبعوه . ونادى تأً بَطَّ شراً : خذوا خذوا . فخالف الشنفرى الى تأً بَطَّ شراً فتمتع وثاقه . قلماً رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأً بَطَّ شراً : يا معشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . أما والله لأعدون لكم عدواً ينسيكم عدوه . ثم أحضر ثلاثتهم فنجحوا . ففي ذلك يقول تأً بَطَّ شراً :

ليلةً صاحوا وأغروا بي سراهم  
كأما حثثوا حصاً قوادمه  
لا شيء اسرع مني غير ذي عذر  
او ذي جناح يجنب الريد خفاق  
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل إلا بالشنفرى

### أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْبِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرى ابله في وادٍ فيه حمض وشوحط . فرأى قضيب شوحط نابتاً في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلمود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم أوده حتى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جري  
وانفع بقوسي ولدي وعري  
انتهى صفراء لون الورس  
صلداء ليست مثل قوس النكسر

ثم برى بقيته خمسة اسهم وهو يرتجز ويقول :

هن لعمري خمسة حسان  
كأما قوامها ميزان  
فابشروا بالخصب يا صيدان  
ان لم يعقبني الشوم والحرمان  
يلذ للري بها ابنان  
او يرمني بكيدة الشيطان

ثم اخذ قوسه وأسهمه وخرج الى ممكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتى

إذا وردت رمى عيراً منها بسهم . ففرق منه بعد ان انفضه وضرب صخرة فقدح منها ناره . فظن  
انه قد اخطأ فقال :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجدد معاً والحرمات  
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقيان  
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيراً فصنع سهمه كالأول فظنه اخطأ فقال :  
اعوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاف الوتر  
ام ذاك من سوء احتيال ونظر واني عهدي لرام ذو ظفر  
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيراً بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه اخطأ فقال :  
يا حسرتا للشؤم والجدة النكد قد شقني القوت لاهلي والولد  
والله ما خلفت في ذاك العمد لصبيتي من سبيد ولا لبد  
اذهب بالحرمات مع طول الأمد

ثم وردت حمر أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الجابجا وكنت ارجو ان يكون صائبا  
اذ امكن العير وابدى جانبها وصار ظني فيه ظناً كاذبا  
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً

ثم وردت اخرى فصنع كالاول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عداها احمل قوسي واريد ردها  
اخري الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها  
ولا ارجي ما حيت رفدها قد اعذرت نفسي وأبكت جهدها

ثم خرج من مكنه فاعترضته صخرة ففرض بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : ابيت  
نيلتي ثم آتي اهلي . فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فندم  
على ما صنع وعض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعتني اذا لقتك نفسي  
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر الله حين كسرت قوسي  
وقد كانت بمنزلة المفدى لدي وعند صبياني وعرسي  
فلم أملك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضربت خمسي

## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضرمي  
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: سَافَرْتُ إِلَى جَوَّ نَفُورَ . مَعَ جَمَاعَةٍ  
مِنْ مَنَدَسُورَ . وَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْهَا قَاتَ لَهُمْ : أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي  
بَعْضِ مَدَارِسِهَا . فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأَزِلُّ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .  
لَا نِي أَمْتَدَحْتُهُ بِأَبْيَاتٍ رَائِيَةٍ . وَأَرَجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ .  
فَدَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَمَلَّتُهُ  
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ . وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيزِيَّ  
وَالْمُكْتَسَبَ . وَاحْتَوَى عَلَى الْمُنْشُورِ وَالْمَنْظُومِ . وَيُقْتِي فِي جَمِيعِ  
الْعُلُومِ . وَالطَّلِبَةُ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْفَعُونَ أَسْمَلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ  
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُنْقُولِ . شَرَعَ يَدْرِّسُ فِي عِلْمِ الْمُعْقُولِ . ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ  
بِقَصَائِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْفَيْتُ الْأَبْيَاتَ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ  
يَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْأَبْيَاتَ بَعِينَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَصَ مِنْهَا  
جُزْءَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ مِ وَالنَّهْيِ حُرَّتِ الْمُدَى



وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلكَ النَّدَىٰ  
 وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَبِكَ الْهُدَىٰ  
 فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلِإِنَّهَا سُمُّ الْعِدَىٰ

فَسَرَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هِبَةً جَزِيلَةً . وَخَلَعَهُ جَمِيلَةً . فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ :  
 أَيُّهَا الْوَالِي هَذِهِ أَبِيَّي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَّةُ الْأَجْزَاءِ . فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا  
 وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْأَ . وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّلَاثِي . فَرَدَّهَا  
 إِلَى الثَّلَاثِينَ قَصْداً لِحَفْضِ شَانِي . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : كَيْفَ قُلْتَ . فَقَالَ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ وَالنَّهْيِ حُزْتُ الْمُدَىٰ فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي  
 وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلكَ النَّدَىٰ وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْصَارِ  
 وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَبِكَ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ فِي الْأَسْحَارِ  
 فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلِإِنَّهَا سُمُّ الْعِدَىٰ وَمَسْرَّةُ الْأَخْيَارِ

فَأُلْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : يَا دَنْسَ الْإِهَابِ . أَمَا تَعْلَمُ  
 أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ . وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَيَّ أَخَذَ الْقَلِيلَ  
 تَجَرَّأَ عَلَيَّ الْكَثِيرَ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَالِي . جَعَلَ اللَّهُ كَعْبِكَ الْعَالِي . إِمْتِحَانًا  
 فَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالنَّجْرِ يَجُ . يَعْرِفُ  
 الْفَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ نَطَقْتَ بِإِسَانِي . وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي  
 جَنَانِي . فَمُرْ أَيُّهَا الْوَالِي مَنْ أَرَدْتَهُ أَنْ يَبْتَدِيَ . لِيَتَبَيَّنَ لَكَ الْمُعْتَدِي .  
 وَأَشْتَغَلَ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ . عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ . فَأُضْطَرَبَ الشَّيْخُ  
 أُضْطَرَبَ الرَّشَاءُ . وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِيَّ مِمَّنْ يَقْبَلُ الرُّشَى . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :

دَعِ الْأَضْرَابَ . وَاسْمِعِ الْجَوَابَ . ثُمَّ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأُضْطَرِبَ  
الْشَيْخُ عَلَى جَارِي سَخِيَّتِهِ . وَقَامَ مُتَّصِبًا . وَأَنْشَدَهُ ضَرْبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ      مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِهِ  
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشَقُوا النَّدَى      صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِهِ  
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا      قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِهِ  
وَالْمَرْءُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا      سَمِعَ الْأَيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ  
وَأَخُو النَّدَى يَسْتَقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ      سَقَى الْحَيَا لِرِزْوَعِهِ وَلِغَرْسِهِ  
لَا تَطْوِ كَشْحًا عَنْ جَوَابِي إِنِّي      كَأَمَّيْتُ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ

فَقَالَ الْفَتَى مُغْضِبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مَخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدِ .  
وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطَّلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْوَالِي .  
وَقَالَ وَدَمَعُ حَدْيِهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةَ غَرْسِهِ      وَسَمَا بِفَضْلِ حَارِهِ وَبِحَدْسِهِ  
لَا تُصْنَعُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى      فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ  
وَأَرَادَ أَنْ يَمِشِيَ إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .  
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَتَى . وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ  
مَنْ بَغَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَصَلِّي بِنَارِهِ . وَضَاقَ عَلَيَّ  
الْفُضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي جَهْرُ النَّضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْأَبْيَاتُ .  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الضَّمِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ  
أَضْحُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبَتْ إِلَى رُفْقَتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

غَلَبَ عَلَى الْفِكْرِ وَالْوَسْوَسَةِ . وَمَا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ . وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ .  
 فَإِذَا الرَّجُلُ وَأُنْفَى لَبَسًا أَحْسَنَ الْمَلَابِسِ . وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ .  
 وَتَأَمَّتُهُمَا وَوَقِفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ . أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ .  
 وَارَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ . وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأُمْنِيَّةِ أَوِ الذَّنْبِ . ثُمَّ  
 رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ بِمِثْلِي أُخْرَى . فَأَحْتَسَبْتُ الثُّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى .  
 ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى . فَقِيلَ : هُمَا رِحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ . أَبُو الظَّفَرِ  
 الْهِنْدِيُّ وَبِحُلَّةِ الْأَدِيبِ . الَّذِينَ عَلَيْهِمَا شَعْرَةٌ الذِّيبِ . فَسَأَلْتُ اللَّهَ  
 الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ . فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقاومة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ : اشْتَاقْتُ نَفْسِي إِلَى الْأُتْرُجِ .  
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةِ صَرْمِجٍ . فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا  
 مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ . وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطْبَاءِ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِمِهَا . سَأَلْنَا  
 عَنْ عُلَمَائِهَا . فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِمَةُ وَالصَّبَاغُونَ . وَالْحَدَّادُونَ  
 وَالصَّائِغُونَ . وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَلَكِنَّهُمْ  
 قَدْ تَعَيَّرُوا وَابْتُحِبَّةَ الْحُكَمَاءِ . وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحُرَامِ وَالظُّلْمِ . وَلَمْ يَنْتَظِمِ  
 لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ . وَالْعَطَبَ  
 وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ . وَأَخْشَى أَنْ يُخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ . وَنَهَاكَ  
 بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا وَتَعَمَّمُوا . وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ لِلَّاتِمِّهِمْ . فَلَمَّا وَعَتَ  
 كَلَامِي الْمُسَامِعُ . قَالُوا : مَا مِنَّا إِلَّا الْمُطِيعُ لَكَ وَسَامِعٌ . وَمَا خَرَجْنَا مِنْ

الْبَلَدِ نَحْوِ مِيلٍ . ضَاقَ مِنْ كَثْرَةِ اُخْلُقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَانْتَالُوا مِنْ كُلِّ  
 نَاحِيَةٍ وَمَكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدِ  
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبُقْعَةُ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدَ  
 بَعْضُ الْوَعَاظِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بَلَغَتِهِ خَطِيبَ عُسَاظَ . وَإِنَّهُ سَيُخْطَبُ  
 وَيَعْطَى النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ  
 رُفْقَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدْرَ نَفْقَتِي . وَمَا قَضَيْنَا النِّقْلَ وَالْقِرْضَ . جَلَسْتُ  
 لِاسْتِمَاعِ الْوَعَاظِ . فَأَقْبَلَ الْوَعَاظُ عَيْشِي مَا لَيْسَ . وَبَرَدَانَهُ مُتَطَابَسًا وَصَعِدَ  
 الْمُنْبَرُ وَقَالَ : اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .  
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعَالَمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مَقْصَرٍ دُونَهُ .  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةَ عَبْدٍ بَدَلَ لِعِبَادِهِ  
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْفَضِيحَةِ . وَبَعْدَ فَيَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .  
 فَانْتَبَهُوا مِنْ سِنَةِ الْعَقْلَةِ . وَلَا تَعْتَرُوا بِالْمُهْلَةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِبَلَدِكُمْ قَدْ  
 عَفَتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَطَلَتْ .  
 وَالْفَرَائِضَ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْحَرَامَ قَدْ أُتْهِكَتْ . وَالْحُمُورَ قَدْ شُرِبَتْ .  
 وَالْأَيَّامَ وَالضُّعْفَاءَ قَدْ ظَلِمَتْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ  
 الْفَرُّ وَمَقْلُوبًا . فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقُرِبَ فِيهِ الْجَاهِلُ .  
 وَأُبْعِدَ فِيهِ الْفَاضِلُ . وَأَسْتَكْمَلَ الْفَاجِرُ . وَأَسْتَنْقَصَ فِيهِ الطَّاهِرُ .  
 وَكَذَّبَ الصَّادِقُ وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ . وَأَسْتَوَمِنَ الْحَائِنُ وَأَسْتَحْوَنَ

الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدُّهْمَاءُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ. وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا رِسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعذُورِينَ مِنْ اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمُواخَذَةِ بِذَلِكَ. فَتَوَبُوا وَصَحِّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبِكَيْ الْقَوْمِ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحُرُوكَةَ. إِلَّا إِذَا آخَرَ حُرُوكَهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْبُحُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَدَّتْ مِنْ زَفَرَاتِهِ أَعْلَمُ عَدَدِ ضُلُوعِهِ. وَمَا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجُزُوعِ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ. وَتَبِعْتُهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِأَطَّلِعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَالْتَقَيْتُ إِلَيَّْ وَقَالَ: يَا مَهْدِي. ارْجِعْ أَنَا أَبُو الظَّفَرِ الْهِنْدِيُّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رُفْقَتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافِقَةً.

نخبة من مقامات بديع الزمان الهمداني

المقامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحْتَنِي النُّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطَّتْ جُرْجَانَ الْأَقْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضِياعَ أَجَلْتُ فِيهَا بِدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُفْقَةً أَخَذْتُهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتَلَقَاءَ نَا شَابٍ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنصِتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ. وَوَأَفَيْتُمْ

جَذِيلُهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلْفُظْتُ وَأَفْضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لِأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ .  
 وَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانِ يُسْمَعُ الصَّمَّ . وَيُنْزَلُ الْعُصْمَ . فَقُلْتُ :  
 يَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقَدْ مَنَيْتَ . وَهَاتِ فَقَدْ أَثْمَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَأَلُونِي  
 أَجِبْكُمْ . وَأَسْمَعُوا الْعَجَبِ كُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِي الْقَيْسِ . قَالَ :  
 هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْدِيَارِ وَعَرَصَتْهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنْتَاهَا .  
 وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشَّعْرَ كَأَسْبَابًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .  
 فَفَضَلَ مَنْ تَقَنَّتْ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَنَجَّجَ لِلرَّغْبَةِ بِنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي  
 النَّابِغَةِ قَالَ : يَثِيبُ إِذَا حَنَقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَدِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا  
 يَرْمِي إِلَّا صَابِيًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرِ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ  
 يُذِيبُهُ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحْرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةِ . قَالَ : هُوَ  
 مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَيْبَتِهَا . وَكَثْرُ الْقَوَافِي وَمَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ  
 دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تُتَفَحَّ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ .  
 وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْرًا . وَأَعَزُّرُ غَزْرًا . وَالْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ  
 صَخْرًا . وَكَثْرُ فَخْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ  
 رَوْمًا . وَرَأْسُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا  
 مَدَحَ أَسْنَى . وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا أُفْتَحَرَ أَجْزَى . وَإِذَا أَحْتَقَرَ أَرْزَى . وَإِذَا  
 وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدَّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ  
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حِطًّا .  
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرْقُ نَسْجًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَسْعَارِكَ .

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :

أَمَا تَرَوْنِي أَتَعَشَى طِمْرًا مُمْتَطِيًّا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مَرًّا

مُضْطَبِنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا

أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشِّعْرَى فَقَدْ عُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا

وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِعْرًا

ضَرَبْتُ لِلسَّرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانِ كِسْرَى

فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نَكْرًا

لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا

لَوْلَا عَجُوزُ لِي بَسْرٌ مَنْ رَأَى وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى

قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَّهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فِرَاحَ . فَجَعَلْتُ

أَنْفِيهِ وَأَثْبَتَهُ . وَأَنْكَرَهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّسَنِي عَلَيْهِ ثَنَائَاهُ . فَقُلْتُ :

الْإِسْكَندَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جَلْفًا . وَنَهَضْتُ

عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تُرَبِّكْ

فِينَا وَلِيدًا وَوَلَّيْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بَسْرٌ مَنْ رَأَى .

فَصَحِّحْكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيَحِّمُكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَغْرَنَّكَ الْغُرُورُ

لَا تَلْتَرِمُ حَالَةً وَلا كِنٌ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

٩٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا  
تَحَدَّثْتُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمَتَدِّدِ .  
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْتَدِّدِ . كَثُّ الْعُشُونِ يَتْلُوهُ صِغَارٌ . فِي أَطْحَارٍ . فَأَقْتَتَحَ  
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا .  
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ .  
نَمَّتْنِي سَلِيمٌ وَرَحَّبَتْ بِي عَبْسٌ . جُبْتُ الْأَفَاقَ . وَتَتَّصَيْتُ الْعِرَاقَ .  
وَجَلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رِبْعَةَ وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .  
فَلَا يُزِيرُنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَبِيٍّ وَأَطْحَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ  
مِنْ أَهْلِ ثَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُثْغِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ :  
وَفِينَا مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ وَأُنْدِيَةٌ يَتَابِعُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
عَلَى مَكْتَرِيهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاةُ وَالْبَدَلُ  
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْجَبْنَ . فَأَعْتَضْتُ  
بِالنُّومِ السَّهْرِ . وَبِالإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَتْرَأِي بِي الْمُرَامِي . وَتَتَهَادَى بِي  
الْمُؤَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمْغَةِ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتَقِي مِنْ  
الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الْوَالِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الْفِنَاءِ . صَفَرَ الْإِنَاءِ .  
مَالِي كَابَةُ الْأَسْفَارِ . وَمُعَاقَرَةُ السَّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرَ . وَأَمَانِي الْقُفْرَ .  
فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَمْدٍ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِينَا



لَيْلَةَ بِالشَّامِ ثُمَّ بِالْأَهْلِ وَارِخِلِي وَلَيْلَةَ بِالْعِرَاقِ  
فَمَا زِلْتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجْرِ  
وَاحْتَنَيْتِ بِلَدَ هَمْدَانَ . فَقَلْبِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَابِي أَحْبَبَاوَهَا . وَلَكِنِّي  
مَلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً :

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيِّرَانِ أُلْبَسَتِ الْقِنَاعَا  
فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا . وَوَهَّدَ لِي مَجْجَعًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَةً هَبَّ لِي ابْنُ  
كَأَنَّهُ سَيْفُ يَمَانَ . أَوْ هَلَالٌ بَدَا فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوْلَا لِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا  
قَدْرِي . وَأَتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْلَهَا فَرَشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .  
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا النِّعَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالِدِيمُ لَمَّا انْتَالَتْ . فَطَاعَتْ مِنْ  
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرَتْ نِفَارًا أَلْبَدِ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْتَفِرُ  
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكِ . عَلَى أَيِّ حَافَتٍ أُمِّ مَثْوَايَ وَزَعْلُولَايَ :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهُ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٌ  
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَسَيْمِ الْإِلْفَاجِ . فَأَنْظُرُوا  
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنِقْضِ مِنَ الْأَنْقَاضِ . هَدَّتْهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتْهُ الْقَافَةُ :

أَخَاسَفَرُ جَوَابِ أَرْضِ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهَوَ أَشَعْتُ أَغْبِرُ  
جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ  
عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَفَرَّقَتْ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَعْرَوْرَقَتْ لِطُفِّ كَلَامِهِ  
الْعُيُونُ . وَنَلَنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ  
فَإِذَا هُوَ شَيْخَانُ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

## المقامة البصريّة

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي فِتَاءٍ .  
 وَمِنْ الزَّيِّ فِي جِبْرِ وَوِشَاءٍ . وَمِنْ الْغِنَى فِي بَقْرِ وَشَاءٍ . فَأَتَيْتُ الْمِرْبَدَ  
 فِي رُفْقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَزَهَاتِ .  
 فِي تِلْكَ الْأَتُوجِهَاتِ . وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أُرْتِدَادِ  
 الْطَّرْفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ . تَحْفِضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ . وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُودٌ  
 بِنَا فَأَتَلَعْنَا لَهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِحَيَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ  
 مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ  
 يَلْحِظُنِي شَرًّا . وَيُوسِعُنِي خَرًّا . وَمَا يُبْسِكُمْ عَنِّي . أَصَدَقُ مِنِّي . أَنَا  
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . مِنَ الشُّعُورِ الْأُمُويَّةِ . قَدْ وَطَأَ لِي  
 الْفَضْلُ وَرَحَبَ بِي عَيْشٌ وَمَنَانِي بَيْتٌ . ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنِ ثَمِّهِ  
 وَرَمِهِ . وَأَتَلَانِي زَعَالِيلُ حَمْرِ الْحَوَاصِلِ :

كَانَهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَدَكِي سَمَّهُمْ

إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَالسَّبَابِ وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كَالْهُمِّ

وَأَشْرَزَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ . وَأَكَلْتَنَا السُّودُ

وَحَطَمْتَنَا الْحُمْرُ . وَأَتَلْنَا أَبُو مَالِكٍ . فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَن عَقْرِ .

وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَاهَا هَضُومٌ . وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ . وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرْبِهِ فِي

شَغْلٍ . وَمَنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ . فَكَيْفَ بَيْنَ

يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى زَنْبٍ مُحَدَّدَةِ الْعُيُونِ

كَسَاهُنَّ الْبِلَى شُعْثًا فَتَسِي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبُطُونِ  
 وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسْرَحَنَ الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا  
 بَيْتٍ . وَقَلْبِنَ الْأَكْفَنَ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عَقْدَ الدَّمُوعِ . وَأَفْضَنَ  
 مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّيِّ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةٌ  
 رَغَبَ الْكِرَامِ إِلَى اللَّهِ مِ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ  
 وَلَقَدْ اخْتَرْتُمْكُمْ بِأَسَادَةٍ . وَوَدَّعْتَنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَسَمًا .  
 إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ فِتْيِ يُعَشِّيهِنَّ . أَوْ يُعَشِّيهِنَّ . وَهَلْ مِنْ حَرِّ  
 يُعَدِّيهِنَّ . أَوْ يُرَدِّيهِنَّ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَ اللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنَ عَلَى  
 حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَائِعٍ أَرْبَعُ وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا  
 اسْتَمَعْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْمَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَاتَهُ أَنَا مُطْرَفِي  
 وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : أَلْحَقْ بِأَطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ  
 شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرِ مَلَأَ بِهِ قَاهُ

### المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ  
 الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسِ الرَّجَلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَتَا مَلُ تِلْكَ  
 الطَّرَائِفَ . وَاتَّقَصَى تِلْكَ الزُّخَارِفَ . إِذِ انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالِ  
 مُزْدَجَمِينَ يَلُوي الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصَّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَافَنِي  
 الْحِرْصُ إِلَى مَا سَافَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى

وَجْهَهُ لِشِدَّةِ الْعُجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .  
 وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رُقُصُ الْمُحْرَجِ . وَسِرَتْ سِيرُ الْأَعْرَجِ .  
 فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا لِسْرَةِ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ  
 رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَيْبِهِ . وَأَرَهَقَنِي  
 الْمَكَانُ بِضِيْقِهِ . وَمَا فَرَعَ الْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .  
 قُتُّ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهَشُ حَلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو  
 الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّبُّ لِلْأَيَّامِ لَا لِي فَاعْتَبْ عَلَيَّ صَرْفِ اللَّيَالِي  
 بِالْحُمَى أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

### المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَةِ  
 مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجَ : بِمِمْ أَذْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :  
 طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُ بِالسِّهَامِ . وَلَا يُقَسِّمُ  
 بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضَبُّ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ  
 الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَقْرَابِ الْمُدْرِ .  
 وَأَسْتَدَادِ الْحَجْرِ . وَرَدَّ الصَّبْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطْرِ . وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .  
 وَأَنْحَالِ حَبَابِ السَّفْرِ . وَكَثْرَةِ النَّظْرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا  
 يَضْحُكُ إِلَّا لِلغَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي  
 النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ .

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرُّكَ الْحَفِظِ . فَحَمَلْتَهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسْتَهُ عَلَى الْعَيْنِ .  
وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَرَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالدَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ  
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ . وَأَسْتَعْنْتُ فِي  
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ السَّكَّامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .  
وَتَعَلَّلْتُ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطَّلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَجَعَلَ  
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي  
لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالعِرَاقِ نَهَارِي  
المقامة الملوكية

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مَنْصَرِفِي مِنَ الْيَمَنِ .  
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَحْوِ الْوَطَنِ . أُسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَاحِجَ بِهَا إِلَّا الضَّبْعُ .  
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَضَيْ نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُصْبَاحِ .  
عَنِّي فِي الْبَرَاكِ . رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ  
الْأَعْرَلُ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَوْقَهُ وَقَلْتُ : أَرْضَاكَ  
لَأُمَّ لَكَ فَدُونِي شَرُّ الْحُدَادِ . وَخَرَطُ الْقَتَادِ . وَحِمِيَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا  
سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سِلْمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ .  
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَحِينَ تَجَالَيْنَا . لَجَّاتِ  
الْقِصَّةُ عَنِّي أَيْ أُلْفِحَ الْإِسْكَندَرِي . وَسَأَلَنِي عَنِ الْكُرْمِ مِنْ لَقِيئِهِ مِنْ  
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسُقْتُ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .  
فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ أَلْيَمِنَ وَطَائِفِ مُلُوكِ  
الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجُمْلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا      وَلَوْ رَأَى السَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا  
وَوَاصِفَا لِلسَّوَاتِي هَبَكَ لَمْ تَرُرِ أَوْ      بَحْرَ الْأَحْيَاطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبْرَا  
مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا      وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشْرَا  
زُرُهُ تَرُرُ مِمَّا كَأَيْعُطِي بَارَبَعَةً      لَمْ يَجُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرُ إِلَيْهِ تَرَى  
أَيَّامَهُ غُرْرًا وَوَجْهَهُ قَمْرًا      وَعَزَمَهُ قَدْرًا وَسَيَّبَهُ مَطْرَا  
مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ      صَفْوَ الزَّمَانِ فَسَكَنُوا عِنْدَهُ كَدْرَا

( قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .  
فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ  
الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِيهِ الْأَكَارِمُ . إِنْ بَعَثَ بِالْدَّرَاهِمِ .  
وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْصِمُهُ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ  
الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْمَيْلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدْلِ إِلَى سَرْفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى  
سَرْفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَى كَنْفِهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى  
سَلْفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَافِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَدَيْتُ مَا آثَرُهُ      مَاذَا الَّذِي يَبْلُغُ النُّجْمَ يَنْتَظِرُ

٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْبَبَنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدِ انْتَضَمْتُ  
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلْكِ الثَّرِيَاءِ . وَحِينَ احْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ إِلَيْنَا ذُو طَرِينٍ  
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا . وَأَسْتَتَلِي طِفْلًا عُرْيَانًا . يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْمَعُهُ .  
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدْعُهُ . لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُرْدَةً . وَلَا يَلْتَقِي لِحْيَاهُ  
 بِدَعْدَةٍ . فَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ .  
 وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ . يَا أَصْحَابَ الْخَزُوزِ الْمَفْرُوزَةِ .  
 وَالْأَرْدِيَةِ الْمَطْرُوزَةِ . وَالذُّورِ الْمُنْجَدَةِ . وَالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ . إِنَّكُمْ لَنْ  
 تَأْمَنُوا حَادِثًا . وَلَنْ تَعْدُمُوا وَاثِرًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكَنَّ . وَأَحْسِنُوا  
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ . فَقَدَّ وَاللَّهِ طَعْمَنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهَمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا  
 الدِّيبَاجَ . وَأَفْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا . فَمَا رَاعِنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بَعْدَرِهِ .  
 وَأَنْقِلَابُ الْمَجْنَنِ لِظَهْرِهِ . فَعَادَ الْهَمْلَاجُ قَطُوفًا . وَالدِّيبَاجُ صُوفًا . وَهَلُمَّ  
 جَبْرًا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي . فَمَا نَحْنُ نُرْتَضِعُ مِنَ الدَّهْرِ ثَدْيِي  
 عَقِيمٍ . وَزَكَبٌ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرٌ بِهِمْ . فَلَا نَزُو إِلَّا بِعَيْنِ الْيَتِيمِ . وَلَا نَعْدُ إِلَّا  
 يَدَ الْعَدِيمِ . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ . وَيَنْفُلُ شِبَاهَ هَذِهِ  
 الْأُخُوسِ . ثُمَّ قَعَدُ مَرْتَمًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَقَالَ : مَا  
 عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْلَقِي الشَّعْرَ حَلَقَهُ . أَوْ الصَّخْرَ لَفَلَقَهُ . وَإِنَّ  
 قَبْلًا لَمْ يُنْصَحْ لِي . وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ . فَيُشْغَلُ  
 كُلُّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . وَلَيَذْكُرُ غَدَهُ . وَاقِيَا يِي وَوَلَدَهُ . وَأَمْنَحُونِي

أَشْكُرُكُمْ . وَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عَيْسَى بْنُ  
هَشَامٍ : فَمَا أَلَسْنِي فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمٌ خَتَمْتُ بِهِ خِنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ  
أَنْشَأَ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمُنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا  
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْرَةٍ عَلَيْهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدَانًا  
عَلِقَ سِنِي قَدْرَهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنِي  
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعْنَى

قَالَ عَيْسَى بْنُ هَشَامٍ : فَلَمَّا مَا تَاحَ مِنْ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا  
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتِ الْخَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخِنَا  
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ فَمَاتُ : أَبَا الْفَتْحِ شَبِتَ  
وَشَبَّ الْغُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَيْفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْحِيَامُ  
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ





## أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

نخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطيبة  
مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرَّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّيْحَانِ . عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ بَلْبَلِ  
الْأَعْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كَوْكَبِ الْبُسْتَانِ . عَنْ وَايِلِ الْهَتَّانِ .  
قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوها وَدِيقَةٍ .  
وَأَعْصَانِهَا وَرِيقَةٍ . وَكَوْكَبِهَا أَبَدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ .  
وَأَكْهَامِ وَانْكَدَانِ . وَإِذَا بِهَا أَرْزَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٍ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ  
مُتَمِّعَةٍ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَعْصَانِ أَكْثَابُ الْأَزْهَرِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى  
رُؤُوسِهَا مِنَ الْأَوْزَاقِ الْخُضِرِ بِالْأَزْهَرِ . فَفُتْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا  
تُحَدِّثُونِي مَا أَخْبَرُ . فَقَالَ : إِنْ عَسَاكَرُ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَرِ  
الْبَسَاتِينَ قَدْ نَظَرْتَ لَمَّا نَضَرْتَ . وَاتَّفَقْتَ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلِ .  
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْبَابُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ  
الْمَنَابِرَ . لِيُبَدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي  
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُلْحِظَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .  
وَأَوْلَى بَأَنِ يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبُؤَادِيِّ مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِأَخْضَرِ فَضْلِ  
الْخُطَّابِ . وَاسْتَمَعْتُ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ أَحْدِثِ الْمُسْتَطَابِ  
١٠١ ( فَهَجْمُ الْوَرْدِ ) بِشَوْكَتِهِ . وَتَجَمَّ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَاقِ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمُعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا  
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعِشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .  
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالرُّفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسْرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى  
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ نِي الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ  
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .  
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفْرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ  
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّهَبِ الْكَائِنَةِ فِي الرَّاسِ . وَرُبَّمَا اسْتَخْرَجَهَا مِنْهُ  
 بِالْعَطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْقَلَاعِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بَعِطْرِيَّتِي مُلَائِمٌ لِحَوْهَرِ  
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . نَفَعَ مِنَ الْعَشْيِ وَالْحَفَقَانِ كَثِيرًا .  
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلنَّخْرَاجَاتِ . وَفِيهِ مَارِبٌ كَثِيرَةٌ لِذَوِي الْحَاجَاتِ .  
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا  
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارِ . وَدَقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارِ . وَأَعْمَلْتُ  
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلُّ وَرَثَبَةٌ لَا تُمَلُّ  
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ  
 إِنْ جَاءَ عَزُّو وَتَاهُوا حَتَّى إِذَا غَابَ ذُلُّوَا

١٠٢ (فَتَامُ الرَّجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .  
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ  
 أَعْتَقَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُمْرِكَ فِخْرَةٌ . فَإِنَّهَا مِنْكَ فِخْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .  
 وَإِلَّا كَسَرْتَ بِقِيَامِ سِنْفِي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :  
 لَا يُعْرَنُكَ أَنِّي لَيْنُ الْمَسِّ لِأَنِّي إِذَا اتَّصَيْتُ حُسَامُ  
 أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةٌ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِأَخْرِي زُكَّامُ  
 وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِي عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طَوْلَ اللَّيْلِ  
 فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرِفُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْحُرُوبِ .  
 الْمَدْعُو عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . الْآتِرَى وَسَطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسَيَفِي  
 لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا فَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْمُحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا  
 قَالَ فِي كَسْرِي أَنْوَشِرُوانُ : التَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دَرٍّ أَيْضَ  
 عَلَى زُمُرٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمُقْرُونُ فِي مِهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ  
 غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّعَلِ وَالصَّرْعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صِلَاحِي . أَنَّ  
 أَبَا نُوَّاسٍ غَفَرَ لَهُ أَثْمِي عَلَى بَأْيَاتٍ فَالَهَا فِي أَمْتِدَاحِي :

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ  
 عِيُونٌَ مِنْ لُجَيْنِ شَاخِصَاتُ بِأَحْدَاقِ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ  
 عَلَى قُضْبِ الزَّبْرَجِدِ شَاهِدَاتُ بَانَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ  
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيُّهَا الْمُحْتَجُّ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ  
 ذَهَبَ التَّرْجِسُ بِالْقَضْلِ فَانْصِفْ فِي الْمَالِ

١٠٣ (قِيَامَ الْيَأْسَمِينِ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسَتْ

يَا جَبِسُ . وَكَثْرَكَ رِجْسُ نَجِسُ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحُرْمَةِ . وَأَسْمَكَ  
 مَشْمُولٌ بِالْعَجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمُلْكَ وَأَنْتَ بَعْدَ قَائِمٍ مَشْدُودِ الْوَسَطِ  
 فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَنكُوسٌ . وَأَنْتَ الْمُهَيَّبُ لِقِيءِ الْمَصْدَعِ مِنْ  
 الْحُرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عَاةٍ مَكْسُوءٍ أَحْقَرُ حَلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ  
 بَعْضُ وَاصِفِيكَ

أَرَى التَّرْجِسَ الْفَضَّ الزَّيْئِيَّ مُشْمَرًا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ  
 وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عِلَامٌ  
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَأَمُوسُومٌ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ  
 الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْطَفُّ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَتَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ  
 تَشْرِكٍ صَبَاحًا وَنَدًّا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْكَ مَنصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا  
 النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلَطِّفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .  
 أَنْفَعُ مِنَ اللَّقْوَةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَاطِمِيِّ  
 وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْفَالَجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيَجَلِّ الْأَعْضَاءَ  
 وَيَجْلِبُ الْعِرْقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي إِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلَ مَقَامًا  
 يَا سَمِينُ . يَشْهَدُ إِسَانُ الْأَلْفِغِ يَا بِي الدَّرُّ الْعَالِي إِذَا قَالَ : يَا سَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنِتُ الْمُنَى  
 فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا  
 وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (فَقَامَ الْبَانُ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتُ

يَا يَاسَمِينَ طُورِكَ . وَأَبَعَدْتَ فِي الْمَدَاغُورِكَ . وَكَوْنُكَ أضعفُ الكونِ .  
 وَكَثْرَةُ شَمَكِ تُصْفِرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سَمِحَ الْيَاسُ مِنْكَ وَرَضَ . وَذَرَّ  
 عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أبيضَ . وَإِذَا قَسَمَ اسْمُكَ قَسَمِينَ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ  
 وَمَيْنٍ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفَعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ  
 صَدَقَ الْقَائِلُ . مِنَ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرَحَبًا بِالْيَاسَمِينَ وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنَا  
 صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَضَمِّنًا يَاسًا وَمَيْنَا

وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْأَسْمِينَ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعُ بِالْقَسَمِينَ .  
 وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَارِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدِّي الْمَثَلُ فِي الْأَهْتِرَارِ . أَزْهَارِي  
 عَالِيَةٌ وَأَدْهَانِي غَالِيَةٌ . وَقَدْ أَلْبَسْتُ خَلْعَةَ السَّنَجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى  
 فَضْلِي الْأَنْجَابُ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مِنْ مِرَاجِهِ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعَهُ وَأَسْكِنُ  
 صُدَاعَهُ . وَدَهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ  
 الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقَطَافِ  
 وَعُقْبَى ذَلِكَ الْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

١٠٥ (فَقَامَ اللَّسْرِينَ) بَيْنَ الْقَائِمِينَ . مُتَصِرًا لِأَخِيهِ الْيَاسَمِينَ .  
 وَقَالَ : أَتَعَدِّي يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْفَرِيِّ مِنَ الذَّهَبِ الدِّيْقِي .  
 أَلَمْ يُعْرِفَكَ الْحَالُ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَانَنَا دَوْحُهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

وَالْبَانُ تَحْسَبُهُ سَنَائِرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَفَنَشَتْ أَذْنَهَا  
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِي مِّنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ .  
أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْحَلْقِ وَاللَّوْزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْعَصَبِ  
وَالدَّوِيِّ وَالطَّنِينِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْقَيْءَ وَالنُّوَاقَ . وَأَقْوِي  
الْقَلْبَ وَالذَّمَّاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِنَاعِ . وَالْأَبْرِيُّ نَبِيٌّ إِذَا  
لَطَّخَ بِهِ الْجَبْهَةَ سَكَنَ الصُّدَاعُ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلٌ مِنْ عَنَانِي :  
مَا أَحْسَنَ النَّسْرِينَ عِنْدِي وَمَا أَمْلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي  
زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَّفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرِينَ  
١٠٦ (فَقَامَ الْبَنْفَسُجُ) وَقَدِ التَّهَبُ . وَلَا حَتَّ عَايَهُ زُرْقَةُ الْعَضْبِ .  
وَقَالَ : أَيُّهَا النَّسْرِينَ لَسْتُ عِنْدَنَا مِنْ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنْ  
الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُّ إِذَا تَوَافَقَ الْمَبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ  
الْمُبْتَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْإِدَاعَةِ فَاسْتَعَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .  
وَيُحِبُّنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أُنْسَ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُنُوا إِلَيَّ مُعَاهِدَةَ النَّسْرِينَ فَهَوَّيْمِينَ  
أَلَا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا . وَلَيْسَ لِنُخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ  
. وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . أَلْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . الْمَشَبَّهُ بَزْرَقِ  
الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمَزَاجِي رَطْبٍ بَارِدٍ . وَمَنَافِعِي كَثِيرَةٌ  
الْمُورِدِ . أَوْلَدُ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْخَارَّ مِنَ الرَّمْدِ  
وَالسُّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصُّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالذَّمْمُوِيَّ إِنْ شَمَّ أَوْضَمَدَ .

وَأَلَيْنَ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ التَّهَابِ الْمَعْدِ . وَكَفَانِي شَرْقًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .  
 أَنَّ دَهْنِي سَيْدُ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ  
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسْكِنُ الْقَلْقَ . وَيُنِيمُ أَصْحَابَ الْأَرْقِ .  
 وَمَنْفَعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِيَّ لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أَذْنَ  
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَفَاعَلَ بِالْإِنْفِسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :

يَا مُهْدِيًّا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا      يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشِرُحُ  
 بَشْرِي عَاجِلًا مُصَحِّفُهُ      بَانَ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ  
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْثُوفُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْجَيْشِ وَسَاقَ . وَأَنْشَدَ  
 بَعْدَ إِطْرَاقِ :

بِنَفْسِي الرُّوضِ تَاهَ عَجْبًا      وَقَالَ طَيْبِي لِلجَوْضِ ضَمَّخُ  
 فَأَقْبَلَ الزَّهْرُ فِي أَحْتِفَالِ      وَالْبَانُ فِي غَيْظِهِ تَنَفَّخُ  
 ثُمَّ قَالَ لِلْبِنْفَسِحِ : يَا شَيْءٌ تَدْعِي الْأِمَارَةَ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ  
 وَالنَّفْسُ أَمَارَةٌ . وَكَثُرَ مَا عِنْدَكَ أَنْتَ تُشَبِّهُهُ بِالْعَذَارِ وَبِالنَّارِ فِي  
 الْكِبْرِيَةِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صِيَتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتَهُ  
 عِنْدَكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَكَثُرَ . وَأَنَا أُحْرَى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ  
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ الْيَابِسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي  
 مَعِدَتِهِ وَأَمْعَائِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الْوَرْدُ مَوْوَنَةَ الرِّدِّ  
 عَلَيْكَ . وَحَدَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِضْغَاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ :  
 أَعْلَى يَنْفَخِرُ الْبِنْفَسِحُ جَاهِلًا      وَإِلِيَّ يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَبْهَرُ

وَأَنَا الْمُحِبُّ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَتَقَدَّمِي أَهْلُ الْمَسْرَةِ تَفَخَّرُ  
وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ . عَنِ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطَمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مُخْتَقٌ  
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ لَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ  
وَلَكِنِّ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَاصُّ . الْكَثِيرُ الْخَوَاصُّ . أُسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّ .  
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِفِي :

يَدْرَأُ لَيْسُوفَ الْقَلْبِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ  
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَاخِ عِنْدَهُ وَالنَّرْجِسُ الْمُسْكِيُّ خَادِمَ عَبْدِهِ  
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُورَةً مَسْكًا تُشَابُ بِنْدِهِ

وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ . يُشَابُهِي فِي التَّكْوِينِ . لَا فِي  
التَّلْوِينِ . وَيَجِدُثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ النَّيْلِ . وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلٌ .  
ذَهَبَهُ مُحَمَّدٌ فِي الْبِرْسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أُنْشِدَ  
فِيهِ . مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ يَغْدِيرُ الْمَاءُ قَدْ طَفَحَتْ بِهَا عْيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ  
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجُمٌ سَبَّحَتْ  
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيْسُوفُ الْحَدَّ .  
أَلَسْتَ الْمُضْعَفَ لِلْمَرْءِ فِي قُوَاهُ . الْجَالِبَ لَهُ صِفَةَ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ  
وَلَقَدْ عَرَفَكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْسُوفُ أَبْدَى لَنَا بَاطِنُ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْمُخْضَرِّ حُمْرَةً عِنْدَمِ



فَشَبَّهَتْهُ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حِجَامٍ بِهَا لَوْتُهُ الدَّمِ .  
 أَنَا الْمُقْوِيُّ لِلْأَبْدَانِ . أَخَابِسُ لِلْإِسْهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سَيْلَانٍ .  
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمْرَةِ  
 وَالشَّرَى وَالصَّدَاعِ وَالْحَقْقَانَ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي  
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ  
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَانُونِ  
 وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلٌ بَقَائِهِ وَوَفَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ  
 قَامَتْ عَلَى أَعْصَانِهِ وَرَقَائِهِ كَنْصُولِ نَبْلِ جَبْنٍ مُوْتَلِفَاتِ

١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ: يَا أَسُّ . لَا جَرْحَكَ جَرْحًا مَالَهُ مِنْ أَسِّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ  
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِيَّ عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِشِ . فَشَمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخِشَامِ  
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعُقْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ صُمِدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي  
 الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْضُ فِيهِ مِثْلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَافٍ وَفِي تَشْبِيعِ  
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا الْمُنَوَّهُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : فَرُوحٌ  
 وَرِيْحَانٌ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْبِيهِ . قَوْلٌ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَاحًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا  
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَجْمَلُ مَرَجَانَا

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رِيحَانُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسُودَ . وَأَنْتِ تَشْبَهُ  
بِهَامَاتِ الْعَمِيدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ  
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرِيحَانٌ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِسَمِّهِ لَثْمُ الْكُؤُوسِ  
كَسُودَانَ لِبَسْنِ ثِيَابِ خَزٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُوسِ  
١١٠ قَالَ الرَّأَوِي : فَلَمَّا أَبَدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .  
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ  
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ النِّزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا  
رَجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَارِ الْمَوْقُوفِ وَنَهْا وَالْمَرْفُوعِ .  
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ . مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ . وَالْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ .  
مَدِيدَ الْبَاعِ . بَسِيطَ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرًا  
بِمَبَاحِثِ الْجَدَلِ . وَأَسْتِخْرَاجِ مَسَالِكِ الْعِلَلِ . مُتَجَبِّرًا فِي عُلُومِ الْأُمَّةِ  
وَالْإِعْرَابِ . مُطَّلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْخِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .  
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدَ  
الرَّمِيَّةِ . سَدِيدَ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْغُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ  
طَوْعُ بِنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُهُ فَضْلَةٌ دِيْوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا  
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ  
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طُولِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَغْيِ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ .  
فَانظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكَمْ بَيْنِنَا بِالْحَقِّ .

وَأَقْضِ لِأَيُّهَا بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَأَلَدِي  
تَحَاكَمُ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ الشَّمْسُ وَالنُّورُ  
وَلَا التَّيْنُ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغَلِّ الْحِشَا  
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رِشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .  
إِنَّمَا أَحْكَمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْأَلُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلجَنَّةِ .  
فَقَصُّوا عَلَيَّ الْخَبَرَ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَرَبَّ . فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ كُلُّ  
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَتَهُ وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا  
لِلْمُلْكِ . وَلَا صَاحِبًا لِلْإِنْحِرَاطِ فِي هَذَا السَّلَكِ . وَلَكِنَّ الْمُلْكَ الْأَكْبَرَ وَالسَّيِّدَ  
الْأَبْرَّ . وَصَاحِبَ الْمَنْبَرِ ذُو الشَّرِّ الْأَعْطَرِ . وَالْقَدْرِ الْأَخْطَرِ . السَّيِّدُ  
الْأَيْدِ الصَّالِحِ الْجَيِّدُ هُوَ الْقَاضِيَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ  
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْقَاضِيَةُ اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنْ  
الْحُسْنَى وَحَكَمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ

(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْقَاضِيَةِ أَطْرَقُوا  
رُؤْسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ  
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْأَمْرِ وَمُتَابِعِينَ .  
وَقَالُوا : لَمَّا كُنَّا قَبْلُ فِي عَقْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمْنَا  
الْأَيْمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حضر فصول العام مجلس الأدب . في يوم بلغ منه الأديب

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبِلَاغَةِ . وَمُتَقِنِي صِنَاعَةِ الصِّيَاغَةِ .  
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ  
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .  
أَنَا حَيَاةُ النَّفْسِ . وَزِينَةُ عَرُوسِ الْعُرُوسِ . وَزُرْهَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ  
الْأَطْيَارِ . عَرَفَ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَطْهَرُ  
النَّبَاتُ . وَتَنْشُرُ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُ الْوَدَائِعُ . وَتَتَحَرَّكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ  
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَفِيضُ عَيُونُ الْأَنْهَارِ .  
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عَهْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ وَشِي مَرْقُومٌ . وَحَلَّةٌ  
فَاحِرَةٌ . وَحَلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يَدِينِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ  
حُسْنٌ تُنْشِدُ : يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .  
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَقْسِجٍ مُشْهَرٍ .  
وَمَغْفَرِ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . وَرُسِّ بَهَارِ بِيهَرٍ . وَسَهْمِ اسٍ يَرْشِقُ فَيَنْشِقُ . وَرَمْحِ  
سُوسَنِ سِنَانُهُ أَزْرَقٌ . تَحْرُسُهَا آيَاتٌ . وَتَكْنِفُهَا أَلْوِيَةٌ وَرَايَاتٌ .  
يِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُ عِدَارُ  
الرَّيْحَانِ . وَنَيْتُهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَبَايَا مِنَ  
الزَّوَايَا . وَيَفْتَرُّ تَعْرُ الْأَقْحَوَانِ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الشَّنَايَا  
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ  
ذَهَبٌ حَيْثَمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَضَاءِ

(وَقَالَ الصَّيْفُ) :

أَنَا الْحِلُّ الْمُوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَازِقُ .  
 أَجْتَهَدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كَلْفَةَ حَمْلِ الشَّيْبِ . وَأُخَفِّفُ  
 أَثْقَالَهُمْ . وَأُوَفِّرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمُؤْتُونَةَ . وَأُخْرِجُ لَهُمُ الْمَعُونَةَ .  
 وَأُغْنِيهِمْ عَنْ شِرَاءِ الْفَرَا . وَأُحَقِّقُ عِنْدَهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ  
 الْفَرَا . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأُوتَيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ  
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْهَوَاكِهَةِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهُو الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ  
 مِرَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَنْعَقِدُ  
 حَبُّ الرَّمَانِ . فَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءُ وَيُسَكِّنُ الْحَفَقَانَ . وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ  
 الْقَلْحَاحِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّفَرَجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ  
 الزَّيْتُونِ . وَتُخَلَّقُ تَيْجَانُ النَّارِجِ وَاللَّيْمُونِ . مَوَاعِدِي مَنْقُودَةٌ .  
 وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ . الْخَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي  
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلءِ مِدَّةِ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ  
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَعْدُو خِمَاصًا  
 وَتَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَلَّ أَخْلَاطًا  
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ مُبْدِيًا لِصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بِقِرَاطًا  
 (وَقَالَ الْخَرِيفُ) :

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَلِيسُ جَيْشِ الْغُمُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

أَسْمُومٍ . وَحَادِي نَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرُ نِقَابِ الْمَنَاقِبِ . أَنَا صُدُّ  
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِالنَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِيٍّ . وَأَسْمُوهُ بِالْوَسْمِيِّ  
 وَالْوَلِيِّ . فِي أَيَّامِي تُقَطَفُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَكْثَادِ .  
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوْنَ وَرَقُ الْعُصُونِ . طَوْرًا يُجَاكِي الْبَقَمَ .  
 وَتَارَةً يُشْبِهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةَ . فَيَجْذِبُ إِلَى  
 حَلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَبِيَّةَ . وَفِيهَا يَكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهَوَامِ . وَيَتَسَاوَى فِي  
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَنَاصُ وَالْعَامُ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مَطْرَبَةً بِشَيْشِهَا . رَافِلَةٌ فِي  
 الْمَلَابِسِ الْمَجْدَدَةِ فِي رِيشِهَا . وَتُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتُوثِقُ فِي سِجْنِ  
 الدَّنِّ بِالْقَيْودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَرِحْ إِثْمًا . وَلَمْ تُعَاقَبْ إِلَّا عُدْوَانًا وَظُلْمًا . بِي  
 تَطِيبِ الْأَوْقَاتِ وَتَحْصُلِ اللَّذَاتِ . وَتَرْقُ السَّمَاتُ . وَتُرْمَى حَصَى  
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .  
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لَازِمًا . وَوَرَقُهَا  
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تَنْجَلُ كُلَّ رُوحٍ ذَائِلٍ . وَلَا بِنَ حَيْبٍ :  
 إِنْ فَضَلَ الْخَرْيفِ وَانَى إِلَيْنَا يَتَهَادَى فِي حَايِهِ كَالْعُرُوسِ  
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ النُّفُوسِ .  
 (وَقَالَ الشَّتَاءُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .  
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأَسْبِلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأَتَخَفُهُمُ بِالطَّعَامِ  
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أُغْلِقُ مِنْ دُونِهِ الْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

الْمُطْع . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيع . الْمُعْتَصِدِ بِالْبُرُودِ وَالْفِرَا . أَلْمُسْتَسْكِ مِنَ  
 الدَّيَارِ بِأَوْثِقِ الْعُرَى ، الْمُرْتَبِ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . الْمَتَّهِبِ لِلسَّعَةِ  
 الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعِشُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرِي .  
 أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .  
 وَسِرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَقْتَعْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي  
 مَعْرُوفٌ ، وَنَيْلُ نَيْلِي مَوْصُوفٌ . وَثَمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْفُطُوفِ . كَمْ  
 لِي مِنْ وَابِلٍ طَوِيلِ الْمَدَى ، وَجُودٍ وَافِرِ الْجَدَا . وَقَطْرٍ حَلَا مَذَاقُهُ . وَغَيْثٍ  
 قَدِيدِ الْغَفَاةِ إِطْلَاقُهُ . وَدِيمَةٍ تُطْرَبُ السَّمْعُ بِصَوْتِهَا . وَحَيًّا يُحْيِي الْأَرْضَ  
 بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَحِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي  
 السِّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقَلَهَا أَيُّمِي مِنْ أَنْوَاعِهِ  
 بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلَهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ اللَّهَبِ . وَرَاحَهَا تُعِشُ الْأَزْوَاحَ .  
 وَتَقِينُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا مَمْدُودًا . وَإِنْ زُرْتَهَا  
 شَاهَدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهُودًا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهُوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُقُودًا  
 يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تُهْمُهُمَا حَرَكٌ لَنَا عُودًا وَحَرِقٌ عُودًا  
 فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مَنْهُمُ سِلْكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ  
 حَالِهِ . أَخَذَ الْجُمَاعَةَ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ السُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا  
 أَطْرَافَ مَطَارِفِ الشَّاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ الشُّرُورِ . وَأَنْشَرَحَتْ  
 صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتِ قَبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانَ الْحَالِ :

وَمَاذَا يَمِيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ  
ثُمَّ أَنْفَضَ الْمَجْلِسُ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ سَمَلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ

( نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي )

الْفِرَاقُ

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَفَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَمَا فِي  
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفَطْرِ وَعِيدِ النَّخْرِ . بَعْتَابٍ فِي الدَّرِّ مُنْزِهِ عَنِ الشَّرِّ .  
( فَقَالَ الْبَرُّ ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَّقْتَ  
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُسْتِي وَدَخَلْتَ جَنْتِي . وَتَسَلَّطْتَ  
أَمْوَاجَكَ عَلَى جَنْتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعِي  
فَصِيلِي وَخُرُوفِي . وَأَهْزَلْتَ ثُورِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ  
سُفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تَجْرَ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُرْمِ طَرْفُ غُرَابِهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ  
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النَّفْلِ وَالْقَرَضِ .  
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَائِكِكَ فِي مَجْرَى مَرَائِكِي . وَمَشَيْتَ حَوْلَكَ عَلَى بَطْنِهِ  
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَّاحُكَ فِي دِيَارِ فَرَحِي . وَهَاجَرْتَ  
مِنَ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ  
تَلَقَّيْتِكَ مِنَ الْجِنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتِكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .  
وَقَبَلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتُ مِثْيَابِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .  
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .  
وَأَخْرَبْتَ رَحِيمَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا كَ تَغِيضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ



ذَهَابَ بَعْضٍ . أَوْ تَفَارِقَ هَذِهِ الْفَجَاجِ . وَتَحْتَلِطَ بِالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ . وَإِنْ  
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أَنْزَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ  
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُبَيْتُ وَيَرْحَمُ  
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَعَفْوُ الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ  
نُحْدٍ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ نَمُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ  
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبَرِّ . وَمُنَيْتَ الْبَرِّ . هَكَذَا تُخَاطَبُ صَيْفَكَ .  
وَهُوَ يُخْصِبُ شِتَاءَكَ وَصَيْفَكَ . وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْجُرْزِ .  
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْحُرْزِ . لِأَبْهَجِ زَرْعِهَا وَأَخِيلِهَا . وَأَخْرَجَ أَبْهًا وَنَحِيلَهَا . وَأَكْرَمَ  
مَشْوَى سَاكِنِكَ . وَأَنْزَلَ الْبَرَكَاتِ فِي أَمَاكِنِكَ . وَأَثَبْتَ لَكَ فِي قَلْبِ  
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأَنْبَتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .  
وَأَحْيَيْتَ حَيَاةَ طَيْبَةٍ يَبْتَهِجُ بِهَا عَمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُكَ كَذَلِكَ يُحْيِي  
اللَّهُ الْمَوْتَى أَلْسِنَةَ الْعَبِيدِ . وَأَطْهَرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ  
الْأَبْلَازِ فَاطْيَبَكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .  
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنِصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَوَلَا  
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسْرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ  
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحَرَّكْ إِلَيْكَ إِلَّا  
بِإِذْنِ أَسْمَعِهِ بِأُذُنٍ . وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ  
إِحْيَائِكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُ طَرَبًا إِذَا رَحَلَتْ

عَنكَ بِأَمْرٍ مِّنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ  
فِي صَخْوٍ وَسُكْرِ . فَإِلَى اللَّهِ الْبَرُّ . أَحَاكُمُكُ أَيُّهَا الْبَرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ  
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ . فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ .  
وَتُرَابُكَ وَمَائِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ  
يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكِنَانَةَ اللَّهِ الْمُحْرُوسَةَ بِالْمَلَائِكِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ فَلِمَالُ هَيِّنُ  
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمُ بِأَنْبِيِ إِلَى طِينِكَ الظَّمَانِ بِالرِّيِّ أَحْسِنُ  
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسِنُ أُجْرِي بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِقْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِإِتْيَانِ الْوَفَاءِ وَيُعَلِنُ  
فَقَسْمُ وَتَلْقَاهُ بِسَطِّكَ الَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرَّوْضِ بَيْنُ  
وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْجُرُ فِي  
جَوَابِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَلَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .  
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهِيَ بِحَمْدِ اللَّهِ خِوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ  
أَخْوَانِ مُتَظَافِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُخَصِّبُ مَرَعَاهَا .  
وَيُجْرُسُهُمَا وَيَرَعَاهَا . وَيُثَبِّتُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقَرِّبُهُمَا جُفُونَ  
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونَ الْحَدَاقِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّامِيِّ عَنِ السُّكَلَبِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ  
الْمُنْدَرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا  
 يَسْتَنْبِي فَارِسَ وَلَا غَيْرَهَا. فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانُ لَقَدْ  
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَبْدُؤُا  
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي أَجْتِمَاعِ أَلْفَتِهَا وَعِظَمِ  
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوَيْثِيقِ بُلْدَانِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينَ يَبِينُ حَالَهَا  
 وَحَرَامَاتِهَا. وَيُرَدُّ سَفِينُهَا وَيُقِيمُ جَاهِلُهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي  
 حِكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَثِمَارِهَا. وَعَجِيبِ صِنَاعَاتِهَا وَطِبِّ  
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينُ فِي أَجْتِمَاعِهَا  
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ  
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلِكًا يَجْمَعُهَا. وَالتُّرْكُ وَالْحَزْرَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ  
 الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ  
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أَمْرَهُمْ.  
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرٍ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ  
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مَا يَدُلُّ عَلَى مَهَابَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هَمَّتِهَا مَحَاتِمُهَا الَّتِي هُمُ  
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْحَاظِرَةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ.  
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا  
 وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَهَوَاهَا وَذَلَّتِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامِ ظَفَرٍ بِهِ نَاعِمُهُمْ حُلُومُ  
 الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَانِهَا.  
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَّهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَّهَا غَنِيمَةً.

تَنطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارَهُمْ وَتَفْتَحِرُ بِذَلِكَ رِجَالَهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ  
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْتِمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى  
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنَّ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَلَبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا  
وَأُمُورًا تُشْبِهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ (يَعْنِي الْإِيْمَنَ) . ثُمَّ لَا أَرَاكُمْ تَسْتَكِينُونَ  
عَلَى مَا بِيَكُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَحِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ  
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ . حَقٌّ لِأُمَّةٍ  
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يُسَمَّوْا فَضْلَهَا وَيَعْظَمَ خَطْبُهَا وَتَعْلَمُوا دَرَجَتَهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي  
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ  
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كَسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ أَمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :  
أَمَّا أُمَّتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُنَازِعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ  
بِهِ مِنْ عَقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَمُجْبُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ  
مِنْ وِلَايَةِ آبَائِكَ وَوِلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ  
تَقْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضَلَّتْهَا . قَالَ كَسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا  
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبَأْسِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَلْسِنَتِهَا وَشِدَّةِ عَقُولِهَا  
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَرَلْ مُجَاوِرَةً لِآبَائِكَ الَّذِينَ  
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنُودَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ  
يَنْهَمْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمِهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .  
وَجَنَّتُهُمُ السِّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ  
وَالطَّيْنُ وَجَزَائِرُ الْبُجُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَالْوَانِيَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فِي

ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمُخْرَفَةِ . وَالصِّينِ الْمُخْفَةِ . وَالتَّرِكِ الْمَشُوْهَةِ .  
 وَالرُّومِ الْمَشْرُوعَةِ . وَأَمَّا ( أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا ) فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا  
 وَقَدْ جَهَّتْ آبَاءُهَا وَأُصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلَادِهَا وَآخِرِهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يُسْأَلُ  
 عَمَّنْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسُبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا  
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا فَا بَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابِهِمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .  
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدْعِي  
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا ( سَخَاؤُهَا ) فَإِنْ أَذْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ  
 أَوْ النَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَمُولَتِهِ وَشِبَعِهِ وَرِيهِ . فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي  
 يَكْتَفِي بِالْفَلْدَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْقِرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرَجَ عَنْ  
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا يَكْسِبُهُ حَسَنُ الْأُحْدُوْثَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ . وَأَمَّا ( حِكْمَةُ  
 أَلْسِنَتِهِمْ ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتِقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ  
 وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاجِهِمْ فِي  
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَنْسَانِ الْأَجْنَاسِ . ثُمَّ خَيْلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ  
 وَنِسَاؤُهُمْ أَغْفُ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ  
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يَبْلُغُ تَلِي مِثْلِهَا  
 سَفْنٌ وَلَا يَقْطَعُ مِثْلَهَا بَلَدٌ قَفْرٌ . وَأَمَّا ( دِينُهَا وَشَرِيْعَتُهَا ) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ  
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلَدًا حُرْمًا  
 وَبَيْتًا مَحْجُوجًا . يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنَاسِكَهُمْ وَيَذْبُحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى  
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِارِهِ وَإِذْرَاكَ رُغْمِهِ مِنْهُ

فَيَحْجِزُهُ كَرْمَهُ وَيَمْنَعُهُ دِينَهُ عَنِ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاؤُهَا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ  
 يَلْحِظُ اللَّحْظَةَ وَيَوْمَى الْأَيَّامِ فِيهِ وَلَتْ وَعُقْدَةٌ لَا يَحْجِزُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .  
 وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَرْفَعُ عَوْدًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بَدِينِهِ فَلَا يَتَلَقُّ رَهْنَهُ  
 وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَبْنِيهِ أَنْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ  
 يَكُونَ نَارِيًا عَنِ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي  
 أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْهَجْرِمُ  
 الْمُحَدَّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ  
 وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا  
 يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنَّ  
 أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحُومَ الْأَبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا  
 أَحْتِقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلَهَا فَسَكَتَ مَرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .  
 مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبِهَائِمِ شُحُومًا وَأَطْيَبُهَا لُحُومًا . وَارْقُهَا أَلْبَانًا وَأَقْلَهَا غَانِلَةً .  
 وَأَحْلَاهَا مُضْغَةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا  
 اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارِبُهُمْ) وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمْ  
 الْأَنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ  
 الْأُمَمِ إِذَا آتَسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوَسَ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا  
 بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ  
 فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيَلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْبَابِهِمْ .  
 وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

أَجْمَعِينَ مَعَ أَقْنَبِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَسْرِ . أَمَّا  
 أَلَيْنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ غَلْبَةِ الْجَيْشِ لَهُ  
 عَلَى مُلْكٍ مُتَسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَصْرَخًا قَدْ تَقَاصَرَ  
 عَنْ إِيوَاءِهِ . وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شِيدَ مِنْ بِنَائِهِ . وَلَوْلَا مَا وَتَرَ بِهِ مِنْ يَلِيهِ  
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ . وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ وَيَنْصَبُ لِلْأَحْرَارِ  
 مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ . (قَالَ) فَحَبِبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ  
 وَقَالَ : إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرَّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ وَلِمَا هُوَ  
 أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كَسْوَتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحَيْرَةِ

فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحَيْرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ  
 تَنْقُصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى الْكُتُبِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ  
 زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ  
 وَإِلَى عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبِ الزَّبِيدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ . فَلَمَّا  
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْخُورْتِ قَالَ لَهُمْ : قَدِ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ  
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ  
 لَهَا غَوْرٌ . أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا  
 كَبَعْضِ طَمَاطِطِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ  
 الَّذِينَ حَوْلَهُ . فَأَقْتَصَّ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالُوا :  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَقَفَّكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ . فُرْنَا  
 بِأَمْرِكَ وَأَدْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ

وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يُخَوِّفُ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا  
 سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ  
 تَسِرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ  
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْ حَدَّثَهُ  
 نَفْسَهُ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ  
 كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تُخْزِلُوهُ أَلْخِزَالَ الْخَاضِعِ  
 الدَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ  
 مَنَزَلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ  
 أَنْتُمْ بَنُ صَيْفِي لِسَنِي حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي  
 وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقَدُّمَةِ إِلَيْكُمْ عَلَيَّ بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ  
 مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيُجِدُ فِي آدَابِكُمْ  
 مَطْمَعًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَاهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ  
 طَرَائِفِ حُلَلِ الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمَةٌ بِبِاقُوْتِهِ .  
 وَأَمْرٌ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِخَيْبَةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ بُحْبِيَّةٍ وَكُتُبٍ مَعَهُمْ  
 كِتَابًا : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْتَقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدَّ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ  
 بِمَا قَدَّ فَهَمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَلَجَّ فِي نَفْسِهِ أَنْ  
 أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أُحْتَجِرَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَهَمَّتْ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ  
 قُوَّتِهَا تَبْلُغَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذُووُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ  
 وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ



فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ وَأَدَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَغَامِضْ  
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ. وَلْيَكْرِمْ مَنِيَّ بَاكِرَاهِمِ وَيَعْمَلِ سَرَاحِهِمْ.  
وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ. فَدَفَعُوا  
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِإِزَالَتِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ.  
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامِ أَمْرِ مَرَاذِبَتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ  
فَحَضَرُوا وَاجْتَمَعُوا عَلَى كِرَاسِيٍّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَى الْوَلَاءِ  
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُودِي  
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مَنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ.... فَلَمَّا  
أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كِسْرَى: قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ  
خُطْبَاؤَكُمْ وَتَفَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُثَفِّ  
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطِقُونَ عِنْدَهُ  
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاصَّةِ الْبَاخِعَةِ فَنَطَقْتُمْ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ  
عَلَى طِبَاعِكُمْ. لَمْ أَجْزَلِكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَجِبَهُ  
وَفُودِي أَوْ أَحْنِقُ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أُجِبُ هُوَ إِصْلَاحُ مَدِيرِكُمْ وَتَأْتِيفُ  
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ  
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَأَنْصَرِفُوا إِلَى  
مَمْلَكَتِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَارَاةَ وَالْتِرْمُوطَاعَتَهُ وَارْدَعُوا سَفَهَاءَكُمْ وَأَقْبِمُوا  
أَوْدَهُمْ. وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

أَلْبَابُ السَّادِسُ  
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرْمِ الْيَدُ  
الْبَيْضَاءُ وَهُوَ مِنْ الْجِلْمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ  
يَوْمٍ يَمْتَحِنُ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحْفَاكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعَلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ  
قَالَ مَعْنٌ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ  
قَالَ مَعْنٌ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنِ بْنِ سُلَيْمِ الْأَمِيرِ  
قَالَ مَعْنٌ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .  
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارِحِلُ عَنْ بِلَادِ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ  
قَالَ مَعْنٌ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَمَرْحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ

فَمَصْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:  
 قَلِيلٌ مَا آتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَأَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ  
 قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ  
 فَقَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مَا جِئْتُ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ. فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنَ الْحِلْمِ  
 مَا لَوْ قَسِمَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ. فَقَالَ مَعْنُ: يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ  
 عَلَى نَظْمِهِ قَالَ: ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَعْطِيهِ عَلَى نَثْرِهِ مِثْلَهَا.  
 فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَافِي  
 الْكُفَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ  
 شُعْرَاءِ الْعَجَمِ. فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفْضِلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ:  
 غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَسٍّ عُدَايَةَ ذَمُولِ  
 فَلَسْتُ بِتَارِكِ إِيوَانَ كَسْرَى لِتَوْضِخِ أَوْ لِحَوْمِلِ فَالِدُخُولِ  
 وَضَبِّ بِالْفَلَا سَاعٍ وَذُئْبِ بِهَا يَعْوِي وَلَيْثٍ وَسَطَ غَيْلِ  
 يَسْلُونُ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبِّ حِرَاشًا بِالْغَدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ  
 إِذَا ذُبْحُوا فَذَلِكَ يَوْمٌ عِيدِ وَإِنْ تَحْرُوقَ فَيَ عُرْسِ جَلِيلِ  
 أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نَجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ التَّيْلِ

لَسَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِلَّهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ  
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: فَقَدْكَ .  
 ثُمَّ اشْرَابَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ  
 فَلَمْ يَرَنِي . فَقَالَ : ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ . فَسَمْتُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ :  
 أَمْرُكَ . قَالَ : أَحِبَّ عَنْ ثَلَاثَتِكَ . قُلْتُ : وَمَاهِي . قَالَ : أَدْبَكَ  
 وَنَسَبَكَ وَمَذْهَبَكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ : لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا  
 رَاحَةَ لِلطَّبْعِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَقُولُ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولٍ بِمَا أودَعْتَ لَفْظًا مِنْ فُضُولٍ  
 تُرِيدُ عَلَى مَسْكَرٍ مِنْ دَلِيلًا مَتَى أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ  
 أَلْسَنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزِيَّ أَوْلَى بِالذَّلِيلِ  
 مَتَى قَرَعَ الْمُنَابِرَ فَارِسِيٍّ مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَبُ مِنَ الْحُجُولِ  
 مَتَى عَرَفَتْ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفَرَسِ أَعْرَافَ الْخَيُْولِ  
 فَخَرْتُ بَمَلٍّ مَا ضَعْفَتِكَ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانَ وَالْبَيْتِ الْأَصِيلِ  
 وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولًا وَلَبَسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ  
 فَقَاخِرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلٍ وَفَرَعٌ فِي مَعَارِقِهَا رَسِيلِ  
 وَأَعْبَدُ مِنْ أَيْسِكَ إِذَا تَرَيَا عُرَاةً كَاللُّيُوثِ عَنْ الْخَيُْولِ

(قَالَ) فَلَمَّا أُنْتَمَتْ إِنْشَادِي أُلْتَفَتَ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ  
 رَأَيْتَ . قَالَ : لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ : فَإِذَنْ جَا زُنْتُكَ جَوَا زُنْتُكَ . إِنْ  
 رَأَيْتَكَ بَعْدَهَا ضَرَبْتُ عُقْمَكَ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَدْرِي أَحَدًا يَفْضِلُ الْعَجْمَ عَلَى

الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بِدَائِعِ الْبَدَائِعِ لِلزَّيْدِيِّ)  
 ١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدَ  
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحَبَابِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا  
 يُحَدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا . فَجَرَى الْحَدِيثَ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً  
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ . فَقَالَ مَرْوَانُ :

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يَخْفِضُ بِقَدْرِهِ      وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوِّضْ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْتَرَتْ      وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدْفِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى      فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَدِّبُ      عُتْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ      بَيْتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ  
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَاللَّخَيْرِ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِهَدْيِهِمْ      إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْمَجَامِعُ  
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَاللَّشْرِ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ      تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ  
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلًا فِي نَحْوِ مَا تُجَاوِلْتَا فِيهِ أَعْجَبَ  
إِلَيَّ مِنْ تُجَاوِلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارَ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ  
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا ( وَكَسَرَ مِمْ أَيَّامِ )  
فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَفَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أُرْتَجَالًا :

لَا غَرَّوْا أَنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهَشِ بِالرِّيقِ أَوْ بَهْرِ  
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ أَنْفَحِ بِالْحَصْرِ  
وَإِنْ يَكُنْ خَفُضَ الْأَيَّامِ عَنْ غَاظِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لَاعَنْ قَلَّةَ الْبَصْرِ  
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفُضَ بِأَلَا نَصَبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفْوًا بِلَا كَدَرٍ  
فَأَمْرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ وَالنَّخِيرِيُّ بِمِائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْيَمِينِ الْكَنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي  
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلِمِيَّ لَمَّا قَصِدَ بَدْرًا الْجَمَالِيَّ بِمِصْرَ رَأَى  
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبْرَاءَهُمْ وَشِعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ  
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ  
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُمْ أَيَّسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ  
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرًا مِنْ  
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيشَةً نَعَامٍ يَشَهَّرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ  
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التُّجَّارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودٌ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

قَلْبٌ وَقَفَّسَهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَسْمَاعُ  
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالْشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ الْبِقَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ  
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْعَامُ  
 حَتَّى أَنَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السَّمْسَارُ وَالْبَيْعُ  
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرَمٌ وَلَا كَعْبٌ وَلَا انْقِعَاعُ  
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَالنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ  
 يَا بَدْرُ أَقْسِمُ لَوْ بَكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا

(قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَدْرٍ بَارٌ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَارِزَادَارِ فَضْرَبَ عَلَى  
 يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشَدُّهَا  
 إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ. ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ  
 وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَجْلِعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ. قَالَ عَاقِمَةُ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ  
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَعْلًا تَحْمِلُ الْخِزَاعَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنَ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزَنَهُ أَلْفٌ  
 مِثْقَالًا. وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا:

وَأَحْمَرٌ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ  
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ  
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ  
 فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَيْكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْأَقْبَالَ صَدْرُ قَنَاتِهِ  
 وَصَارَ إِلَى شَاهِشَاهٍ انْتِسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَصْغَرٌ لِعَفَاتِهِ

يُخِيرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لَتَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ  
تَأْتِقَ فِيهِ عَبْدُهُ وَأَبْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيَادِيهِ وَكَافِي كُفَاتِهِ  
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَخْرَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَلَقَّبَ الْخَلِيفَةَ الطَّاعِ  
لِلَّهِ وَلَقَّبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَسْمَ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَادِرَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ  
يَعْتَدِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ  
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَرِيمِ مَقْدَمٍ  
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ  
فَيَا حُسْنَ رَكْبٍ جِئْتَ فِيهِ مُسَامًا  
أَمْوَلَايَ سَاحِنِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ  
وَوَاللَّهِ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي  
مُقِيمٌ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرٌ  
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ  
وَإِلَّا فَسَلَّ عَنْهُ رِكَابَكَ فِي الدُّجَا

وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعَلَى وَالْمَكَارِمِ  
مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ  
بِشْرِ وَجُوهٍ أَوْ بَضْوَاءِ مَبَاسِمِ  
وَيَا طَيْبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيَدِي الرِّوَاسِمِ  
وَإِنْ لَمْ تُسَاحِنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي  
وَتَلَكِ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَثَمِ  
لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ  
عَلَى بَابِكَ الْمَيْمُونِ أَوَّلَ قَادِمِ  
لَقَدْ بَرِيتَ مِنْ لَثْمِهِ لِلْمَنَاسِمِ

البنديبي والحمامة

اجْتَارَ الْمَنَازِيُّ الْبَنْدِيْبِيُّ الشَّاعِرُ (وَبَنْدِيْبِيٌّ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ  
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَبَغْدَادَ حَيْثُ تَبَاعَ الطَّيْرُ  
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُحْنُ فِي قَفْصٍ فَأَشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :



نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَابِقُ مَدْمَعِي الْمَهْرَاقِ  
 حَتَّى إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ تُشْبِهُ فُؤَادَ الْهَامِمِ الْمُشْتَاكِ  
 إِنَّ الْحَمَامِمْ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا قَدِمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ  
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ  
 تَعَسَّ الْفِرَاقُ وَجَدَّ حَبْلٌ وَتَيْنَهُ وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِي  
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قَمْرِيَّةٌ لَمْ تَدْرِمَا بَغْدَادُ فِي الْآفَاقِ  
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 فَشَرِيَّتَهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ  
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةٌ فَاسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكَ أَنْ يُحِلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ  
 آسَارِيٍّ مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ  
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَنَبَأَ السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ  
 الْفَرَزْدَقُ :

أَيَجِبُ النَّاسُ إِنْ أَضْحَكَ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
 لَمْ يَلْبَسْ سَيْفِي مِنْ رُعبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرَ الْقَدَرِ  
 وَلَنْ يَقْدَمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَمَةِ الذِّكْرِ  
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدُ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا  
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتِهَا وَتَتَقَطُّ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْأَتَامِ  
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعِنَ كَلْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ  
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكِيَ أَنَّ الْمُهْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى  
مِنَ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ  
عُنُقَ هَذَا الْعُلُجِ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أُبْتَلِي بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ  
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَعْفَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو  
الْهَوْلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَزِعْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْلَا قَيْتُهُ وَهُوَ مُطْلَقٌ  
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَأَدَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ  
تَحَّ شَيْبَاعِنَ قِرَاعِ كَتَيْبَةَ وَأَذِنَ شَيْبِيًّا مِنْ كَلَامٍ يَلْفَقُ

(ادب الدنيا والدين للماوردي)

١٢٥ كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

يسأله ان يجدد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعٌ  
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأُمَّةُ أَمْ لَأُمِّ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمَتَّبِعِ

فَالنَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْأَيَّامَ عَن ظَاهِمِهَا فَتَرْتَدِعُ  
أَرْضِي قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِمَنْ وَي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ  
إِحْسَانٍ وَالْعَدْلِ كُلَّهُمْ شَرَعُ يَامَلِكًا يَرْدَعُ الْحَوَادِثَ وَالْأَرْضِي قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِمَنْ  
أَيَّامَ عَن ظَاهِمِهَا فَتَرْتَدِعُ وَي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ  
أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجِعُ إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرْوَةٍ جَسُوا  
قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا حَوِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا  
حَوِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِي إِاءُ  
رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِي قِطْعُ يَمُشُونَ حَوِي شَتَّى كَانَهُمْ  
عَقَارِبٌ كَمَا سَعُوا لَسَعُوا فَمِنْهُمْ الطِّفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرِّم  
كَمَا سَعُوا لَسَعُوا فَمِنْهُمْ الطِّفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرِّم  
يَنَالِنِي خَيْرُهُ وَلَا جَذَعُ لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ  
تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدِي  
نَارِي الْحَشَا لَا يَمَسُهُ الشَّبَعُ مِنْ كُلِّ رَجَبِ الْمَعَاءِ أَجُوفِهِ  
فِيهِ بِلَا كَلْفَةٍ وَيَبْتَلَعُ لَا يُحْسِنُ الْمَضْغُ فَهُوَ يَتْرَكُ فِي  
ضَنَكِ مَعَاشِي بِهِ فَيَسَعُ فَاسْتَأْتَفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى  
خَدِيعَةٍ فَالْكَرِيمُ يَنْخَدِعُ وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي آتَيْتُ بِهَا  
لَسَخِ دَوَائِنِكُمْ فَيَنْقَطِعُ حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْسَخُ مِنْ  
أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّمْعُ فَوَقِّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ  
دَفَعْتُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ وَلَا تُطِيلُوا مَعِي فَاسْتُ وَلَوْ



أَبَابُ السَّابِعِ  
فِي الْفُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دِلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوْلَى لِبَنِي أَسَدٍ أَدْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ  
بَنِي أُمِيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمَهْدِيَّ .  
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَغَلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ  
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خَلْقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي  
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاحِكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ  
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْكَبْرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَائِلِهَا حَتَّى نَظَمَ فِيهَا  
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا كِرَامًا	وَبَعَدَ الْقُرْهُ مِنْ خُضْرِ الْبَغَالِ
رُزِقْتُ بَغِيْلَةً فِيهَا وَكَالُ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
لِيُخْصِيَ مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَيُّ إِذَا مَا	تَزَلْتُ وَقُلْتُ إِمْشِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شِبْرًا	وَتَرَّحُّنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضْرَبِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
وَبِالرِّجْلَيْنِ أَرْكَبُهَا جَمِيعًا	فِيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَأْمُ مِنِّي      عَرِيقٌ فِي الْحُسَارَةِ وَالضَّلَالِ  
وَقَالَ تَبِعْهَا قُلْتُ أُرْتَبِطُهَا      بِحُكْمِكَ إِنْ بَعِيَ غَيْرُ عَالِ  
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا      وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالِ  
هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خِدَاعًا      وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ لِمَنْ يُخَالِي  
فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ      إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالِ  
فَأَتْرَكَ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَامِي      بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخُبَالِ  
فَلَمَّا أُبْتَاعَهَا مِنِّي وَبَتَّ      لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ  
أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَبْرَأْتُ مِمَّا      أَعْدُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْخِلَالِ  
بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا      وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْخَرَالِ  
وَمِنْ قَتَقِي بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ      وَمِنْ عَقَّالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ  
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بِيَاضِ      بَعِيْنِيهَا وَمِنْ قَرْضِ الْخُبَالِ  
وَمِنْ عَضِّ الْعِلَامِ وَمِنْ خِرَاطِ      إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِأَرْتِحَالِ  
وَأَفْطَى مِنْ فُرَيْخِ الذَّرِّ مَشِيًّا      بِهَا عَرْنٌ وَدَائِئٌ مِنْ سُلالِ  
وَتَكْسَرُ سَرَجَهَا أَبْدًا شِمَاسًا      وَتَقْمُصُ لِلْإِكَافِ عَلَى انْتِيَالِ  
وَيَدْبُرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفِّ      وَتَهْرُمُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجِلَالِ  
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا      يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ  
وَمِشْغَارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجٍ      تُصَيِّرُ دَقِّيئِهِ عَلَى الْقَدَالِ  
وَتَحْفَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا      وَلَوْ تَمَشِي عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ  
وَتَرْمَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا      عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسُّوَالِ

قَتَّعَ مَنْطِقِي وَتَحُولُ بَيْنِي      وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تُوَالِي  
 وَتَذَعُرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذْ تَرَاهَا      وَتَنْفِرُ لِلصَّفِيرِ وَاللَّخَالِ  
 فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ مِنْهَا      مِنْ الْأَثْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ  
 وَأَمَّا أَلْتُ فَأَتْ بِالْفِ وَقِرٍ      كَأَعْظَمِ حَمَلِ أَحْمَالِ الْجَمَالِ  
 فَاسْتَبَعَالِفٍ مِنْهُ ثَلَاثًا      وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ  
 وَإِنْ عَطِشْتَ فَأَوْرِدْهَا دُجِيلاً      إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِلَالِ  
 فَذَلِكَ لِرِيهَا سَقِيَتْ حَمِيًّا      وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلِنَهَالِ  
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي      وَتَذَكُرُ تَبَعًا عِنْدَ الْفَصَالِ  
 وَقَدْ دَبَرَتْ وَنُعْمَانُ صَبِي      وَقَبْلَ فَصَالِهِ تِلْكَ اللَّيَالِي  
 وَتَذَكُرُ إِذْ نَشَأَ بَهْرَامُ جُورٍ      وَعَامِلُهُ عَلَى خَرَجِ الْجَوَالِي  
 وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ      وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي  
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبِّ طَرْفًا      يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي

وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلَتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ  
 الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِّهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْإِصْطَبْلِ . فَقَالَ :  
 إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرِّ مِنَ الْبُعْلَةِ وَلَكِنْ مَرُّهُ يُحْتَرِي .  
 ففَعَلَ ( شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصفدي )

الخليفة والأصمعي

١٢٧ مِنْ أَلطَفِ مَا اتَّفَقَ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشِّعْرَ مِنْ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٌ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ  
 بَخِيلًا جَدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا آتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً  
 بَانَ يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَائِزَةً .  
 وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ  
 الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ  
 لِلشَّاعِرِ : أَسْمِعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَيُنْشِدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ : وَهَذَا  
 الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً  
 مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي  
 وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً  
 مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِحُرُوفِهَا . فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ  
 الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَمَ أَيَاتًا مُسْتَصْعَبَةً  
 وَنَشَّهَهَا فِي أُسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مِثْلَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَيْسَ  
 جَوْحَةٌ بَدْوِيَّةٌ مُفْرَجَةٌ مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لِثَامًا لَمْ يُبَيِّنْ  
 مِنْهُ غَيْرَ عَيْنَيْهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 بِقَصِيدَةٍ . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِنَعْيِكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا  
 جَائِزَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ  
 رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلبُلِ هَيَّجَ قَلْبَ الثَّمَلِ  
 الْمَاءِ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لِحْظِ الْمُقْلِ

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُودُدِي وَمَسْوُولِي  
 وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا م قُوقُوقُو بِالزَّجَلِ  
 قَدْ فَاحَ مِنْ لِحْظَاتِهَا عَبِيرٌ وَرَدِ اُلْحَجَلِ  
 وَقُلْتُ وَضَوْصُ وَضَوْصُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ  
 وَقَالَ لَا لَا لَا لَا وَقَدْ عَدَا مُهْرُولِي  
 وَفِيَّةٍ يَسْتَهْوِنِي قَهِيْوَةٌ كَالْعَسَلِ  
 سَمِمَتْهَا فِي أَنْفِي أذْكَى مِنْ اَلْقَرْنِفَلِ  
 فِي بُسْتَانٍ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ  
 وَالْعُودُ دَنْدَنْ دَنْدَنْ وَالطَّبْلُ طَبْطَبْ لِي  
 وَالرَّقِصُ ارْطَبْ طَبْطَبُ وَالْمَاءُ شَشَشَشَقْ لِي  
 شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلِي وَرَيْقِ السَّفَرَجَلِ  
 وَغَرَدَ الْقُمْرِي يَصِيحُ مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي  
 فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا عَلَي جِمَارٍ أَعَزَلِ  
 أَمْشِي عَلَي ثَلَاثَةِ كَمِشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي  
 وَالنَّاسُ قَدْ تَرْجَمْنِي فِي السُّوقِ بِالْبَقَلِ  
 وَالْأَكْلُ كَعُ كَعُ كَعُ خَافِي وَمِنْ حَوِيلِي  
 لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشِيَّةٍ فِي عَقْلِي  
 إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ مُبْجَلِ  
 يَأْمُرُ لِي بِجِلْمَةٍ حَمْرَاءُ كَالدَّمَلِ



أَجْرٌ فِيهَا مَأْرَبًا بَعْدَ كَالدَّلِيلِ  
 ( قَالَ ) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِشَادِهَا بَهتَ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ  
 لِعُصُوبَتِهَا . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا . وَفَهُمْ  
 مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ  
 إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِإِلَاشِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ . فَهَاتِ  
 الرُّقْمَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نُعْطِيكَ زَنْتَهَا . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي  
 لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ . وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عَمُودِ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي  
 وَهِيَ مُلَقَّاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَنَقَشْتُهَا فِيهَا . وَلَمْ يَسْعَ الْخَلِيفَةُ  
 إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَنْتَهَا ذَهَبًا . فَفَنَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ  
 فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ : يَنْبَغُ عَلَيَّ ظَنِّي أَنَّ  
 هَذَا الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الْأَصْمَعِيُّ . فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ  
 الْأَصْمَعِيُّ . فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءَ  
 وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَانِدِ الْمَمْلُوكِ ( حلبة الكميث للنواجي )

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِي سِكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ  
 بَدِيعَةٌ مِنْهَا :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَابِّ  
 لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خَيْلٌ  
 فَأَقْفَرْتُ بَعْدَ عُمَرَانَ بِمَوْقِعِهَا  
 تُبْكِي عَلَى مُدِيَةِ أَوْدَى الزَّمَانِ بِهَا  
 مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَاكِينِ  
 فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِّ السِّيفِ مَسْنُونِ  
 مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَفْسُونِ  
 كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِيَنِي

كَانَتْ تُقَوِّمُ أَقْلَامِي وَتَنْحِتُنِي وَتَسْخِطُنِي بِرِيَا فَتَرْضِينِي  
 وَأَضْحَكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلَلٍ ثَوْبٌ لِلْعَيْنِ عَنْ نَوْرِ الْبَسَاتِينِ  
 هَيْفَاءُ مَرْهَفَةٌ بَيْضَاءُ مَذْهَبَةٌ قَالَ الْإِلَهِ لَهَا سُبْحَانَهُ كُونِي  
 لَكِنَّ مِقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ  
 فَصِينَ حَتَّى يُضَاهِي فِي صِيَابَتِهِ جَاهِي لِصَوْنِهِ عَمَّنْ لَا يُدَانِينِي  
 وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيْتُ وَلَا بِوَاجِدٍ عِوَضًا مِنْهَا بِسِكِّينِ

رثاء هُرِّ لابن العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أُنشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ  
 الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمُقَرِّيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةَ وَالِدِهِ فِي  
 الْهَرِّ كَتَبَهَا بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِّ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِيَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَنَسَبَهَا  
 إِلَى الْهَرِّ وَعَرَّضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَهَا بِالْهَرِّ عَنْ الْمُحْسِنِ  
 ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ أَيَّامَ مَحْنَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ  
 يَذْكُرَهُ وَيَرْتِيَهُ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُّ بِهِ فَيُكَانُ يَدْخُلُ أَرْجَاحَ الْحَمَامِ  
 الَّتِي لِحَيْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَّجُوهُ فَرَثَاهُ بِقَصِيدَةٍ.  
 وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدَّهَا خَمْسَةَ  
 وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطَوَّلَهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَاتِي بِمَحَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ  
 مُشْتَمَلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْلَهَا:

يَاهِرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تُعِدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَالِدِ  
 فَكَيْفَ نَفَكْتُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لِنَاعِدَةٍ مِنَ الْعُدَدِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا  
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِنِهَا  
يَلْقَاكَ فِي أَلَيْتٍ مِنْهُمْ مَدَدٌ  
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْقَلَتًا  
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ  
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ  
حَتَّى أَعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِحَيْرَتِنَا  
وَحَمْتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظَلْمِهِمْ  
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا  
تَدْخُلُ بَرْجَ الْحَمَامِ مُتَّسِدًا  
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ  
أَطْعَمَكَ الْأَنْعَى لِحَمَاهَا فَرَأَى  
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوا وَاجْتَهَدُوا  
كَادُواكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ  
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَأَنهَمَكْتَ وَكَأ  
صَادُواكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَأَنْتُمْ مَوَا  
ثِمَّ شَفَوُوا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ  
فَلَمْ تَرَلْ لِلْحَمَامِ مُرْتَصِدًا  
لَمْ يَرْحُمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ حَرْدٍ  
مَا بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إِلَى السُّدِّ  
وَأَنْتَ تَلَاَهُمْ بِلَا مَدَدٍ  
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْعَدَدِ  
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمَدِ  
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدِّ  
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدٍ  
وَمَنْ يُحِمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ  
وَأَنْتَ تَسَابُغُ غَيْرَ مُرْتَعِدٍ  
وَتَبْلَعُ الْفَرْخَ غَيْرَ مُتَّسِدٍ  
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ  
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشِدِ  
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدِ  
أَفَاتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْدِ  
شَفَتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مُتَّصِدِ  
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُ  
مِنْكَ وَلَمْ يَرْغَبُوا عَلَى أَحَدِ  
حَتَّى سَقَيْتَ الْحَمَامَ بِالرَّصِدِ  
لَمْ تَرْتِ مِنْهَا لِصَوْتِهَا الْغَرْدِ

أَذَقَكَ الْمَوْتَ رَبِّهِنَّ كَمَا  
كَانَ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ  
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَكَ مُضْطَرِبًا  
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ  
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ  
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْبَحِيلِ بِهَا  
عِشْتَ حَرِيصًا يَقُودُهُ طَمَعٌ  
يَأْمَنُ لَزِيدُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ  
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا  
عَاقِبَةُ الظُّلْمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ  
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا  
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا  
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا  
كَمْ دَخَلَتْ لُقْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ  
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَلَا  
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا  
تَأْكُلُ مِنْ فَارِ بَيْتِنَا رَعْدًا  
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمْنَا  
فَلَمْ يُبْشِرُوا لَنَا عَلَى سَبَدِ

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا بِيَدِ  
جِيدِكَ لِلخُنُقِ كَانَ مِنْ مَسَدِ  
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَعْوَةُ الزَّبَدِ  
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ  
مُتًّا وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْنَكِدِ  
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا يُجِدِ  
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِأَلَا قُودِ  
وَيَحْكُ هَلَّا قَنَعْتَ بِالنُّعْدِ  
وَوَثَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةَ الْأَسَدِ  
تَأَخَّرْتَ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ  
يَا كُكَّكَ الدَّهْرُ أَكَلَّ مُضْطَهِّدِ  
أَعَزَّهُ فِي الدُّنُوِّ وَالْبَعْدِ  
كَانَ هَلَاكُ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ  
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنْ الْجَسَدِ  
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ  
مِنْ الْعَزِيزِ الْمُهَيَّمِ الصَّمَدِ  
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ  
فَأَجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدِّ  
فِي جَوْفِ أَيْبَاتِهَا وَلَا لَبَدِ

وَفَسَّتُوا الْحَبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفَتَّتْ لِدُعِيَالِ مِنْ كَيْدِ  
وَفَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكَوْا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدِ  
وَمَرَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدًّا فَيَكُنُّنَا فِي الْمَصَابِ الْجُدِّ

رثاء ديك لابن معمعة الحمصي

١٣٠

يَا ابْنَ أَقْيَالِ وَائِلِ وَالْكَرَامِ أَلْ-صَّيْدِ مِنْ تَعَلِّبِ قُرُومِ الْقُرُومِ-  
وَالْأَمِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمُعَالِي مِنْ حَادِثِ وَقَدِيمِ-  
قَدْ مَدَحَتْهُ الْأَمِيرُ بِالْأَمْسِ مَنُتُو رَا وَجِئْتُ الْعُدَاةَ بِالْمَنْظُومِ-  
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَا نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْأَهْمُومِ-  
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَيْضَةِ مِنْ مَنِيبِ كَرِيمِ الْحَنِيمِ-  
تَمَّ رَبَيْتَهُ كَثْرِيَّةِ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ-  
يَا كَلُّ الْعَفْوِ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكَلِ الْوَلِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ-  
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصِّدِّيقِ الْحَمِيمِ-  
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعُرْفِ نَظًّا رُبَّ بَعِينٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ-  
وَعَلَى تَحْرِهِ وَشَاحَانِ مِنْ شَذْرٍ بَدِيْعٍ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ-  
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُشْرِفِ يَسْعَى بِهَا كَسْعَى الظَّالِمِ-  
وَإِذَا مَا مَشَى تَجْتَرَّ مَشْيَ الطَّرْبِ الْمُنْتَشِي مِنَ الْحَرْطُومِ-  
وَسَمَّ الْأَرْضَ وَسَمَّ طِينِ كِتَابِ بَحْوَاتِيمِ كَاتِبِ مَحْتُومِ-  
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاقِينِ قَدْ رُكِّبَا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ-  
وَعَلَيْهِ مِنْ رَيْشِهِ طَيْلَسَانُ صَيْغٍ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ-

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمِّصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ  
 يَتَجَاوَبُنَ بِالصُّبْحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالتَّسْلِيمِ  
 وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كَبَارِ الْجُسُومِ  
 قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدُمُنِي فَتِيَاتٌ يَهَادِينَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ  
 وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ أَلْتَا جِ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيِّ كَرِيمِ  
 تَأْتِبُ الْعِلْمَ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَادِقِ بِالنُّجُومِ  
 وَيَحْتُ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمِ كَحَثِّ الْمُدِيرِ كَأْسَ النَّدِيمِ  
 وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلِيُّ الْعَهْدُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ  
 أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْمُخْتُومِ  
 وَقَدْ أُحْتَجْتُ أَنْ أُصْحِي فِي الْعِيدِ بِهِ حَاجَةَ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ  
 وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ عَدْرِ وَلُومِ  
 وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكِينَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ  
 وَعَزِيزٌ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِيهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ  
 تَبَقَى فِي ذَلِكَ سَنَةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوراق في وصف وليمة

١٣١

اسْمَعْ نَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمَيْتِ الْأَحْيَاءِ  
 إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَبُّهُ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ  
 إِنِّي نَعْتُ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَاءِ  
 ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْخُلُوءِ

فَبَدَأْتُ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بِيَاضِهِ  
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهَا  
أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عَصَابَةٍ  
لَا يَنْطِقُونَ إِذَا جَلَسَتْ إِلَيْهِمْ  
مُتَسِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هُبُوبَةٍ  
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمَبْدَرٍ  
قَدْ لَفَّ كُمَيْهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ  
فَأَتَى بِخَبْرٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ  
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا  
فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخَلْجِ لَدَيْهِمْ  
أَرْفَعُ وَضَعُ وَهَنَا وَهَاكَ وَهَنَا  
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ  
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ  
وَرِيْدَةٍ مَلْمُومَةٍ قَدْ صَفَّتْ  
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ  
وَلَقَدْ كَلِمْتُ بِنَعْتِ جَدِي رَاضِعٍ  
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرِ طَيْبٍ  
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا أُرْتَوَى  
مُتَمَعِّنِينَ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ

شَهْدُ تَبَاكُرِهِ بِمَاءِ سَمَاءِ  
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشَفَاءِ  
حَضْرُوا الْيَوْمِ تَعْمُ الْأَكْفَاءِ  
فِيمَا يَكُونُ بِالْفِظَةِ عَوْرَاءِ  
بَيْنَ الْخَيْلِ بِعُرْفَةٍ فَيْحَاءِ  
مُتَسَمِّرًا لَيْسَعِي بَغِيرِ رِدَاءِ  
قَلَصِ الْقَمِيصِ مُشَمِّرِ سَعَاءِ  
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السِّيرَاءِ  
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءِ  
تَبَدُّو جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُصْفَاءِ  
قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقُرَاءِ  
قَدْ حَالَفَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ  
وَدَجَاغَةِ مَرْبُوبَةٍ عَشْوَاءِ  
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطْيَابِ الْأَضَاءِ  
ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْدِي وَهَوَائِي  
قَدْ صُنَّتُهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رُعَاءِ  
حَتَّى تَفْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ  
مِنْ بَيْنِ رَقْصِ دَائِمٍ وَتُعَاءِ  
عَبِلَ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ

فَإِذَا مَرَضْتُ فَدَاوِنِي بِلُحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لِحُومَهُنَّ دَوَائِي  
 وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ بِدَوَائِهِ مَا خَالَفَتْكَ رَوَاضِعُ الْأَجْدَاءِ  
 إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِبَةٍ تَرَكَتْكَ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَرَجَاءِ  
 وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنَةِ الرَّقَاءِ  
 نَعَتَ الطَّيِّبُ هَالِجًا وَبَلِجًا وَنَعَتُ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَدْوَاءِ  
 رُطَبَ الْمَشَانِ مُجْزَعًا يُؤْتَى بِهِ وَالرَّازِقِيُّ فَمَا هِيَ إِلَّا بِسَوَاءِ  
 وَضَائِنًا زُرْقًا كَانَ بُطُونَهَا قِطْعُ الشُّلُوجِ نَهْيَهُ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدَبَ بِهِمْ وَهُوَ مِنْ  
 خَثَمٍ وَكَانَ مِنْ بُحْلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدْرُهُ أَرْبَعُ  
 طَوَابِقِ قَلْعَمَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةَ وَزَرَعَ  
 حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَفَاتَتْ شَاةٌ لَمِينٌ جَارٍ لَهُ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَعَتْ  
 الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَاطِيسَ فِيهَا شِعْرُهُ  
 وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْجِيرَانِ فِي الْمَسْجِدِ  
 يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَزَرَعَ الْبُسْتَانَ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيَهْجُو شَاةَ مَنِيعٍ :  
 لِي بُسْتَانٌ أَيْقُ زَاهِرٌ نَاصِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانٌ تَرَفٌ  
 رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى غَدِيقُ تَرْبَتِهِ لَيْسَتْ تَحْفُ  
 مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدَى مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطَفٌ  
 تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَإِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الرِّيحُ وَقَفَ



يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ  
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهُ الشَّرْقُ تَجَلَّى وَانْكَشَفَ  
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً حَزٌّ بِالْمَنْجَلِ أَوْ مِنْهُ تُتَفُّ  
لَا تَرَى لِكُفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ  
فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَهْمَلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ  
فِيهِ لِلخَارِفِ مِنْ حَيْرَانِهِ شُكْلٌ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مُحْتَرِفُ  
أَفْحَوَانٌ وَبَهَارٌ مُؤْتَقٌ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرْفِ  
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا بِرِضَى قَاطِنِهِمْ مِمَّا قُطِفَ  
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنْفِ طَوْرًا يَسْتَشْفُ  
أَعْفِهِ يَأْرَبُ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ  
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَهَا يَوْمٌ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عَافٌ  
إِكْفِهِ ذَاتُ سَعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتِ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْحُرْفِ  
إِكْفِهِ يَأْرَبُ وَقِصَاءُ الطَّلَى أَلْجِمَ الْكُتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتْفِ  
وَعَدَا الصَّبِيَّةُ مِنْ حَيْرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَاوَى الْجَيْفِ  
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْحُوبَةٌ تَجْرُفُ التُّرْبَ بِجَنْبِ مُنْحَرِفِ  
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَاوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْحَرْفِ  
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنَا وَالصُّحْفِ  
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كَلَّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفْ

الْبَابُ الثَّلَاثِينَ  
فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ  
لَنْ جَدَّتْكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ  
أَمْسَى ابْتِسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَالسِّفَةِ  
كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ  
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ  
وَمَا أَبَايَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
عَلَى الْمُعَالِي وَمَا سُكْرِي مُجْتَرَمٌ  
إِنِّي لِنَبِيِّ اللُّؤْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكُرْمِ  
تَبَسُّمُ الصُّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
لَمْ يُفِطْ طَرْفَةَ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ  
رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُزْمِ  
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْحَقَنْتَ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَاتُ إِلَى فخر العَشِيرَةِ وَأَهْوَى  
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ  
إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ  
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى  
أُحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ  
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ  
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا  
إِذَا اسْتَجْهَلُوا لَمْ يَغْرِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ  
إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِهِمْ سُغْلُ  
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعِلْيَاءُ وَالْكَاهِلُ الْعَبْلُ  
صَفَاحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخَاصَهَا الصَّقْلُ  
هُنَاكَ هُنَاكَ أَنْفُضُ وَأُخْلِقُ الْجَزْلُ  
مَتَى يَطْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَجْهَلُوا  
عَدُوًّا وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاءُ وَهُمْ تَحْلُو  
وَلِيَدِهِمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ  
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَّاكَرَتْ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا  
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ  
 لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحَهُمْ  
 سَعَاءٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرٍ بِنِ وَائِلٍ  
 إِذَا طَلَبُوا ذَحْلًا فَلَا الذَّحْلُ فَائِتٌ  
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا  
 بُجُورٌ تَلَاقِيهَا بُجُورٌ غَزِيرَةٌ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

فَتَقَّتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبَرٍ  
 وَجَنِيَّتُمْ ثَمْرَ الْوَقَائِعِ يَا نَعَا  
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ  
 أَبْنِي الْعَوَالِي السُّمَّيْرِيَّةِ وَالسُّيُ  
 مِنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ  
 أَلْقَانْدُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِبَا  
 شَعَثَ النَّوَاصِي حَشْرَةَ آذَانِهَا  
 تَبُو سَنَابِكُنَّ عَنْ عَفْرِ الْبَثْرِ  
 فِي قَيْتَةِ صَدَا الدَّرُوعِ عَبِيرَهُمْ  
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوُ طَعِينِهِمْ  
 وَأَمَدَّكُمْ فَاقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ  
 بِالنُّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ  
 بِيضَ الْخُدُورِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ  
 فِي الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ  
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي حَمِيرِ  
 خُرْرًا إِلَى لِحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ  
 قُبَّ الْأَيَّاطِلِ دَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ  
 فَيْطَانٍ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْعَرِ  
 وَخَلُوقَهُمْ عَاقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ  
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمِتْكَسَرِ

أَنسُوا بِهَجْرَانِ الْأَيْسِ كَانَهُمْ  
 وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا  
 قَوْمٌ يَسِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ  
 وَتَظَلُّ تَسْجُ فِي الدَّمَاءِ قِبَابَهُمْ  
 فَيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٌ  
 وَكَفَالٌ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَهَا

قصيدة المتنبي في شجاع بن محمد الطائي المنجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ  
 إِلَى أَثْمَرِ الحُلُوِّ الَّذِي طَيَّبَ لَهُ  
 إِلَى ألقَابِضِ الأَرْوَاحِ وَالضَّيْمِ الَّذِي  
 إِلَى رَبِّ مَالٍ كَمَا شَتَّ سَمْلُهُ  
 هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ العَمْدَ سَيْفُهُ  
 رَأَيْتَ ابْنَ أُمَّ المَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسُهُ  
 عَلَى سَائِحِ مَوْجِ المُنَايَا بِنَحْرِهِ  
 وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ  
 إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلحِلْمِ مَوْضِعٌ  
 وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ  
 تَبَاعَدَتْ الأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ  
 وَنَادَى التَّدَى بِالنَّامِينِ عَنِ السَّرَى

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الأَفْضَلُ  
 فُرُوعٌ وَفَحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ  
 تَحَدَّثَ عَنْ وَفَقَاتِهِ الحَيْلُ وَالرَّجُلُ  
 تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ  
 وَعَايِنْتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا الأَنْضَلُ  
 فَشَابِئِينَ أَهْلَ الأَرْضِ لِأَنْتَقِعَ النُّسْلُ  
 عَدَاةٌ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ  
 فَلَمْ تُغْضِ إِلاَّ وَالسِّنَانُ لَهَا كَحْلُ  
 وَحِلْمُ الأَتَقِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ  
 عَنِ الأَرْضِ لِأَنهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الحِمْلُ  
 وَضَاقَتْ بِهَا إِلاَّ إِلَى بَابِهِ الأَسْبَلُ  
 فَأَسْمَعُهُمْ هَبُوا فَقَدْ هَلَكَ الأَبْجَلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ  
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتِ  
وَمَا تَقْتُمُ الْأَيَّامَ مِنْ وُجُوهِهَا  
وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ  
كَفَى ثَعْلًا فخرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ  
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً  
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى  
لَا الظُّلْمُ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلْمَاءُ  
قَدْ رُصِّعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ  
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ الْعَوَاءُ  
فِي كُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ  
فَكَانَهَا قُبُّ وَتَلَكَ رِشَاءُ  
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ  
وَبِظِلِّهِ تَنْقِيَاءُ الْأَفْيَاءُ  
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ  
مَعْنَى شَهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ  
قِصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى  
لَا الظُّلْمُ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلْمَاءُ  
قَدْ رُصِّعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ  
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ الْعَوَاءُ  
فِي كُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ  
فَكَانَهَا قُبُّ وَتَلَكَ رِشَاءُ  
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ  
وَبِظِلِّهِ تَنْقِيَاءُ الْأَفْيَاءُ  
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ  
مَعْنَى شَهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ  
قِصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

وَالْعَدْلُ يَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ  
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرٌ عَنْ فَضْلِهِ  
يَأْكُمَلُ الرُّوسَاءُ لَا مُسْتَنْبِيًا  
يَأْمَنُ مَلَّتْ مِنْ الْمَعَادِلِ لَهُ وَمَا  
إِنْ لَمْ يَهْمُ بِحَقُوقِ مَا أَوْلَيْتَنِي  
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَالنَّدَى  
فَالذُّبُ هَاجِمَةٌ لَدَيْهِ الشَّاءُ  
وَالْفَضْلُ يَرْوِي عَنْ يَدَيْهِ عَطَاءُ  
أَحَدًا إِذَا مَا عُدَّتِ الرُّوسَاءُ  
مَلَّتْ لَدَيَّ مَعَادَهَا النُّعْمَاءُ  
مَدْحِي فَارْجُو أَنْ يَشُومَ دُعَاءُ  
أَنَّ الرُّورَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاءُ

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنبَرِيَّةً  
فَقَمْتُ مِنَ الْإِجْلَالِ الْأَشَدُّ مَدْحُهُ  
تَسْكَافًا فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحُهُ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ أَحْيَا  
وَضَاعَ شَذَا أَرْهَارِهِ وَتَدَفَّقَتْ  
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوْقُدِ عَزْمِهِ  
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشْرُ رَاجِي نَوَالِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ  
وَلَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةٍ  
كَفَى وَالِدًا مِنْ حَمَلٍ هَمٌّ لَوْلَدِهِ  
عَلَى مَهَلٍ يَأْمَنُ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ  
كَرِيمٌ لَهُ نَيْتٌ كَرِيمٌ تَمَاسَمَتْ  
كَعَرَفِ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تَقَابَلَهُ  
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ فَوَاضَلَهُ  
وَلَكِنْ بِخِصْلِ السَّبْقِ قَازَتْ أَنْامِلُهُ  
فَأَنْبَعَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خَمَائِلُهُ  
بِمَدْحِكَ مِنْ هَذَا التَّنَاءِ جَدَاوِلُهُ  
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ  
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَخْفَى عَلَيْنَا مَخَائِلُهُ  
وَتَتَّبَعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ  
تَتِمُّ مِصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ  
فَكُلُّ الرُّورَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ  
فَبَيْنَ الثَّرِيَّا وَالسَّمَالِكِ مَنَازِلُهُ  
أَوَاخِرُهُ إِزْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا  
 بَلِيغٌ إِذَا مَا أوردَ اللَّفْظَ خِلْتَهُ  
 مَحَلِّي بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا  
 وَأَثْنِي عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ  
 وَإِنِّي وَإِنْ أَتَخَفْتُهُ بِمَدَائِحِ  
 فَمَا تَعَبْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ  
 فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا  
 عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَابِلٌ  
 إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَعَتْ  
 وَرُبَّ تَحْمِيسٍ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبِّيَّ  
 بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ  
 وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
 وَأَخْلَقَ بِمَلِكٍ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ  
 وَأَبٌ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ  
 وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَشْبٍ  
 حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَفَلٍ لِحْبٍ  
 وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ  
 أَبْشِرْ فَمَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدْرُ  
 وَالِدِينَ مُنْتَظِمٌ وَالْكَفْرُ مُنْتَثِرُ  
 كَمَا تَطَّلَعَ فِي جِنْحِ الدُّجَى الْقَمَرُ  
 كَمَا يَجِلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ  
 أَبْطَالُ يَوْمِ الْوُعْغَى وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

وَالْعَرَبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَاجِدَةً  
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَصَاحِ عِمَامَتَهُ  
 شِعَارُهُ الْبِرُّ وَالْتَّقْوَى وَمَوْنَسُهُ  
 ذُوَابَةُ الْمَجْدِ مِنْ فُحْطَانَ كُلِّهُمْ  
 وَمَنْ زَنَاةً أَبْطَالَ غَطَارِفَهُ  
 وَمَلْطَةً وَهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أُو  
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْمَجْدِ إِذْ رَكِبُوا  
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظُفْرُ  
 كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ  
 فِي لَيْلِهِ رُحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكَرُ  
 أَبُوهُمْ حَمِيرٌ ذُو الْمَجْدِ أَوْ مُضَرُ  
 ذُو وَاتِّجَارِبَ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ  
 هَيْجَاءٍ فِي زَمْرٍ تَتَقَادَهَا زَمْرُ  
 مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرْرُ

١٣٩ وقعت حربُ بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال  
 البغدادي فيما تعلق بذكر الهيبة :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى  
 خَلَّتْ ذِمَّتُهُ مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ  
 إِذَا مَا التَّقْوَى يَوْمَ الْهَيْجَاجِ تَحَاجَزُوا  
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّهُ  
 إِذَا مَا أَخْ جَرَّ الرَّمَاحِ أَنْتَهَى لَهُ  
 نَحْوَهُمْ أَلْيَضُ الرِّقَاقُ وَضَمْرُ  
 يَطْعَنُ يَكُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ  
 تَجَافَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتِي  
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ  
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ  
 دِيَارَكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ  
 مَرَابِعٍ مِنْ سِنَجَارِ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ  
 وَلَلْمَوْتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ  
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ  
 أَخٌ لَا بَايِدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَضَلُ  
 عِتَاقٌ وَأَحْسَابٌ بِهَا يَدْرِكُ التَّبَلُ  
 وَضَرْبٌ كَمَا تَرْعُو الْمُخَزَمَةَ الْبَزْلُ  
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينِ فِي مِثْلَهَا الْبُكْلُ  
 يَدَالُغِيثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبَهَا الْخَلُ  
 فَلَا قُوْدٌ يُعْطَى الْأَذْلَ وَلَا عَقْلُ



تَلَايَتِ يَافِتْخُ الْأَرَاقِمَ بَعْدَ مَا  
 وَهَبَتْ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ  
 أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِالَّذِي  
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودَدًا  
 تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَتَصَّرُوا  
 وَمَا قَضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَافَتُوا  
 إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعْتَهُمْ  
 إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ  
 نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا حَادِيدًا وَمَنْطِقًا  
 وَسَلَّ سَخِيحَاتِ الصُّدُورِ فَعَالِكَ أَا  
 بِكَ أُلْتَمَّ الشُّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ  
 فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ  
 وَجَرُّوا بُرُودَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُيُومَهَا  
 وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُؤُ بِنِ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ  
 فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

من قصيدة لآبرهيم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يَمْضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيهِتِهِ وَتُرِيهِ فِكْرَتُهُ عَوَاقِبَهَا  
 فَيُظِلُّ يَصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا فَيُعِمُّ حَاضِرَهَا وَعَاقِبَهَا  
 وَإِذَا أَلَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ فِيهَا الرِّزِيَّةُ كَانَ صَاحِبَهَا

أَسْتَقْلُ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ      وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا  
 وَعَدَلْتَهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلْتُ      وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا  
 وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثَتْ لَهَا      رَأْيًا تَفْلُ بِهَا كَتَائِبَهَا  
 رَأْيًا إِذَا نَبَتْ السُّيُوفُ مَضَى      عَزَمُ بِهَا فَشَفَى مَضَارِبَهَا  
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّتْ وَرَسَتْ      هَدَّتْ فَوَاضَلَهُ نَوَائِبَهَا  
 وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ يَدُهُ      أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ      وَيَبْكِي عَلَى عَصْرِهِ الذَّاهِبِ  
 كَفَاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى      مُطَالَعَةَ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ  
 وَصَدَقُ الرَّجَاءُ وَحَسَنُ الْوَفَاءِ      لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعَدَةَ الْكَاتِبِ  
 عَرِيضُ الْفِنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا      فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الشَّقِيبِ  
 هُوَ الْمُرْتَجَى أَصْرُوفِ الزَّمَانِ      وَمُعْتَصِمُ الرَّائِبِ الرَّاهِبِ  
 جَوَادٌ بِمَا مَلَكَتْ كَفُّهُ      عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ  
 نُومَلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ      وَنَزْجُوهُ لِلِجَلَلِ الْكَارِبِ  
 خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ      لِشَيْتِهِ لَيْنُ الْجَانِبِ  
 يُرْوِي الْقَنَا مِنْ نُحُورِ الْعِدَى      وَيَغْرَقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ  
 إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَارِهَا      حَرَّاجِجٌ فِي مَهْمَةٍ لَاحِبِ  
 كَانَ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا      بِوَابِلٍ مِنْ بَرْدٍ عَاصِبِ  
 يَرِدُنْ نَدَى كَمَمِّكَ الْمُرْتَجَى      وَيَهْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

وَ لِلّٰهِ مَا اَنْتَ مِنْ خَيْرٍ بِسَجَلٍ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ  
 فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُوسِ الرَّدَى وَتَسْبِقُ مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ  
 وَكَمْ رَاغِبٍ نَلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نَلْتِ بِالْعَطْفِ مِنْ هَارِبٍ  
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ اَعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمَائِغِ الْوَاهِبِ  
 كَسَبْتَ الشَّيْءَ وَكَسَبُ الشُّنَا ءَ اَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ  
 يَقِينِكَ يَجْلُو سُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ  
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَفَّقُ طَبَعًا وَسَلَاةً

١٤٢ لما خلاص محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المدبر جود المسألة في امره وبذل  
 أن يُجتمَلَ في ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ولم يلتفت الى عيد الله  
 ووجهه لابن طاهر وكان ابراهيم استغاث به ومدحه بقوله :

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَمَّيْتُ دَعْوَتِي  
 اِلَيْكَ وَقَدْ جَلَّيْتُ اُورِدْتُ هَمَّتِي  
 نَمِي بِكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا  
 فَانْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَاَمْلَاكُ جَوْهَا  
 مَاثِرُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْعَبُ  
 اِذَا بَدَلُوا قِيْلَ الْغِيُوْثُ الْبَوَاكِرُ  
 تُطِيْعُكُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ الْبَوَاكِرُ  
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْاَسِرَةِ مَجْلِسُ  
 وِلِي حَاجَةٌ اِنْ شِئْتَ اَحْرَزْتَ مَجْدَهَا  
 كَلَامُ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَعَظْفُهُ  
 وَلَمْ تَعْتَرِضْنِي اِذْ دَعَوْتُ الْمُعَاذِرُ  
 وَقَدْ اَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ  
 وَحَازَ لَكَ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ طَاهِرُ  
 وَسَاسَتَهَا وَالْاَعْظُمُونَ الْاَكْبَارُ  
 وَطَلْحَةُ لَا تُحْوِي مَدَاهَا الْمُنَاخِرُ  
 وَاِنْ غَضِبُوا قِيْلَ الْلِيُوْثُ الْهُوَاصِرُ  
 وَتَرَهُوْ بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمُنَابِرُ  
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ  
 وَسَرَّكَ مِنْهَا اَوَّلُ ثُمَّ اٰخِرُ  
 فَمَا لِي بَعْدَ اللّٰهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

وَإِنْ سَاعَدَ الْمُقَدُّورُ فَالْتُّجُّ وَاقِعٌ وَإِلَّا فَيُنِي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرٌ

١٤٣ قال عنتربن شداد يمده الملك كسرى انوشروان

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ  
يَا قُبَلَةَ الْقُصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى  
يَا مُنْجِلًا نَوْءَ السَّمَاءِ بِجُودِهِ  
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَبَسَ إِنِّي  
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يَقَدَّرُ أَوْ يَفِي  
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي كُلِّهَا  
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ  
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعَهُمْ  
الْمُظْهِرُ الْإِنصَافِ فِي أَيَّامِهِ  
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ  
وَنَظَرْتُ بِرُكْتَهُ تَفِيضُ وَمَاوَاهَا  
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ  
وَطُيُورَهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنشِدْتُ  
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ اللِّقَا  
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى  
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا

قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْكِرَامَ تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا  
 كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ آسَاسَا  
 وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَائِعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا

١٤٤ لشمس الدين القادري الشاعر الملقب في جلال الدين السيوطي

إِمَامٌ أُجْتِهَادِ عَالِمٌ الْعَصْرِ عَامِلٌ بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٌ مُتَهَجِّدٌ  
 وَيَحْسُدُ طَرْفَ النُّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفَهُ إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدٌ  
 وَيَمْدَحُ زَنْدَ الْعِزْمِ زَنْدَ ذِكَايِهِ فَيُصْبِحُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ  
 وَمَنْ مَدَدَ الْمَوْلَى وَعَيْنَ عِنَايَةٍ وَتَوَفَّقَهُ يَحْيَا وَيَحْيِي وَيُحْمَدُ  
 وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرِكًا وَبَعَا قَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدٌ  
 فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى أُجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ هُوَ الْبَجْرُ عَلِمَا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدٌ  
 فَمِنْ ذَاكَ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ تُبَيِّنُ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مَوْرِدٌ  
 وَفُحْوَى خِطَابٍ ثُمَّ مَفْهُومٌ مَا بِهِ يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوْجَدُ  
 وَمَعْرِفَةٌ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرَدُّدٌ  
 وَفِي النَّحْوِ وَالْتَصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةٌ مِنْ اللَّحْنِ فَالْحَنَّانُ بِاللَّحْنِ مُكْمَدٌ  
 وَمَعْرِفَةٌ الْإِعْرَابِ أَرْفَعُ مَرْتَبَةٍ فَطُوبَى لِمَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَصْعَدُ  
 وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْبَيَانِ كِلَاهِمَا مَرَأَقٌ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَصْعَدٌ  
 وَسُلْطَانٌ مَنْقُولُ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ وَزِيرًا مِنَ الْمَعْمُولِ فَهُوَ مُوَيْدٌ  
 وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لِلْهَدَى كَكَوْكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ  
 وَقَدْ جَادَصَوْبُ الْعِلْمِ رَوْضَةَ أَصْلِهِ فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمُحْتَمَدٌ

وَذِي حَسَدٍ مُغْرَى بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ  
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرَسَهُ  
 فَخَذَهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمُدْحِ كَلِمًا  
 وَلَا يَتَّبِئْسَ مِنْ قَوْلِ وَاشٍ وَحَاسِدٍ  
 وَمَنْ لَحِظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً  
 فَهَذَا أَعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولِي النُّهَى  
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ  
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذُرْعَانَ الَّذِي  
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِيَّ لِعَاجِزٍ  
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مِحْنَةٍ  
 عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدِدُ  
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا  
 لَهَا جَيْدٌ حُسْنٌ بِالنُّجُومِ مُقَدِّدٌ  
 فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ تَحْسَدُ  
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ  
 فَلَا يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدٌ  
 بِمَعْنَى عُلُومِ الدِّينِ سَيْفٌ مُجْرَدٌ  
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعَدُّدُ  
 عَنِ الْمُدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَّقِدُ  
 وَمَا أَصْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن ارة

١٤٥

وَإِنِّي أُرْوُ أُنْمِي إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى  
 إِلَى نَضْدٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَهُمْ  
 مِيَامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كَفُوا  
 غَطَارِقَةَ سَاسُوا الْبِلَادَ فَأَحْسَنُوا  
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ  
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النُّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا  
 وَإِنْ تَرَوْعَهُمْ لَا يَضْجُوا وَتَلْفَهُمْ  
 عَدِيدًا إِذَا أَرْفَضَتْ عَصَا الْمُتَحَلِّفِ  
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانَهُمْ تَقْصَفِ  
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلَفِ  
 سِيَّاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِمُرْدِفِ  
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَّقِفِ  
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُقْرِفِ  
 وَإِلَى الشُّكِيِّ عِنْدَهَا وَالتَّكْلَفِ

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْخَيْرَانَ لَمْ يَتَصَرَّفِ  
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بَيِّنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ

١٤٦ دخل كثير ابو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فأنشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالََةَ مُجْرِمِ  
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًّا كُلُّ مُسْلِمِ  
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي أَلْفَتِي بَعْدَ زَيْنِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ  
لَقَدْ لَبِستُ لُبْسَ الْمُلُوكِ ثِيَابَهَا تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفٍ وَمَعْصَمِ  
وَتَوْمِضُ أَحْيَانًا بَعَيْنِ مَرِيضَةٍ وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ  
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَمَّا سَقَتِكَ مَدُوفًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمِ  
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنْعٍ وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمِ  
وَمَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ لِطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ  
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا وَآثَرْتَ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ  
فَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ أَهْوَالِ مُظْلَمِ  
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْحَلِيفَةَ مَانِعٍ سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ  
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفُؤَادِ مُورِقٍ صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَامِ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمًا لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نَدَمِ  
فَعَشْتَ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ مُغْدٌ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمِ  
فَارْبِجُ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايِعِ وَأَعْظَمُ بِهَا أَعْظَمُ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

فقال له يا كُثَيْبُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ :  
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ  
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا  
رَأْيَانِكَ لَمْ تَعْدِلِ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جُهْدَكَ كُلَّهُ  
فَقُلْنَا وَمَنْ نَكْذِبُ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ  
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرِحْلِي جَسْرَةً  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ  
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ  
فَذَاذُوا عَدُوِّ السَّلَامِ عَنْ عَشْرِ دَارِهِمْ  
فَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الْهِنْدَةَ جَلَّةً  
فَكُلُّهُ الَّذِي عَدَدْتُ يُكَفِّيكَ بَعْضُهُ

بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ  
وَلَا تُرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
وَلَا يَسْرَةً فِعْلَ الظُّلْمِ أَلْمُجَادِلِ  
وَتَقْفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَازِلِ  
عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ نَرْعِ نَابِلِ  
غَطَارِيثُ كَانَتْ كَاللُّبُوثِ الْبَوَاسِلِ  
تُقَلُّ مِثُونَ الْيَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ  
صِرْفَنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ  
وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ  
سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ  
وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُورًا بِالْمَنَاصِلِ  
وَأَرْسُوا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ  
عَلَى الشَّعْرِ كَعَبَابٍ مِنْ سَدِيدِيسٍ وَبَازِلِ  
وَنَيْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سُوَائِلِ

١٤٧ أخبر علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس  
وعلي بن الخليل في الزندقة وكان علي بن الخليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن  
الخليل قصيدة منها :



خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلَّهُمْ  
 وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفِكَ خَيْرَهُمْ  
 لِلَّهِ مَا هَارُونَ مِنْ مَلِكٍ  
 مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ  
 تَحْكِي خِلَافَتَهُ بِيَهْجَتِهَا  
 مِنْ عِثْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتِهَا  
 نُطْقِي إِذَا اخْتَضَرْتُ مَجَالِسَهُمْ  
 إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ  
 وَأَخْتَرْتُ حَامِكَ لَا أَجَاوِزُهُ  
 لَمَّا اسْتَحْرَتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ  
 كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدْرَعًا  
 إِنْ هَاجَبَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَزَعُ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس الزيدي قال: حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا: لما بلغ المأمون و صار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة . فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللمجة . فلما خطب بما رقت له قلوب الناس وابكى من سمعته . فقال أبو محمد الزيدي يمدح المأمون :

لَتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً  
 بَانَ وَوَلِيَ الْعَهْدِ مَأْمُونِ هَاشِمٍ  
 وَمَا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبُ  
 عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ  
 بَدَا فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ

رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ      وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجِبُ  
 وَلَمَّا وَعَتْ أَدَانُهُمْ مَا آتَى بِهِ      أَنَابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ  
 فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغَ وَاعِظِ      أَعْرُ بِطَاحِي الْجِجَارِ نَجِيبُ  
 مَهِيْبٌ عَلَيْهِ لِلوَقَارِ سَكِينَةٌ      جَرِي جَنَانٍ لِأَكْعِ هَيُوبُ  
 وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمَنَارِ قَلْبُهُ      إِذَا مَا أَعْتَرَى قَابَ النَّجِيبِ وَجِيبُ  
 إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَعْوَادَ مَنْبَرِ      فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ  
 تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ      تَحَدَّثَ عَنْهُ نَازِحٌ وَقَرِيبُ  
 شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خِرَامَةٌ      إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ  
 إِذَا طَابَ أَصْلٌ فِي عُرُوقِ مَشَاجِهِ      فَأَغْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَتِيبُ  
 فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ      يُقَدِّمُ عَبْدُ اللَّهِ فَهُوَ أَدِيبُ  
 كَانَ لَمْ تَعْبَ عَنْ بِلَادَةٍ كَانَ وَالِيًا      عَلَيْهَا وَلَا التَّدْبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ  
 تَتَّبَعُ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ      فَسِيرَتُهُ شَخْصٌ إِلَيْكَ حَيْبُ  
 وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ      فَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي الثَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما وصلت هذه الآيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين الف درهم ولابنه محمد بن  
 ابي محمد بمئله

انشد حسين بن الضحاك يوم بُوع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوَفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ      خَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ  
 وَاقْتَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً      مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ  
 أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَارُ طَاعَةً      قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ الْمِشَاقِ

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ      عَفَّ الصَّمِيرُ مُهَدَّبِ الْأَخْلَاقِ  
 فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَفَعَ دُونَهَا      وَأَجَارَ مُمْلِقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ  
 قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهُدَى      مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ  
 إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْغَمٍ      دَرَبٍ بِحَطْمِ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ  
 مُتَاهِبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَانَهُ      زَجَلُ الرُّعُودِ وَلَا مِعَ الْأَبْرَاقِ  
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثَّبُوا      بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ  
 مِنْ بَيْنِ مُجْبِلِ تَجُّ عُرُوقِهِ      عَلَقَ الْأَخَادِعَ أَوْ أَسِيرِ وَثَاقِ  
 وَثَنِي الْخَيُْولِ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ      تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ  
 يَحْمَلُنَ كُلَّ مُشْمَرٍ مُتَعَسِّمٍ      لَيْثٍ هَمَزِيرٍ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ  
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونِ مَنَازِلَا      وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ  
 هَرَّتْ بَطَارِقُهَا هَرِيرَ قَسَاوِرٍ      بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنظَرٍ وَمَذَاقِ  
 ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحَصَارِ مُلُوكُهَا      ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقَهَا بِخَنَاقِ  
 هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ لِلْوَاءِ عَشِيَّةً      لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

حتى أتمها فقال له العتصم: ادن مني. فدنا منه فلأفمه جوهرًا من جوهر كان بين يديه. ثم أمره بان يخرجهُ من فيه فأخرجه وأمر بان يُنظَّم ويُدفع اليه. ويخرج الى الناس وهو في يده ليعلموا موقعهُ من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الانغالي) ١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كنا مع اللواتق بالقاطول وهو يتصد فصاد صيدًا حسنًا وهو في الزور من الإوز والدرّاج وطير الماء وغير ذلك. ثم رجع فتعدى ودعا بالجلساء والغنّين وطرب وقال: من يُنشد. فقام الحسين بن الضحّاك فأنشده:

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرْفِكَ      وَخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَاقِبَ قَصْرِ كَا  
 حَتَّى أَتَمَّحَى إِلَى قَوْلِهِ :

مَحِينٌ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابَتِهِ      وَتَلَعَرَّ آجَالُ قُدْرِنَ بِكَفِّكََا  
 حُتُوفًا إِذَا وَجَّهْتُهُنَّ قَوَاصِبًا      عَجَالًا إِذَا أَغْرَيْتَهُنَّ بَزْجِرِكََا  
 أَبْجَتْ حَمَامًا مُضْعَدًا وَمُصَوَّبًا      وَمَارَمَتْ فِي حَالِيكَ مَجْلِسَ لَهْوِكََا  
 تَصَرَّفَ فِيهِ بَيْنَ نَائِيٍّ وَمُسْمِعٍ      وَمَسْئُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَبِيٍّ لِسْفِيكََا  
 قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخِيمٌ      مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةٌ عَزَمِكََا  
 وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ      وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ مَجْهُودٌ كَدِّكََا

فقال الواثق : ما يعدل الراحة ولذة المدعة شيء فلما انتهى الى قوله :

خُلِقْتَ أَمِينُ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عِصْمَةً      وَأَمْنَا فِكُلِّ فِي ذَرَاكَ وَظَلِّكََا  
 وَثَقْتَ بِمَنْ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَاثِقًا      وَثَبَّتَ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانَ مُلْكِكََا  
 فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا      وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سَرِيرَةَ قَلْبِكََا  
 وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مَنَّةٍ      عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمْرِكََا  
 وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ      عُدَاةً لِمَنْ عَادَاكَ سِوَا مَا لِسَلَامِكََا  
 إِذَا كُنْتُ مِنْ جَدْوَالِكِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ      فَلَا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَقْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكََا

فطرب الواثق ف ضرب الأرض بمخضرة كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك يُنطق المفحّم بالشعر والجاهد بالشكر . فقال له : لن تتصرف إلا مسروراً ثم أمر له بخمسين الف درهم .

قصيدة ابي بكر بن عمار في الخليفة المعتضد بالله العبادي

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أُرْدَحَمَ الْمُلُوكُ بِمُورِدٍ      وَتَحَاهُ لَا يَرِدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا  
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى      وَاللَّهُ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَّةِ الْكُرَى  
 قَدَّاحُ زَنْدٍ أَمْجِدٍ لَا يَنْفَكُ عَنْ      نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ  
 أَيَقْتُ أَيُّ مِنْ ذَرَاهُ بَجْنَةٍ  
 وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخِصِبٌ  
 مَنْ لَا تَوَازُنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أَحْتَبَى  
 مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّيحِ يَكْفُهُمُ وَالطَّبِي  
 فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ  
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا  
 مَلِكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ  
 أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى سَمِعْتُهُ  
 وَجَهَتْ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ  
 فَاحِ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِثَنَائِهِ  
 وَتَوَجَّتْ بِالزَّهْرِ صُلْعٌ هَضَابِهِ  
 هَضَرَتْ يَدِي غُصْنِ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ  
 حَسْبِي عَلَى الصُّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْمُنَى  
 السِّيفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ  
 مَا زِلْتُ تُعْنِي مِنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا  
 حَتَّى حَلَّتْ مِنَ الرَّئَاسَةِ مَحْجَرًا  
 شَقِيَتْ بِسَيْفِكَ أُمَّةٌ لَمْ تَعْتَقِدْ

إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاكِبَ أَسْطُرًا  
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا  
 لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُمْطِرَا  
 مَنْ لَا تَسَابِقُهُ الرِّيحُ إِذَا جَرَى  
 تَبُّوْا وَيَدِي الْخَيْلِ تَعْرِفِي الْبَرَى  
 مِنْ لَدَيْهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَنُورَا  
 عَضْبًا وَأَسْمَرَ قَدْ تَأَبَّطَ أَسْمَرَا  
 كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَحْبَرَا  
 فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدِيهِ مَصُورَا  
 فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحِيَتِهِ مَفْسَرَا  
 حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ تَرْبٍ عَنَبَرَا  
 حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا  
 وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضَ السُّرُورِ مَنُورَا  
 أَسْعَى بِجِدِّ أَوْ أَمُوتَ فَاغْذَرَا  
 وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا  
 فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنَبَرَا  
 نَيْلًا وَتُفْنِي مَنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا  
 رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرْفَا أَحُورَا  
 إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّتْ بَرَبَرَا

أَثَرَتْ رُحْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ  
وَصَبَغَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ  
نَمَّقَتْهَا وَشَيْئًا بِذِكْرِكَ مُذْهَبًا  
مَنْ ذَا يُنَافِحُنِي وَذِكْرَكَ صَنْدَلٌ  
فَلَيْتَ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمِيدِي عَاطِرًا  
وَإِلَيْكَهَا كَالرُّوضِ زَارَتْهُ أَلْصَبَا  
وَمَا رَأَيْتِ الْعُضْنَ يُعَشِقُ مُشْمَرًا  
لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يَلْبَسُ أَحْمَرًا  
وَقَفَّتْهَا مَسْكًا بِحَمْدِكَ أَذْفَرًا  
أُورِدَتْهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرًا  
فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطَرَا  
وَحَنَّا عَلَيْهِ النُّورَ حَتَّى نَوَّرَا

١٥٢ لما عقد المتوكل لولاية العهود من ولده ركب يسر من رأى ركة لم ير أحسن منها وركب ولاية العهود بين يديه والآتراك بين أيديهم الطبرزيات الحلاة بالذهب . ثم نزل في الماء فجلس فيه والحيش معه في الجوانحيات وسائر السفن . وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه . فلما تكاملوا بين يديه مثل ابرهيم بن العباس بين الصفيين فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرُ فِي الْحَمِيسِ م  
بَدَأَ لِأَيْسَاءِ يَهْمَا حُلَّةً  
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ  
غَدَا قَمْرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ  
لِإِيْقَادِ نَارٍ وَإِطْفَاءِهَا  
وَيَوْمَ أَنْيَقِ وَيَوْمَ عَبُوسِ

ثم أقبل على ولاية العهود فقال :

أَضْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٌ  
قَمْرٌ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ  
رَفَعْتَهُمُ الْآيَامُ وَارْتَفَعُوا بِهَا  
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ  
كَتَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وِلَاةِ عَهْدِ  
فَحَفَنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ إِسْعُودِ  
فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

١٥٣ قصيدة البحتري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرَ      مُدَكَّا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةَ جَعْفَرَ  
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا      وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ  
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ      تُعْطَى الزِّيَادَةَ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ  
 عَمَتْ فَوَاضَاكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى      فِيهَا الْمُقْلُ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْرُ  
 بِالْبِرِّ ضَمَّتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَاحِمٍ      وَبِسِنَّةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةِ تُفْطِرُ  
 فَأَنْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ      يَوْمَ أَعْرُ مِنْ الزَّمَانِ مَشْهَرُ  
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ      لَبِّ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ  
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدَّعَتْ      عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
 فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي      وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرْهَرُ  
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِشَمْلِهَا      وَالْجَوْ مُعْتَكِرُ الْجَوَابِ أَعْبَرُ  
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ فِي الضُّحَى      طَوْرًا وَيُظْفِرُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ  
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِ وَجْهِكَ فَأَنْجَلِي      ذَاكَ الدُّجَى وَأَنْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ  
 وَأَفْتِنَنَّ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَأَصْبَعُ      يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ  
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا      مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ  
 ذَكَرُوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا      لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِأَسَا      نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ  
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ      لِلَّهِ لَا تُرْهَى وَلَا تُكَبَّرُ

فَلَوَّانَ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا  
 أُيِّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِحِكْمَةٍ  
 وَوَقَفَتْ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مُذَكِّرًا  
 صَلَوا وَرَأَيْكَ أَخَذِينَ بِعِصْمَةٍ  
 وَمَوَاعِظٍ شَفَّتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي  
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجُهُولُ وَأُخْلِصَتْ  
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ  
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى  
 وَلَا أَنْتَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ  
 فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ  
 تُبَيِّنُ عَنِ الْحَقِّ الْمُنِيرِ وَمُخْبِرُ  
 بِاللَّهِ تُنذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ  
 مِنْ رَبِّهِمْ وَبِدِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ  
 يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَذِّرُ  
 نَفْسُ الْمُرْتَبِيِّ وَاهْتَدَى الْمُخْبِرُ  
 يَهَبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ  
 وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْكُرُ  
 وَأَجَلُ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَكَبِيرُ

١٥٤ من قصيدة كمال الدين المعروف بابن النبيه في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٌ لِقَوَى اللَّهِ بَاطِنُهُ  
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ  
 لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْعَيْبِ مُطَّلِعٌ  
 رَاعٍ بِطَرْفِ حَمِي الْإِيمَانِ سَاهِرُهُ  
 فِي صَدْرِهِ الْبُحْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ  
 مُجْتَبٍ فِي سُجُوفِ الْعَزِّ لَوْ فَرِحَتْ  
 نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ  
 فَضْلُ أَصْطَفَاءِ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ  
 تَهْنَأُ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَمُ  
 وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ  
 وَتَوَجَّحَتْ بِأَسْمِهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ  
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ  
 سَاطِئِ بِسَيْفٍ أَبَادِ الْجُورِ شَاهِرُهُ  
 كَلَامُهَا يَغْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ  
 عَنْ نُورِ وَجْهِ يَبَاهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ  
 مَا كَلَّ سَيْفٍ لَهُ تُشْنَى خَنَاصِرُهُ  
 يَغْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ بَرٍّ يُوَارِدُهُ  
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمَيُونِ طَائِرُهُ



بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتِ الْعِصِيِّ نَسِخَتْ  
 سَلَّ الْكَلَى وَالطَّلَى يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ  
 تَجَسَّتْ بِدَمِ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ  
 جَمُّ النَّوَالِ سَرِيعِ الْبَطْشِ مُتَبَدِّ  
 إِذَا حَبَا أَعْنَتِ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ  
 أَيْنَ الْمَفْرُجِ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ  
 إِنْ يَضَعِدُ الْجَوْنَ نَاشْتَهُ خَوَاطِفُهُ  
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمْلَ عِثْرَتِهِ  
 إِنْ جَادَ شِعْرِي فِهَذَا الْفَضْلَ عِلْمِي  
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرَّوْعِ كَافِرُهُ  
 فَالْرُحُّ نَاطِقُهُ وَالسَّيْفُ نَازِرُهُ  
 وَطَهَّرَتْ بِيَدِ التَّقْوَى مَازِرُهُ  
 كَالدَّهْرِ يُرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ  
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ تُسَايِرُهُ  
 أَوْ يَهِيْطُ الْأَرْضَ غَالَتَهُ كَوَاسِرُهُ  
 كَأَلْقَابِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَارُهُ  
 مَنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال أيضاً يمدح السلطان موسى الأشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النَّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُ  
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ أَلْحَدَ طَالِبُهُ  
 فِي كُلِّ دَوْرٍ لِهَذَا الدِّينِ مُنْتَظَرُهُ  
 فَالْيَوْمَ كُلُّ إِمَامِي يُوَافِقُنَا  
 مِنْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَمَتْ  
 يَا يَوْمَ دِمِيَاطَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَرَفِ  
 رَأَتْ بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِعَةً  
 وَالْحَيْشُ يَلْتَفُّ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكِ  
 دَاجِئُ بَيْكِي سَهَامًا كَلَّمَا ضَحِكْتَ  
 وَيَقْتِنِي الشُّكْرُ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ  
 إِنَّ الْعَظِيمَ لَمَنْ هَانَتْ عَظَائِمُهُ  
 يَشِيدُهُ بَعْدَ مَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ  
 بَانَ شَاهَ أَرْمَنِ الْمُهْدِيِّ قَائِمُهُ  
 جَوْرًا وَتَكَشَّفَ غُمَاهَا صَوَارِمُهُ  
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ  
 وَالنَّقْعُ يَرْمِدُ عَيْنَ الشَّمْسِ فَاجِحُهُ  
 كَأَلَيْتِ تَرَارُ حَوْلِيهِ ضَرَاغِمُهُ  
 عَنْ كُلِّ بَرَقٍ يَمَانِي غَمَامَتُهُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ  
 وَدُونَ دَمِيحَاتٍ بَجْرُ حَالٍ بَيْنَهُمْ  
 ذُلُّوا لِمَلِكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ  
 وَسَلَمُوا هَا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا  
 كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا  
 أَشْبَهَتْ جِدَّكَ إِبرَهِيمَ وَأَتَّفَقَتْ  
 قُلُوبُ الْمَلَائِكَةِ وَسِرَّتِهِ سَلَامَتُهُ  
 عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا  
 تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ  
 يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُعْجِزُهُ  
 لَوْلَاكَ زَلْزَلِ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى  
 أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلِكٍ  
 هَذَا اخْتِصَاصُ إلهِي وَمَرْتَبَةٌ  
 لَا فَارَقَتْ أَلْسِنُ الْمُدَّاحِ دَوْلَتَهُ

وله فيه أيضاً

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ  
 أَشْكَوْا إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِي  
 مَلِكٍ إِذَا أُعْتَكِرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتَهُ  
 لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَبِينُهُ  
 نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي  
 كِ الْأَشْرَفِ السَّبَاقِ لِلغَايَاتِ  
 طَلَقَ النُّحْيَا وَاصْحَ الْقَسَمَاتِ  
 أَوْلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمِشْكَاةِ

جَرَّارُ أَدْيَالِ الْجُيُوشِ يَحْفَهَا  
 ضَمَّتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ  
 أَسَدُ بَرَاثِنِهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ  
 طَلَعَتْ مِنَ الْخُوذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ  
 وَأَسْتَلَمَتْ حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ  
 يَرْمِي بِهَا سُبُلَ الْمَهَالِكِ مَا جِدُّ  
 كَمْ رَكْعَةً لِقَنَاهُ فِي ثَغْرِ الْعَدَى  
 سَمْرٌ ذَوَابِلُ لَا يَبُلُّ غَلِيهَا  
 يَأْبِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ  
 ظِلِّ النَّوْدِ مَقِيلُهُ وَمِهَادُهُ  
 ذَهَبٌ تُخَيَّرَهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى  
 حَمْرٌ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا  
 شُهْبٌ بِهَا قُدِفَتْ شَيَاطِينُ الْعَدَى  
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ  
 هَذَا الَّذِي أَسْتَعْنَى عَنِ الْوُزَرَاءِ فِي  
 سُجْنَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ  
 طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْقَلَوَاتِ  
 تَجْرِي جَرَايِمُهَا عَلَى الْعَادَاتِ  
 أَجْمَ الْوَشِيحِ فَمَنْ فِي غَابَاتِ  
 فَكَأَنَّهَا الْأَقْمَارُ فِي الْهَالَاتِ  
 فَكَأَنَّهَا الْحُجُجُ عَلَى هَضْبَاتِ  
 كَمْ خَاصَ دُونَ الْمَوْتِ فِي غَمَرَاتِ  
 وَأَسِيفِهِ فِي الْهَامِ مِنْ سَجَدَاتِ  
 إِلَّا إِذَا سُقِيَتْ دَمَ الْأُمُحْجَاتِ  
 طَبَعَ الْقَيْونِ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ  
 جَرْدٌ تَطِيرُ بِهِ إِلَى الْغَايَاتِ  
 فَعَدَا وَمَطَّلَعُهُ مِنَ الْجَبَّهَاتِ  
 لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ  
 فَجَرَّتْ كَجَرِي الشَّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ  
 بَغْرَائِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ  
 تَدْبِيرِ عَهْدِ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ  
 وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ إِشْتَاتِ

وقال أيضاً يمدحه

قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَمَالِي سِوَى  
 الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَاهِ أُرْمَنُ  
 مَنْ يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ  
 مُظْفَرُ الدِّينِ الْفَتَى الْأَرْوَعُ

إِنْ غَاضَ مَاءُ الرُّزْقِ مُوسَى وَإِنْ  
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَبَّةٌ  
 بَيْضَاءٌ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا  
 إِذَا دَجَا النَّعْصَ وَصَلَتْ بِهِ  
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا  
 طَرْفٌ مِنْ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ  
 فِي جَنْفٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى  
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ  
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمَلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ  
 يُخْفِيهَا السُّطُوءَ مِنْ بَأْسِهِ  
 لَا تَرْضِي هَمَّتُهُ غَايَةً  
 مُبْتَكِرٌ لِلْمَجْدِ مُدَاخِعُهُ  
 تَنَزَّهَتْ أَعْمَالُهُ فَهُوَ عَن  
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعَ  
 كَفَاهُ فُخْرًا أَنْ تَكُونَ أَبْنَهُ  
 بَقِيَتْ لِلْإِسْلَامِ مَا غَرَّدَتْ  
 سَمْسِي تَعْرَبُ إِنَّهُ يُوشَعُ  
 وَفِي النَّدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ  
 حَمْرَاءُ إِذْ سِنُ الْقَنَا يَفْرَعُ  
 بِيضٌ سُجُودٌ وَقَنَا رُكْعُ  
 فَالِي بَرْقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ  
 وَمِنْ رِيَّاحِ أَرْبَعٍ أَرْبَعُ  
 فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقٌ مَا يَجْمَعُ  
 يَزِيدُ بِيضًا وَقَنَا يَلْمَعُ  
 وَرَغْبَةٌ أَعْنَاقُهَا خَضَعُ  
 لِكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ  
 مِنْ رُتَبِ الْمَجْدِ وَلَا تَقْنَعُ  
 تَبْتَكِرُ الْمَدْحَ الَّذِي يَصْنَعُ  
 مَا تَمَدَّحُ النَّاسُ بِهِ أَرْفَعُ  
 لَكَانَ كَأَلْعَبْدِهِ يُتَبِعُ  
 وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دَعَا  
 قُرَيْبُهُ فِي دَوْحِهَا تَسْجَعُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَارِهِ  
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكُ الَّذِي سَادَ الْوَرَى  
 وَالشَّمْسُ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا  
 كَهَلًا وَمُكْتَمِلِ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

رَدَّتْ بِهِ شَمْسُ السَّمَاخِ عَلَى الْوَرَى  
 سَهْلٌ إِذَا لَسَّ الصَّفَا سَالَ النَّدَى  
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عِفَاتِهِ  
 يَا بَرَقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شِيمَةٍ  
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا  
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصُوبُ مَقْصِدًا  
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةً  
 حَمَلْتُ أَنَامِلَهُ السُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ  
 حَلَّتْ فَلَا بَرَحَتْ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ  
 أَمْظَهَرَ الدِّينَ اسْتَمَعَ قَوْلِي وَقُلْ  
 أَيُضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا  
 وَعَلَى كَيْلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ  
 فَاسْتَبَشَرُوا وَرَأَوْا جُوسَى يُوشَعَا  
 صَبُّ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُّ تَصَدَّعَا  
 سَامٌ عَلَى سَمِّكَ السَّمَاءُ تَرَفَّعَا  
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا  
 يَا بَحْرُ هَذَا مِنْكَ أَعَذْبُ مَشْرَعَا  
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَهْطَعَا  
 يَا تَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا  
 شُكْرَ الذِّكِّ سُبْحَدًا أَوْ رُكَّعَا  
 مِنْ دُرِّ أَفْوَاهِ الْمُلُوكِ مُرْصَعَا  
 لِعِثَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا يَكْفِي لِعَا  
 قَدْ كَانَ مُنْفِرًا جَاعِلِيٍّ مُوسَعَا  
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقصة

١٥٩

وَاللَّهِ لَوْ قَيْسَ بِهِ حَاتِمٌ  
 ذَا يَمَلُّ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ  
 يَرْوِي الْعُلَى عَنِ نَفْسِهِ عَنِ أَبِي  
 قَدْ نَظَّمَ الْمَجْدُ لَهُ نِسْبَةً  
 طَلَقَ النَّدَى طَلِقَ الْحَيَا طَلِقَ نَصَ  
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ الْفَاطِلَةَ  
 لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ  
 وَذَاكَ يَمْتَنُّ بِبِلِّ الْأَجْفَانِ  
 عَالٍ فَمَا فِي نَصِهِ عَنِ فَلَانِ  
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجُوهَ الْحِسَانِ  
 لِي السَّيْفِ طَلِقَ الْأَمْرِ طَلِقَ اللِّسَانِ  
 هَذَا جِنِّي يَا نِعُ أُمَّ جِنَانِ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الظُّبَى هِزَّةٌ إِذَا اتَّقَى الْجَمْعَانَ يَوْمَ الرَّهَانِ  
 صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانَ  
 مَوْلَايَ جِدْ وَأَنْعَمْ وَصَلْ وَأَقْتَدِرْ وَأَفْتِكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمَّ الْجَبَانَ  
 وَأَرْكَبُ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتَ الْعِنَانَ  
 دُمْتُمْ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ  
 وَاللَّهِ مَا زَلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرَفًا وَغَرَبًا وَعَلَى الضَّمَانَ

قال ابن عَنِينِ فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ وَفِي أَوْلَادِهِ

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا  
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالُهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّنْفَرًا  
 مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَفَعُ انْجَلَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا  
 قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنْظَرًا  
 وَتَعَاثُ خَيْلُهُمُ الْوَرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حَمْرًا  
 يَعْشَوُ إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغْفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُوَ إِلَى نَارِ الْقَرَى  
 الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْهَا  
 وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي فِي أَسَالِ نَدَاهُ فِيهَا كَوْثَرًا  
 عَدْلٌ يَبِيْتُ الذُّبُ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانَ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفَرَا  
 مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى  
 سَيْفٌ صِقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ وَأَبَانَ طَيْبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا  
 مَا مَدَحَهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودْدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ  
 نَسَخَتْ خَلَائِقُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى  
 مَلِكٌ إِذَا خَفَّتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى  
 ثَبَتُ الْجَنَانِ تَرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ  
 يَقِظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِ  
 حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَاءَهُ  
 يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا  
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَ بِي هَمَّةٌ  
 بَغْدَادُ أَتَيْهَا الْمَذَاكِي إِنْهَا  
 خَبَابًا وَتَقْرِيبًا وَإِنْصَاءً فِي  
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَعَى  
 مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُمَسِّي دَابَّأً  
 تَعْرُو الْمُنَابِرَ حِينَ يُذَكِّرُ هَيْبَةً  
 تُعْشَى النَّوَظِرُ إِنْ بَدَتْ أُنُورُهُ  
 يَعْفُو وَيَضْحَكُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى  
 مَنْ مَبْلُغٌ قَوْمًا بِمِصْرَ تَرَكْتَهُمْ  
 مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بَادِخُ

عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ  
 أَنْجَى وَأَنْجَعُ لِلشُّؤُونِ وَأَنْجَحُ  
 شَوْقٌ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ  
 لِسِوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ  
 فِيمَا يَعْرِضُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُضْجَحُ  
 حَتَّى الْجَمَادُ لِذِكْرِهِ يَتْرَحُ  
 فَالطَّرْفُ يَطْرَفُ وَالْجَوَائِحُ تَبْخَحُ  
 عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا  
 فِرْقًا وَأَعْيُنُهُمْ لِعُودِي تَطْمَحُ  
 وَغَدَا بِنَا فَوْقَ الْكُوكَبِ مَطْرَحُ

فَبِذَلِكَ الشَّرَفِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ      وَبِحُسْنِ مُنْقَلَبِي إِذَا فَايَقْرَحُوا  
 إِنِّي لِأَرْبِحُ مَتَجَرًّا مِنْ مَعَشِرِ      أَصْحَتِ بَضَائِعُهُمْ تُذَالُ وَتُطْرَحُ  
 جَابُوا الَّذِي يَفْنَى وَيَنْفَدُ عَاجِلًا      وَجَلَبْتُ مَا يَبْقَى فَمَنْ هُوَ أَرْبِحُ  
 اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ      فَلَسِنِي مَدْحِكَ ذِي اللَّالِي تَصْلُحُ  
 لَا تُثَلِّ عَرْشُ خِلَافَةٍ مُذْ حَطَّتْهَا      قَرَأَتْ عَلَى أَعْدَائِهَا لَنْ تُفْلِحُوا  
 وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا      وَالْعِزُّ تَحْتَ لِيَوَائِهَا لَا يَبْرَحُ  
 فِي ظِلِّهِ لِللَّائِذِينَ فَلَذَّ بِهِ      إِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ مِنْ نَصِيحٍ يَنْصَحُ  
 مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ      أُذُنٌ وَلَا أَمْسَى بِبَالٍ يَسْنَحُ  
 إِنْ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ      مِنْ آدَمٍ وَهَلُمَّ جِرًّا تَصْلُحُ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين ابا الفتح موسى اخا الملك الكامل

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ      إِلَّا الثَّنَاءُ عَلَى عَاشَاءِ أَرْمَنِ  
 الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْمُجْتَبِيِّ      مُوسَى وَتَمِّمَ بِالرَّحِيمِ الْمُحْسَنِ  
 مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ      فِي نَظْرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُعَبِّنِ  
 وَإِذَا أُنتَخِبْتَ لَهُ دُعَاءُ صَاحِبًا      لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ      نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤْمِنِ  
 أَفْنَيْتَ خَيْلِكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَاصَا      وَعَدَاكَ وَالْأَمْوَالَ مَاذَا تَقْتَنِي  
 أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا      شِيمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْهَطْنِ  
 وَشَجَاعَةٌ رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا      وَتِهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ  
 وَوَلَى الْخُورَزْمِيُّ مِنْهَا هَارِبًا      وَهَلُمَّ جِرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنِ



وَدُعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ  
 مَا كَانَ أَشَوْقِي لِلَّهِ بَنَانِهِ  
 وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةِ  
 يَأْمُكُنِّي الدَّعْوَى أَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ  
 أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا  
 هَذَا مَقَامٌ لَا الْفِرْزَدَقُ مَاهِرٌ  
 مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ  
 إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَالَّذِي أَمَلَيْتُهُ  
 لَا تُخْذَعَنَّ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ  
 وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكْتَهَا  
 عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْخُ عَلَيْهِمُ

يَارَبِّ مَنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجَنِّي  
 وَلَقَدْ ظَهَرْتُ بِشَمَهَا فَلَيْهِنِي  
 يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنِّي  
 مَا كُلُّ رَافِعِ صَوْتِهِ بِمُؤَدِّنِ  
 مَنْ كَانَ فِي شَكِّ بِهِ فَيُؤَقِنِ  
 فِيهِ وَلَا نُظْرَاؤُهُ لِكِنِّي  
 مُتَرَسِّلٍ مُتَنَوِّعٍ مُتَفَنِّنِ  
 أَوْشَيْتَ نَثْرًا فَأَقْتَرِحُ وَأَسْتَحْسِنِ  
 قَدْ يُظْهِرُ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يُبْطِنِ  
 إِلَّا خَافَةَ أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكِنِي  
 عَمِّي النَّوَظِرَ عَنكَ خُرْسَ الْأَلْسِنِ

١٦٣ حدث العلامة لسان الدين بن الخطيب قال: نظمت للسلطان الظافر وأنا بمدينة  
 سلا لما انفصل طالباً حقه بالأندلس قصيدة كان صنع الله مطابقاً لاستهلالها. ووجهت بها إلى  
 رندة قبل الفتح. ثم لما قدمت أشدتها بين يديه بعد الفتح وفاءً بنذري. وسميتها الفتح الغريب  
 في الفتح الغريب:

أَحَقُّ يَعْلُو وَالْأَبَاطِلُ تَسْفَلُ  
 فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَتَبَدَّلَتْ  
 وَاللَّيْسُ بَعْدَ الْعَسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ  
 وَالْمُسْتَعِدُّ بِمَا يَوْمِلُ ظَافِرُ  
 وَأَحَقُّ عَنِ أَدْمَكَامِهِ لَا يُسْأَلُ  
 وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْتَرِيبُ مُوَكَّلُ  
 وَكَفَالُكَ شَاهِدٌ قَدِيدُوا وَتَوَكَّلُوا  
 بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجْمَلُ  
 مُحَمَّدٌ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَازِعٍ      عَقْدٌ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسَجَّلُ  
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي      بَغْرِيهَا يَتِمُّشَلُ الْخُتْمِشَلُ  
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَزَلَّتِ الرَّبِّي      وَهَمَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ  
عَوْدٌ كَمَا لَكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ      قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ  
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدَمْضَى      بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ  
هَذَا بِذَلِكَ فَشِعَّ الثَّانِي الَّذِي      أَرْضَاكَ فِيهَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ  
وَاللَّهُ قَدْ وَّلَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ      لَمَّا أَرْضَاكَ وَوَلَايَةً لَا تُغْلُ  
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ الْإِلَهِ بِبَصْرِهِ      وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَخْذَلُ  
وَضَعْنَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا      مَتَى الْعُبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يَجْمَلُ  
وَالْبَجْرُ قَدْ حُنِيتَ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ      وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ الزَّفِيرَ وَتُرْسِلُ  
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَتْ      لِحْتِمَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفُلُ  
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ الثَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ      تَبْعِي النِّجَاةَ فَأَوْثَرْتَهَا الْأَرْجُلُ  
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُرْدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ      مُورِدٌ وَالشَّطُّ مِنْهُ مُهْدَلُ  
وَيَكُلُّ أَرْزَقَ إِنْ شَكَتْ الْحَاطَةُ      مَرَّةَ الْعُيُونِ فَيَا لِعَجَابَةِ يُكْحَلُ  
مُتَاوِدًا أَعْطَافُهُ فِي نَشْوَةِ      مِمَّا يَعْلُ مِنْ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ  
عَجَبًا لَهُ إِنْ أُلْتَجِعَ بِطَرْفِهِ      رَمْدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ  
لِلَّهِ مَوْقِفِكَ الَّذِي وَثَبَاتُهُ      وَثَبَاتُهُ مَثَلُ بِهِ يَتِمُّشَلُ  
وَالْحَيْلُ خَطُّ وَالْحِجَالُ صَحِيفَةٌ      وَالسُّمْرُ تَقْطَعُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكَلُ  
وَالْبَيْضُ قَدْ كَسِرَتْ حُرُوفُ جَهُونِهَا      وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُثَقَّفِ تُعْمَلُ

لابن رشيد يدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

دَرَارِيُّ مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ      مَطَالِعُهَا فَوْقَ أُحْجَرَةٍ أَسْعَدُ  
 وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ أَحْيَا      يُدِّبُهَا طَائِمِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ  
 وَأَسَادُ حَرْبٍ غَالِبِهَا شَجَرُ الْقَنَا      وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبُدُ  
 مَسَاعِيرُ فِي الْأَهْيَامِ مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى      بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْأَهْمِيرُ وَيَبْرُدُ  
 تُشَبِّهُهُمْ نَارَانَ الْحَرْبِ وَالْقَرَى      وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانُ جَيْشٍ وَعَسْجِدُ  
 وَيَسْتَمْطَرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقَ عِنْدَهُمْ      سَيْوْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعِدَاةِ تَجْرُدُ  
 سَلَامٌ عَلَى الْهُدِيِّ أَمَا قَضَاؤُهُ      فَحَتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكَدُ  
 إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَدْلُهُ      عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرْبُدُ  
 بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ      فَلَمْ يَغْنِهِ إِلَّا الْمَقَامُ الْمَمَجَّدُ  
 وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ      وَبَلَغَ مَأْمُولٌ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ  
 تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ      وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسُ هَجْدُ  
 بِعِزْمَةٍ سَيَّحَانَ الْفَوَادِ مُصَمَّمِ      يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ  
 مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ      إِذَا هُمْ فَالْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ يَسْعَدُ  
 كِتَابُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ      تُرَادُّ بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتُرْفَدُ  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ      فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ  
 إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ      تَرَى قَوْمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ تَسْجِدُ  
 وَإِنْ نَطَقَتْ بِالْفَصْلِ فِيهِمْ سَيْوْفُهُ      أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ يُسْجِدُ  
 مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا      وَمُعِيدِي عُلُومٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَعْوَدُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً  
 وَحَيَاهُ مَا دَامَتْ مَحَاسِنُ ذِكْرِهِ  
 فَدُمُ لِلْوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً  
 وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً  
 وَلَا زِلَّةَ لِلْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا  
 وَعُمْرَكَ فِي رِعَايَةِ لَيْسَ يَفْهَدُ  
 بِهِ شَرُّ بَوَاءِ الْحَيَاةِ فَخَلِدُوا  
 عَلَى مَدْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُنْشَدُ  
 فَقَرُّبِكَ فِي الدَّارَيْنِ مَعْنٌ وَمُسْعَدُ  
 كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِيٌّ مُجَدِّدُ

قال ابن صردر يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ  
 مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ  
 هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا  
 أَكْرَمُ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَمْتَ  
 مَشْرُوقَةٌ إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا  
 مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ  
 حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي  
 يُدْعِي أَبُو الْأَشْبَالِ مَنْ زَاوَاهُ  
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لِابْسَاءٍ  
 تَيْمَنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً  
 إِنَّ الْأَمَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ  
 وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيَسُ مِنْ طُلُوعِهَا  
 مَا أَطْيَبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَّهَُا  
 وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
 ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
 رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ  
 مَا أُسْتُوْدِعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ  
 شَوْقَ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ  
 أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ  
 يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَابِهِ  
 فِي جَيْشِهِ بَظْفِرِهِ وَنَابِهِ  
 مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ  
 أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عِقَابِهِ  
 بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةٌ أَحْتِجَابِهِ  
 وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ  
 لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثْرَ أُغْتِرَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا بَهَا      وَالْحُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ  
لَوْ قَرَّبَ الدُّرُّ عَلَى طَالِبِهِ      مَا بَجَحَ الْغَائِصُ فِي طَلَابِهِ  
وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَافَهُ      لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ  
مَا لَوْلُوُ النُّجْرَ وَلَا مَنْ صَانَهُ      إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عِبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخلوف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَقْرَبُ نَعْرِ الزَّهْرِ بِشَرِّ إِذَا رَأَى      وَجَهَ الْمَلِكِ نَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ  
سَاسَ الْخِلَافَةَ بِالْمَكَارِمِ وَالْحَجِي      إِذْ لَمْ يَسْتَهْمَا مِثْلَهُ الْخُلَفَاءُ  
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ      الْفُضْلُ وَالْإِفْضَالُ رَالْعَمَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ تَعْشَاكَ أَنْى زُرْتَهُ      أَلْبِرُّ وَالْأَرْفَادُ وَالسَّرَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَاقُهُ      الْخُلُقُ وَالْآثَامُ وَالسَّخْنَاءُ  
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعَزْمِ مِنْ أفعالِهِ      النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ  
وَالْمُجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدًا      أَعْمَامُهُ وَالْآخِرَ الْآبَاءُ  
يَقْظَاتُهُ وَاللَّيْلُ مَرُخٌ سَجْفُهُ      تَرَكَتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِنْغَفَاءُ  
بِحُرِّ لَيْكَنِي نُجْرِهِ نَعْمَاؤُهُ      بَدْرٌ لِعَيْنِي تَبْدِيهِ الْأَضْوَاءُ  
لَوْ عَايَنَتْ مِنْهُ السَّحَابُ مَا أَرَى      حَارَتْ فَلَمْ تَتَجَسَّسِ الْأَنْوَاءُ  
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرُ      أَنْ لَا تَرَاهُ مِثْلَهُ عَمِيَاءُ  
هَدِي الْمَاءِ لَيْسَ يَنْشِي مِثْلَهَا      بَانَ وَلَمْ يَسْمُو بِهَا النُّظْرَاءُ  
تَحْبِيرُ الشُّعْرَاءِ فِيهَا إِذْ تَدُلُّ      مِ بَحْرَهَا الْكُبْرَاءُ وَالْعِظْمَاءُ  
لَمْ يَثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ      لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْرُومَهَا النُّكْبَاءُ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي  
 مَلِكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤُ  
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعِدَّةُ وَلَمْ أَجِدْ  
 لَا يَعِدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ  
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي  
 فَنظَّمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرٍ فَاتَّ أَنْ

وقال أيضاً فيه

١٦٧

مَلِيكَ تُصَدِّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْوَرَى  
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَسْكُورِمِ أُيِّدَتْ  
 أَخْوَالُ الْبَاسِ وَالنُّعْمَى يُرَجَى وَيُخْتَشَى  
 رَوْوْفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ  
 مَهْجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 مُدِيرٌ أَمْرٍ أَيْسَ يُصَدِّرُ رَأْيَهُ  
 حَلِيفٌ نُدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودِدِ  
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابِهِ  
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجُدْبَ خِصْبًا كَأَمَّا  
 وَلَا عَيْبَ فِي نِعْمَائِهِ غَيْرَ أَنَهَا  
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ  
 هَنِيئًا لَوْفِدِ سَائِرِينَ لِبَابِهِ

إِذَا عَصَبَةٌ مِنْهُمْ لِظَلَمٍ تَصَدَّتْ  
 وَبَيْتٌ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ  
 لِأَيَّامِ سِلْمٍ أَوْ لِأَيَّامِ فِتْنَةٍ  
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ زَاتِ  
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
 فَيَقْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ  
 دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعَلَّتْ  
 بُدُورُ الدِّيَاجِي رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ  
 أَيَادِيهِ بِالغَيْثِ السُّكُوبِ أُسْتَهَلَّتْ  
 لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ  
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ  
 لَقَدْ حَمِدُوا الْمَسْرِي بِصُحْبِ الْمَسْرَةِ

أَمْوَالِي إِنْ أَلْقَصَدَ آلَ مَالِهِ  
فَجَدَّ لِلْخُلُوفِ النَّارِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا  
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَعَايِي  
وَلَا زِلْتِ فِي أَمْنٍ وَيَمِينٍ وَبَهْجَةٍ  
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودِدِ  
إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ  
عَلَى مُهْجَةٍ لَهْلَكِ فِيكَ أَسْتَعَدَّتْ  
وَعَزِي وَسُلْطَانِي وَذَخْرِي وَعُمْدَتِي  
وَيْسِرٍ وَخَيْرٍ وَأَرْتِقَاءٍ وَعِزَّةٍ  
وَفَخْرٍ وَمَجْدٍ وَأَقْتِدَارٍ وَرِفْعَةٍ

وله فيه أيضاً من قصيدة

١٦٨

مَلِكٌ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَقَّتْ  
فَمَرَّ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ  
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ  
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ نَصِيهَا  
وَعَوَامِلٍ حُدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا  
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا  
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا  
تُؤْتِي الْعَطَايَا بَغَيْرِ مَنْ مُتَّبِعِ  
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلظُّفْهَا  
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ  
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُبْحُوفِي  
فَهُمْ هُمُ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى  
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْيَيْضِ الَّتِي  
عَنْ رُتْبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ  
عَنَّا وَبَدْرٌ كَامِلٌ الْإِجْلَالِ  
فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالِ  
فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخَفْضِ لِلْأَفْعَالِ  
فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصَقَالِ  
تُوفِيكَ مَا وَعَدْتَ بَغَيْرِ مِطَالِ  
ظِلَامَةٌ فِي بَدْلِهَا لِلْمَالِ  
وَتُحِبُّ رَاجِحَهَا بَغَيْرِ سُؤَالِ  
حَدِّ قِعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ  
تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ  
نَفْعُ الْحُرُوبِ هُمْ حِمَى الْأَبْطَالِ  
وَهُمْ هُمُ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ  
مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْإِجَالِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَهُمْ  
 يَا مَالِكًا عَوَّذْتُ طَلْعَتَهُ وَجُو  
 قُلْ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُنَكِّرُ أَنِّي  
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى افْتِرَاهِ وَقَدْ مَحَا  
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدِ نِعْمَةٍ  
 فَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ تَمِعْتُمْ حَاسِدًا  
 وَهُوَ الْكُذُوبُ تَعْرِضًا وَخِيَانَةٌ  
 وَالْبَدْرُ مَا أَبَدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا  
 فَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ  
 وَشَهْرَتٌ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا  
 فَأَحْفَظُ نَفِيسَ عَقُودِ نَظْمِي إِنَّهُ  
 وَأَسْتَجِلُ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَاتٍ عَدَتْ  
 وَتَلَقَّهَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا  
 لَمْ لَا وَمَدْحِكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةٌ  
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَا مَا أَنْشَدَتْ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ محي  
 الدين الشهاب العليفي في السلطان بايزيد  
 إلى الروم يهدي نحوها طبيب الشر  
 رويدا لإسطنبول سامية الذكر  
 شريف المساعي نافذ النهي والأمر



إِلَى بَايَزِيدَ الْخَيْرِ الْمَلِكِ الَّذِي  
 وَجَدَ لِلدِّينِ الْخِنْفِيَّ صَارِمًا  
 وَجَاهِدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ  
 لَهُ هَيْبَةٌ مِلءُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ  
 أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارِسٍ  
 هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمُ الْعَطَا  
 هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا  
 هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّ الْغَيْثَ مُسَكَّةٌ  
 هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّ السِّيفَ نُبُوءَةٌ  
 سَائِلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأُلَى  
 مُلُوكٌ كِرَامٌ الْأَصْلُ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ  
 مَحَّوْا أَثْرَ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَانْعَدَّتْ  
 فَيَا مَلِكًا فَاقَ الْمُلُوكَ مَكْرَمًا  
 فَذَلِكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ طُرًّا لِأَنَّهَا  
 تَعَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً  
 لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّبُوبَةُ الَّتِي  
 سَمَوْتَ عَلَوْا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا  
 عَدَّتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرْهُومَلَا حَةً  
 أَلَسْتَ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ  
 أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاغِيَتِ وَالْكَفْرِ  
 رَجَاءً بِمَا يَبْغِي مِنَ الْفَوْزِ وَالْأَجْرِ  
 مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْخُفَاةِ وَالذُّعْرِ  
 وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى مِصْرٍ  
 وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجُزْرِ  
 وَذَلِكَ حَلِيفُ النُّقْصِ فِي مُعْظَمِ الشُّهُرِ  
 وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ  
 وَقَلًّا وَذَا مَا ضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ  
 عَلَا مَجْدُهُمْ فَوْقَ السَّمَائِكِينَ وَالنُّسْرِ  
 وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّيْنَارُ إِلَّا إِلَى التَّبْرِ  
 بِهِمْ حَوْرَةَ الْإِسْلَامِ سَامِيَةَ الْقَدْرِ  
 فَسَكَلُ إِلَى أَدْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي  
 سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشُّهُرِ  
 وَذَاتًا وَأَوْصَافًا تَجِلُّ عَنْ الْحُضْرِ  
 قَوَاعِدُهَا تَسْمُو عَلَى مَنْكِبِ النَّسْرِ  
 وَقَمَتْ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
 وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ  
 مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

يَمِينِكَ تَرْوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ  
وَأِنِّي لَصَوَانُ لِدُرِّ قَلَائِدِي  
فَقَابِلُ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ  
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسِ الْجَنَابِ مُوَيْدًا  
وَوَجْهَكَ يَرْوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ  
عَنِ الْمُدْحِ الْإِفِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
فَأَنَّكَ لَمَعْرُوفٍ مِنَ الْكُرَمِ الدُّخْرِ  
مِنَ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ أَحْمَدُ يَا مَوْلَايَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتْحُ الْهَلَادِ إِذَا سَعَتْ  
جُنُودُ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانَ خِيَامَهَا  
تَجْرُ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ  
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا  
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بِالْقَنَا  
لَهُ فِي سَرِيرِ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُؤْتَلٌ  
مُلُوكٌ تَسَامَوْا لِلْعُلَا وَخَالَفُوا  
سُؤْمُسُ بَيْضِ النُّورِ تَحْوُ غِيَاهِبًا  
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ  
هُمْ الْعَقْدُ مِنْ أَعْلَى الْأَلَايِ مُنْظَمًا  
شَهِنشَاهُ سُلْطَانِ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ  
عِمَادٌ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ  
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ أُحْتَلَّ جَانِبُ  
عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَفْتَحَ وَالنَّصْرُ  
لَهُ الْهَمَمُ الْعَالِيَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ  
وَأَخْرَجَهَا بِالنَّيْلِ مِنْ شَاطِئِي مِصْرٍ  
بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ  
خَلِيفَةَ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُثَقَّةِ السُّرْرِ  
تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغُرِّ  
أُولُو الْعِزْمِ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ  
مِنَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرُ  
فَقَرَّتْ عِيُونَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِشْرِ  
وَسُلْطَانِنَا فِي الْمَلِكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ  
سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ النَّجْرِ  
وَسَدُّ مَنِيْعٍ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ  
مِنَ الْيَنِّ الْأَقْمَى أَصْرَعًا عَلَى الْقَهْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا خَمِيسًا عَرَمَرَمًا  
 لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ  
 وَزَيْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ  
 يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الوَزَارَةِ قَوْمَةً  
 أَيَادِيهِ بِالبَّاسِ كَاسِرَةٌ العِدَا  
 بِهِ أَمَّنَ اللهُ البِلَادَ وَطَمَنَ العِبَادَ  
 وَأَضْحَى الدِّينَ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ  
 أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرَ أَحْكَامِهِ تُجْرِي  
 وَمَهْدَ مُلْكِكَ قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ  
 لَهُمْ بَاطِنُ السَّرْحَانِ وَالطَّيْرُ كَالْقَبْرِ  
 بَدَا مِنْ صَنِيعِ المُلْحَدِينَ مِنَ السِّخْرِ  
 وَلَا بَرْحُوا فِي الذُّلِّ بِالقَتْلِ وَالْأَسْرِ  
 وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمَنْ فُخِرَ  
 بِنُوطَاهِرِ أَهْلِ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ  
 وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالمُكْرِ  
 وَسِرِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ  
 سِنَانٌ عَزِيزُ القَدْرِ يُوسُفُ عَصْرِهِ  
 تَدَلَّى إِلَى أَقْصَى البِلَادِ بِجَيْشِهِ  
 وَقَطَعَ رُؤْسًا مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ  
 وَكَانَ عَصَا مُوسَى تَلَقَّفُ كَلِمَا  
 وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَايِلُ الرُّمْحِ عَامِلًا  
 وَمَا يَمِينُ إِلَّا مَمَالِكُ تُبَعِ  
 وَقَدْ مُلِكْتَهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ  
 فَهَلْ يَطْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي مُلْكٍ يُتَبَعِ  
 أَيْ اللهُ وَالْإِسْلَامُ وَالسِّيفُ وَالقَنَا



أَلْبَابُ التَّاسِعِ  
فِي الْعَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَدْوُلٍ :

وَقَالُوا فُلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدَحُ  
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطَبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ  
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْبِجُ

١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْتَمَا أَحَدًا وَالنَّهْيَايَةَ  
تَرَفَّقَا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةَ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرُّشُوءَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذَبَابًا وَهِيَ مَأْسِكَةٌ بِأَذْنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي  
فَقُلْتُ أَحْجُوبَةٌ ثُمَّ التَّمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَائِيهِ مُلْقَى نِصْفِ دِينَارٍ  
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا الْإِلْفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ  
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبْرِ يُكْسِرُ ذَاكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خُفَّافُ بْنُ نَدْبَةَ يَهْجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسٍ :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ جَهْلًا يَزِيدُ  
فَلَوْ نَقِصَتْ عِزَّتُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ  
وَلَكِنَّ الْمَعَابَ أَفْسَدَتْهُ وَكَيْدُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيَتْ بِيَوْمٍ سَوْءٍ      يَشِيبُ لَهُ مِنْ أَلْحُوفِ الْوَلِيدِ  
 كَيْوَمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقَ رُكُضًا      وَطَارَ الْقَلْبُ وَأَنْتَفَخَ الْوَرِيدُ  
 وَدَعَّ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْلَهُ      فَقَدْ طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعِيدُ  
 وَقَالَ: . . . عَبَّاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا      كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يُجْبَرُ  
 فَلَسْتَ بِكَيْفٍ لِأَمْثَالِنَا      وَشَتْمِكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ  
 وَلَسْنَا بِأَهْلِ لِمَا قُلْتَهُ      وَنَحْنُ بِشَتْمِكُمْ نَعْدَرُ  
 فَصَضْرُكُ مَنِي رَقِيقِ الذُّبَابِ      بِعَضْبِ كَرِيهَتِهِ تُحْذَرُ  
 وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ      إِذَا هَزَّ كَعْبُ لَهَا تَخْطَرُ  
 يُلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا      كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ

خُفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا      يَزِيدُ أُسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُهَيِّنُ الْبِلَا      دَ لِلْسَّائِلِينَ وَمَا نَعْدَرُ  
 لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ      تَوَارِثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ  
 فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا      حَ أَنَّ الْعَقِيلَةَ بِي تُسْتَرُ  
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا      نَ إِنِّي أَنَا السَّامِعُ الْمُخْطَرُ  
 فَأَنِّي تُعَيِّرُنِي بِالْفَخَارِ      أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُسْكَرُ

١٢٥ لابي المصعب اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به إليها اسيراً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ      وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمُتَجَرُّ  
 وَخُبِرْتُ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا      فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ

بَانَ الْكَثِيرَ بِهَا جَاعٌ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ  
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجْلَمُ أَوْ تُضْفَرُ  
وَيَزْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا بِأَنَا سَتَسْتَهُمُ أَوْ نُحْرُ  
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أَجْهَرُ  
وَحَدِثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهَرُ  
إِلَى ذَلِكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخِيَاءُ وَالْمَعْشَرُ  
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَذُو عِدَّةٍ مُوسِرُ  
وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَأَلَّذِي يَوْمَرُ  
فَكَانَ النِّجَاءُ وَمَمَّ أَلْتَفْتُ إِلَيْهِمْ وَشَرُّهُمْ مُنْكَرُ  
هُوَ السِّيفُ جَرَدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السِّيفِ مُسْتَخِرُ  
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظَلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ  
يُودِعُنِي أَنْتَبِ عِبْرَةٌ لَهُ كَأَلْجَدَاوِلِ أَوْ أَعَزْرُ  
فَلَسْتُ بِإِلَافِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصَرُ  
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُونَ نَبْجَرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يَعْبُرُ  
إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجِنُّ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ  
وَمَا رَامَ غَزْوًا لَهَا قَبْلَنَا أَكْبَابُ عَادٍ وَلَا خَمِيرُ  
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزْوًا لَهَا وَلَا الشَّيْخُ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرُ  
وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ يُوجِرُ

## هجو طيلسان ابن حرب

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلبى من المنعمين على الحمدوني الشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المراد : فأشدد فيه عشر مقطعات فاستحيينا مذهبه فيه فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فمنها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا      مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا  
فَحَسِبْنَا نَسِجَ الْعِنَاكِ قَدْ حِي      لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا  
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى      لَوْ بَعَثَاهُ وَحَدَّهُ لَتَهَدَّى  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ      تُودِي بِحِسْبِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ  
مَا فِيكَ مِنْ مَابَسٍ يُغْنِي وَلَا ثَمَنُ      قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلَتِي أَزْكَأ نِكَ الْوَهْنُ  
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّفَاءِ مُرْتَبَطًا      كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مَرْتَهَنُ  
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتِ النَّاسَ أَلْزَمَهُ      كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ  
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلْنَا      فَأَلْأَفْحَوَانَهُ مِنَّا مَنَزِلُ قَمْنُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا      نِكَ قَوْمٌ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدَثُ  
أَفْنِي الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ      عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُورَثُ  
وَإِذَا الْعُيُونُ لَحْظَتْهُ      فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُجْرَثُ  
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُهُ      فَإِذَا رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ  
كَأَلِكَلْبٍ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيَّ      هِ الدَّهْرَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانَكَ قَدْ  
 مُتَبِّينٌ فِيهِ لِبُصْرِهِ  
 وَكَأَنَّهُ الْحُمْرُ الَّتِي وَصِفَتْ  
 فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا  
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرًّا فَرَاغَهُ  
 أَشَدَّتْ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي  
 وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي  
 فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صِيحَةً  
 وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّتْ نَحْوَهُ  
 مُهْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا  
 وَإِذَا رَوَّاهُ حَاوَلَ أَنْ

أَوْهَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ  
 آثَارُ رَفُوْ أَوَائِلِ الْأُمَمِ  
 فِي يَأْشَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ  
 قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ الْبَيْلَى أَنَّهُدِمِ  
 نُكْسُ فَاسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ  
 وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْمُهْرِمِ  
 خِلْعَةٌ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرِّ  
 تَرَكْتُهُ كَهَشِيمِ الْمُحْتَضِرِّ  
 طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِّ  
 مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُكْرِ  
 يَتَلَفَاهُ تَعَاطَى فَعَقَرِ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنِّي  
 عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا  
 أَطْمَتِكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً  
 فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقُنْتُ أَنِّي  
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ الَّتِي كُنْتُ خَائِفًا  
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدَنَّهَا  
 أَلَا طَالَمَا قَدَبْتُ يُوضِعُ نَاقَتِي

لَبِينَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامِ  
 وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ  
 فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي  
 مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حَمَامِي  
 وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِي زَامِ  
 عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ  
 أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغَيْرِ خَطَامِ



يَبْطُلُ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا      يَكُونُ وَرَائِي مَرَّةً وَأَمَامِي  
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ      سَيُخَلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ  
فَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أُخِيكَ أَخْرَجْتَ      مَيْنِكَ مِنْ خُضْرِ الْجُبُورِ طَوَامِي  
رَمَيْتَ بِهِ فِي الْيَمِّ لَمَّا رَأَيْتَهُ      كَفَرَقَةَ طَوْدِي يَذْبُلُ وَشَمَامٍ  
فَلَمَّا تَلَّاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجُ طَامِيًا      نَكَصْتَ وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بِرَامٍ  
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرُ أَهْلُهُ      بِأَنْعَمِ عَيْشٍ فِي بُيُوتِ رَخَامٍ  
فَقُلْتَ اعْقِرُوا هَذِي اللَّفُوحَ فَإِنَّهَا      لَكُمْ أَوْ تَنْخِوْهَا لِقُوحِ غَرَامٍ  
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّتْ مِنْهُمْ      وَكُنْتَ نَكُوصًا عِنْدَ كُلِّ ذِمَامٍ  
وَأَدَمٌ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ      وَرُوحَتُهُ مِنْ خَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ  
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ      لَهُ وَهِيَ إِقْسَامٌ غَيْرُ أَثَامٍ  
فَطَلَا يَخِيطَانِ الْوَرِاقَ عَلَيْهِمَا      بِأَيْدِيهِمَا مِنْ أَكْلِ شَرِّ طَعَامٍ  
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا      أَحَادِيثَ كَانُوا فِي ظِلَالِ غَمَامٍ  
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمُرِّ أَبْغِي      رِضَاهُ وَلَا يَقْتَادُنِي بِرِمَامٍ  
سَاجِدُوكَ مِنْ سَوَاتِمَ مَا كُنْتَ سَقْتَنِي      إِلَيْهِ جُرُوحًا فَبِكَ ذَاتَ كِلَامٍ  
تَعْبِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي      عَلَيْكَ بِرِقُومٍ لَهَا وَضَرَامٍ  
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ الْبَنَاءُ      لَهُمْ بِعَذَابِ النَّاسِ كُلِّ غَلَامٍ  
هِيَ تَفَلَّأَتْ فِي مَنْ مَوِيهِمَا      عَلَى النَّالِجِ الْعَاوِي أَشَدُّ رِجَامٍ

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب الحسكفي في هجومغني ردي الصوت  
وَمُسْمِعٌ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَخِبْ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا  
وَرَمْتُ أَنْ أَرْوِحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُتَخِنًا  
فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي غِنَى لَنَا  
فَأَلْسَالٌ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ أُخْنِي  
وَأَمْتَلَأُ الْجُلُوسُ مِنْ فِيهِ نَسِيًا مُنْتَنَا  
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعَنَا  
وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالْمُتَخَلِّطِ حَتَّى لَحْنَا  
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَدْنَا  
وَصَاحَ صَوْتًا نَافِرًا يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا  
وَمَا دَرَى مُحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى  
قَذَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأُذْنَا  
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا  
فَأَغْطَتْ حَتَّى كِدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْتُ الشَّجِنَا  
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا  
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يُخْرِجُ هَذَا مِنْ هُنَا  
قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلَّتْ عَنَّا الْفَحْنَا  
فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالشَّأَا  
وَحِينَ وَلَّى شَخْصَهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَا

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا      أَنْ تَكْثُرَ الْحُشْرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا  
 الْحَيْرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ      وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا  
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبُعُوضُ عَدِمَتْهُ      كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانَ طِيبَ سُبَاتِهَا  
 وَتَيْتُ تُسْعِرُهَا بَرَاغِيثُ مَتَى      غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتٌ عَلَى نَعْمَاتِهَا  
 رَقِصٌ بِتَنْقِيطٍ وَلَكِنْ قَافُهُ      قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخْوَاتِهَا  
 وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ      الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُنَاتِهَا  
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَائِمُ فَتَكِيهَا      فِينَا وَأَيْنَ الْأَسْدُ مِنْ وَثَبَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنْ الْخُطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ      أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَاتِهَا  
 وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا      مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصَّرَتْ      عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حَمَلَاتِهَا  
 وَبِهَا خَنَافِيسُ كَالطَّنَافِيسِ أَفْرِشَتْ      فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا  
 وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالٌ لَهَا      مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا  
 أَبَدًا تَمَّصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّهَا      حَجَّامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا  
 وَبِهَا مِنَ النَّمْلِ السُّلَيْمَانِيِّ مَا      قَدَقَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا  
 مَا رَاعِي شَيْءٌ سِوَى وَرْعَاتِهَا      فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا  
 سَجَمَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَّتْهَا      وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعْنَ فِي شَجَرَاتِهَا  
 وَبِهَا زَنَابِيرُ تُظَنُّ عَقَارِبًا      حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وَبِهَا عَقَابٌ كَالْأَقَارِبِ رَمَعُ  
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى النِّجَاةِ وَلَا نَجَاةَ  
 مَسْجُوعَةٌ بِالْعَنَكَبُوتِ سَمَاوُهَا  
 فَضْحِيحُهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابَتِهَا  
 وَالْبُومُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا  
 وَالْجِنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى  
 وَالنَّارُ جُزْءٌ مِنْ تَلْهِبِ حَرِّهَا  
 شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا  
 لَا تَشْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا  
 أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا  
 قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا  
 وَبَدَارِنَا أَلْنَا غُرَابٍ نَاعِقِ  
 صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُ رَاحَةً  
 دَارَ تَبِيتُ الْجِنُّ تُحْرِسُ نَفْسَهَا  
 كَمَّ بَتْ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ  
 وَأَقُولُ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى  
 أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا فِي  
 وَاجْمَعْ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَمْلِي عَاجِلًا  
 فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغَ حَمَاتِهَا  
 ةَ وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا  
 وَالْأَرْضُ قَدْ لَسِبَتْ عَلَى آفَاتِهَا  
 وَزُرَابِهَا كَالرَّمْلِ فِي خُسْنَاتِهَا  
 وَالذُّودُ تَبْحَثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا  
 تَحْكِي الْخَيْولَ الْجُرْدَ فِي حَمَلَاتِهَا  
 وَجَهَنَّمَ تُعْزَى إِلَى نَفْحَاتِهَا  
 وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابَتِهَا  
 تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِهَا  
 يَا رَبِّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا  
 يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا  
 كَذَبَ الرُّوَاهُ فَأَيْنَ صِدْقُ رُوَاتِهَا  
 لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا  
 فِيهَا وَتَتَدَبُّ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا  
 شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عِبْرَاتِهَا  
 يَارَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي فَلَوَاتِهَا  
 أَخْرَاجِي هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَابَتِهَا  
 يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

الْبَابُ الْعَاشِرُ  
فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهريّة بديع الزمان الهمداني

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا يَرُونَ قِ مَائِهِ  
فَالْتَرَبُ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمَعْنَبِ  
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ  
وَالطَّيْرُ مِثْلَ الْمُخَصَّنَاتِ صَوَادِحٍ  
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسَكِّ رِيَاهُ إِذْ  
زَمَنَ الرَّبِيعُ جَلَبَتْ أَزْكَى مَنَجْرٍ  
فَكَانَهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ  
بِحَمِيٍّ أَعَزَّ مَجْرٍ وَنَدَى أَعْرَ  
يَعْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي  
مَا الْبَجْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالغَيْثُ فِي  
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَابًا  
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ

فَأَنْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ  
فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ  
مِثْلَ الْمَغْنِيِّ شَادِيًا بِنِعَائِهِ  
يَهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ  
وَجَلَوَتْ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَائِهِ  
فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ  
مُحَجَّلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَفَائِهِ  
وَالْمُجْتَوِي هُوَ هَارِبٌ بِدَمَائِهِ  
إِمطَارِهِ وَأَجْلُو فِي أَنْوَائِهِ  
لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلْفَ فَنَائِهِ  
مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَثَنَائِهِ

زهريّة عنتر بن شداد العبسي

١٨١

زَارَ الرَّبِيعُ رِيَاضَنَا وَزَهَا بِهَا  
فَالرَّوْضُ بَيْنَ تَأْلَفٍ وَتَهْتَفٍ  
فَنَبَاتُهَا جُلَيْتَ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ  
وَتَعَطَّفٍ وَتَصَرَّفٍ وَتَمَلُّلِ

بَمَنُورٍ فِي أَصْفَرٍ وَمَعْصَفٍ وَمَعْنَبٍ وَمُكَوِّفٍ وَمُصْنَدِلٍ  
وَمَذَهَبٍ وَمُكْتَبٍ وَمُقَطَّبٍ وَمُقَمِّعٍ وَمُرْصَعٍ وَمُجَبَّلٍ  
وَالْجَوْفُ بَيْنَ مُقَلِّسٍ وَمُعَاسٍ وَتَغْزِيلٍ وَتَبْرِقٍ وَتَسَاسِلٍ  
وَالطَّيْرُ بَيْنَ مَفْرَدٍ وَمَعْرَدٍ وَمَرْمٍ وَمَرْخِمٍ وَمُكَّالٍ  
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُفْتَحٍ وَمُطْرَحٍ وَمَفُوحٍ وَمُلُوحٍ لَمْ يُكْمَلِ  
وَمَا بَيْنَ مَشُورٍ كَثُوبٍ مُعَلِّمٍ وَنَفُوفٍ وَزُرُقٍ وَمَمْلَلٍ  
وَالوَرْدُ بَيْنَ مُبَهَّجٍ وَمَفُوجٍ وَمُبَهَّرَجٍ وَمَرْهَجٍ وَمَجَلَّلٍ  
يَزْهُو بِأَحْمَرَ كَالْعَقِيقِ وَأَصْفَرٍ كَالزَّعْفَرَانِ وَأَبْيَضٍ كَالسِّنْجِلِ  
وَبِنَفْسِجٍ يَزْهُو إِذَا عَايَنَتْهُ آثَارَ نَشْءٍ فِي ذِرَاعٍ مُمْتَلِي  
وَكَأَنَّمَا الشَّيْخُ الذَّكِيُّ إِذَا نَمَا يُحْيِي النُّفُوسَ إِذَا بَدَتْ فِي الشَّمَالِ  
وَكَأَنَّمَا نَارُجَهَا فِي دَوْجِهِ أَقْدَاحُ تَبْرِ زَهْرُهَا لَمْ يَشَلِ  
وَكَأَنَّمَا شَجْرُ التَّخْيِيلِ عَرَائِسُ يُجَلُونَ فِي حُلِّ الشُّعُورِ الْمُسَبَّلِ  
وَكَأَنَّمَا أَتْرَجُهَا فِي غُصْنِهَا صَفْرُ النَّمَارِقِ كَالثَّرِيَا يَنْجَلِي  
وَكَأَنَّمَا السَّرْوُ الطَّوِيلُ إِذَا بَدَتْ يَلْعَبْنَ بَيْنَ تَقَوْمٍ وَمَمْلَلِ  
وَكَأَن تَرْدِيدِ الْمِيَاهِ إِذَا جَرَتْ مِنْ جَدُولٍ وَتَحَدَّرَتْ فِي جَدُولِ  
حَيَاتٍ شَيْتٍ خِضْنٍ مِنْ مُسْتَطَلَبِ يَسْمِينِ سَعِيِ الْخَائِفِ الْمُسْتَعْجَلِ  
فَأَنعمَ بَعِيشٍ لَيْسَ يَبْقَى رَعْدُهُ وَأَصْرِفُ زَمَانِكَ بِالْأَعْزَالِ الْأَنْضَلِ  
وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَسُودُ يَوْمِ النَّابَاتِ وَنَعْتَلِي  
وَوَرُورُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِكَابَنَا وَإِذَا حَكَمْنَا فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِي

وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَّ خُطُوبُهُ  
 وَرِمَا حَنَا تَكْفِيفُ النَّجِيعِ صُدُورُهَا  
 إِنِّي أَمْرٌ وَمِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصَبًا  
 وَإِذَا جُمِلْتُ عَلَى الْكُرْبِيَّةِ لَمْ أَقْلُ  
 فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلِّ أَمْرٍ مُعْضَلُ  
 وَسَيُوفُنَا تَحْلِي الرِّقَابِ فَتَحْتَلِي  
 شَطْرِي وَأَخِي سَاثِرِي بِالْمُنْصَلِ  
 بَعْدَ الْكُرْبِيَّةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

زهرة مقرئ الوحش

١٨٢

الْغَيْمُ يَبْكِي فِي السَّمَاءِ وَيَهْتَدِي  
 وَالزَّهْرُ يَبْسِمُ فِي الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ  
 أَتَقَنَّا ذُو الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَكَذَا تَكُونُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
 بِمَنْقُضٍ وَمَذْهَبٍ وَمُطَرِّزٍ  
 وَالرَّوْضُ بَيْنَ شَقَائِقِ وَحَدَائِقِ  
 وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُسَجِّ وَمَقْدَسٍ  
 وَالْمَاءُ بَيْنَ تَدْفِقٍ وَتَرْفِقٍ  
 وَالذَّوْحُ يَرْفُضُ وَالنَّسِيمُ مَشْبَبٌ  
 وَالْوَرْدُ يَحْكِي بِالْغُصُونِ مَجَامِرًا  
 وَالْيَاسَمِينُ مُفْتَحًا وَمُعَلِّقًا  
 وَكَذَلِكَ النَّسْرِينُ أَصْبَحَ بِأَيْمًا  
 وَالْأَفْحَوَانُ بَسِيفَهُ وَبِتَرْسِهِ  
 وَالنَّرْجِسُ الْعَطْشَانَ أَصْبَحَ مَا بِلَا  
 بِمَدَامِعٍ تَهَلُّ مِنْ قَطْرِ نَدْيِ  
 بِسَطِّ زَهْتِ أَلْوَانِهَا كَزَبْرَجِدِ  
 سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ مُتَقَرِّدِ  
 يُضْحِي الضِّيَاءَ بِجُمْرَةٍ وَتَوْقِدِ  
 وَمَجْوَهَرٍ وَمَعْنَبٍ وَمُورِدِ  
 وَالغُصْنُ بَيْنَ مَوْسَجٍ وَمُقَلِّدِ  
 وَمَهْلَلٍ وَمَكْبَرٍ وَمُحْجِدِ  
 وَتَفْنِدٍ وَتَسْأَسُلِ وَتَجْعِدِ  
 وَالنَّهْرُ بَيْنَ تَصْفِقٍ وَتَهْدِ  
 نَارٌ عَلَى مَاءِ الْحَيَا لَمْ تَحْمَدِ  
 يَحْكِي بِحَفَّتِهِ عُقُولَ الْحَسَدِ  
 فِي تَعْرِهِ تَبْرُ بِرَائِحَةِ النَّدِ  
 مَذْلَاحٌ يَزْهُو كَالْحَسَامِ الْأَجْرِدِ  
 شَبَهَ الْحَزِينِ مُفَارِقًا لَمْ يَهْتَدِ

وَالرَّندُ وَالسُّوسَانُ مَعَ رِيحَانِهَا  
وَالرَّوْضُ جَامِعٌ وَالْأَزَاهِرُ بَسْطُهُ  
وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ وَالْعُصُونُ مَنَابِرُ  
صَاحَ الْهَزَارُ مُسَبِّحًا وَمُجَبِّدًا  
مِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ عَجَابًا  
هَذَا صَنِيعُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
لَا رَبَّ يُعْبَدُ غَيْرَهُ سُبْحَانَهُ  
مَا بَيْنَهَا شَيْءٌ يُعَابُ مِنَ الرَّدِيِّ  
وَقَدَادِلُ الْأَثْرَجِ لَاحَتْ فِي الْغَدِيِّ  
وَالْعِرْقُ أَضْحَى رَاكِعًا يَتَهَجَّدُ  
وَمُقَدَّسًا يَشْدُو بِصَوْتِ مُغَرِّدِ  
وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ لِلظَّلَامِ الْأَسْوَدِ  
قَدْ أَتَقَنَ الْأَشْيَاءَ حَتَّى نَهْتَدِي  
تَبًّا لِعَبْدٍ جَاحِدٍ أَوْ مُلْحِدِ

زهريّة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتَ تَرَى وَشِيَّ الرَّبِيعِ تَنْمِنَا  
وَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا  
فَخَضَرَتْهَا كَالْجَوْوِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ  
فَمِنْ تَرَجِسٍ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ  
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيِّ تَطَاوُلًا  
وَزَهْرَ شَقِيقٍ نَازِعِ الْوَرْدِ فَضْلُهُ  
فَظَلَّ لِفَرْطِ الْحُزْنِ يَلْطَمُ خَدَّهُ  
وَمِنْ سُوسَنٍ لَمَّا رَأَى الصَّبِغَ دُونَهُ  
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً  
وَأَنْوَارٍ مَنُورٍ تَخَالَفَ شَكْلُهَا  
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا  
وَمَا صَنَعَ الرَّبِيعِ فِيهِ وَنَظْمًا  
فَلَمْ أَرَ فِي التَّشْبِيهِ أَيُّهُمَا سَمًا  
وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ الْجَمًّا  
تَدَاخَلَهُ عَجَبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَا  
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا  
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدَمًا  
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَمْرًا مُضْرَمًا  
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَا  
فَاعْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمَا  
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُمْنَمًا  
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمًا



الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلْبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَلَدْتَنِي  
مِنَّا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَابِلُ النَّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَشَرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي  
فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النُّفُوسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدْرَهُ  
فَوَقَّفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعَدَى وَهَتَّ عِزَّائِهِ  
وَعَجَزَ جِنَاحَ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رُدِّي نِي كَانَ سِنَانُهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعٌ  
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ  
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ فَهِنَّ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ  
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمُنِيَّةُ دَافِعُ  
فِرْنِدُ إِذَا مَا أُعْتِنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ وَبَرَقَ إِذَا مَا أَهْتَرَ بِالْكَفِّ لَامِعُ  
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ السَّلَالَهُ وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ  
إِذَا مَا أُلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعةٍ هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ وَكَانَ يُسَمَّى الْأَصْمَحَامَةَ إِلَى  
أَهْلَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَارَثَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

الْمَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ  
 كَفَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَكْتَلٌ فِيهِ بَدْرَةٌ .  
 فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَازَ صَمَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ  
 سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا سَمْعًا خَيْرَ مَا أُعْجِدَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ  
 أَخْضَرُ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَيْهِ بَرْدٌ مِنْ دُعَافٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ  
 أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَافُ الْقِيُونُ  
 فَإِذَا مَا سَلَّتْهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءً فَلَمْ تَكُذِّ تَسْتَبِينُ  
 مَا يُبَالِي مَنْ أُنْتِضَاهُ لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَتْ بِهِ أُمَّ يَمِينُ  
 يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ الْمَشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعِيُونُ  
 وَكَانَ الْفَرِنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ  
 نِعْمَ مَخْرَاقُ ذَا الْحَلِيفَةِ فِي الْهَيْسَجَاءِ يَهْضِي بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ  
 قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْفَهُ . وَأَمْرٌ لَهُ بِالْمَكْتَلِ

وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرِمْتُمْ مِنْ أَجْلِي  
 فَشَأْنُكُمْ الْمَكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي ( زهر الآداب للقيرواني )

١٨٦ قَالَ الْبُخَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَّهَ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمُقْصَلِ  
 يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْصَلِ  
 بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتْفٍ مُظْلِمٍ وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

يَغْشَى الْوَعْيَ فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حَدِّهِ وَالْدِرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلٍ  
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تُمَضَّهِ يَدُ فَارِسٍ بَطَلٌ وَمَضْفُولٌ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ  
 مُصْنَعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ  
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوَانَهَا فِي يَدْبُلِ  
 وَكَانَ فَارِسَهُ إِذَا أُسْتَعْنِيَ بِهِ فِي الرُّوعِ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ  
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتَلٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

## وصف القلم

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نُفِثَتِ الْفَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكُنْتُ  
 الشَّجَاعَةَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نَسَقُ الْفَرِيدِ فِي  
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ  
 خَصَائِصٌ أُخْرَى يُبَدِّعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعًا أَتَى هُوَ  
 بِهَا صِنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةٌ تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يُلْقِي دَرَسًا .  
 وَطَوْرًا يُرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأُورَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مُخْلَقًا بِخُلُوقِ  
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعُوَانًا مُطْرَقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهِى إِلَّا عِنْدَ  
 الْأِطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَلَبَ عِطْرًا . وَادَّارَ فِي الْقِرْطَاسِ  
 خَمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَانِي . فَلَا تَخْطِي بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى  
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْحَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى  
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ النَّكِيرِ .  
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطْرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُدْرَانٌ

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هَوْلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ  
 الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمُعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا  
 يَأْتِي بَغْرَابِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بَغْرَابِ النَّعْمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ  
 وَاحِدٌ فِي الْإِطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ  
 بِالْأَلْبَابِ (\*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى  
 بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشُبِّ بَيَانِهِ  
 رَأَيْتَ نَجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبَا حَدِّهِ رَأَيْتَ كَلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ  
 الْمُعَانِي فِي الْأَقَاظِمِ رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجِسُومًا . وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ دَوْلَةَ  
 يَجْلِسُ فِي حَفَلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي  
 الذَّبِّ عَضْبٌ جِرَازٌ . وَلَطَمًا قَالَ فَاسْتَخَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(\*) قال ابن الأثير: في هذا الكلام معانٍ مأخوذة من الشعر ومعانٍ مبتدعة لم يسبقني  
 إليها شاعرٌ ولا كاتبٌ . فأما التي في الشعر . فمنها قول أبي عبادة الجعدي وهو:  
 في نظامٍ من البلاغة ما شكَّ مَ أَمْرُؤُهُ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ  
 ومنها قوله أيضاً :

طعانٌ بأطرافِ القوافي كأنَّهُ طعانٌ بأطرافِ القنا المتكسِّرِ  
 ومنها قول أبي الطيب المتيني :

أعلى المالك ما يُبني على الأسَلِ والطعنُ عندُ مُجَبِّينَ كالقُبَلِ  
 وأما الذي ابتدعته ولم أسبق إليه فهو أني جعلت القلم مِزْمَارَ الْمُعَانِي كما أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ  
 مِزْمَارُ الْأَغَانِي . وذاك ان كليهما قصة . ولهذا جعلت المِزْمَارَ الموضوع للقتال أخا القلم في النسب  
 وجعلت معاني هذا كنعنم هذا . وأما الأوصاف الباقية التي ذكرتها في كونه نحلةً وشفةً وإماماً  
 فاني لم اسمعها وإن كنت قد سبقت إليها وهذه الأوصاف المجموعة ههنا في ذكر القلم لا تجددها  
 في كلامٍ آخر غير هذا الكلام

فَوَجَدَتْ إِطَالَتَهُ لِحِلَاوَتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ  
فَأَقْرَبَتْ لَهُ الْأَعْدَاءَ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .  
وَشَاهِدُهُ مَرْئِي لَدَيْهِ وَإِنَّ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا  
يُنْعِيكَ عَنْ زُحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُنْتَقَلَةٌ عَنْ أَوَّلِ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي  
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلِّ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةُ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا  
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاطِقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيبِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ  
الْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنْ الْكِتَابَةِ بِتَخْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدَهُمْ  
بِشَيْءٍ مِنَ السَّبْحِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَلِمَةُ الْمَشْهُورَةُ . وَهِيَ لَا تَقْصُرُ  
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقَشْرَ لَذَوِي الْقَشُورِ  
وَاللَّبُّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ  
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ ( هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ أُعْتَرِفَتْ  
مَعَانِيهِ مِنْ بَحْرِ . وَنَحَتْ الْقَاظَهُ مِنْ صَخْرٍ . فَتَمَّتْ مَعَانِيهِ مِنْ صَوَارِ  
مِسْكِ . وَأَخَذَتْ الْقَاظَهُ مِنْ قَرِيدِ سِلْكِ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيهِ مِنْ  
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَاسْتَجَبْتُ الْقَاظَهُ مِنْ دَبَابِيحِ مُؤْتَلَفٍ رَفْهُهَا .  
فَانظُرْ أَيُّهَا الْمُتَمَلِّلُ إِلَيْهَا نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ  
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سُجُودٌ كَسُجُودِ الْكِتَابِ ) ( الوشي المرقوم لابن الأثير )

صفة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بِكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحِيفَةٍ سَحَرًا  
يَنْطِقُ فِي عُجْمَةٍ بِلَفْظِهِ يَصْمُ عَنْهُ وَيَسْمَعُ الْبَصْرَا

يَرَى الْمُقَادِيرَ تَسْتَرِقُ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمْرًا  
 سَخْتُ ضَيْلُ لِفِعْلِهِ خَطْرُ أَعْظَمَ بِهِ فِي مَلَمَّةٍ خَطْرًا  
 تَجُّ وَكَأَنَّ رَيْقَةً صَغُرَتْ وَخَطْبَهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَبُرًا  
 إِذَا امْتَطَى الْخِصْرَيْنِ أَذْكَرَ مِنْ سَحْبَانَ فِيمَا أَطَالَ وَأَخْتَصَرَ  
 يُوَاقِعُ النَّفْسَ مِنْهُ مَا حَذَرَتْ وَرَبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَ  
 مَهْفَهُ تَرْدَهِي بِهِ صُحْفُ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ دُرًّا  
 نَوَادِرُ تُتْرَعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَنِيهَا وَجَدْتَهَا صُورًا  
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِمَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَ

وصف الشعر لعبد الله الناشي

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَضْلِ مَنْ كَتَبَهُ فِي الشَّعْرِ: الشَّعْرُ قَيْدُ  
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ. وَسُورُ الْبَلَاغَةِ. وَمَعْدِنُ الْبَرَاةِ. وَمَجَالُ  
 الْجَنَانِ. وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ. وَذَرِيعةُ الْمُتَوَسِّلِ. وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَسِّلِ.  
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ. وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ. وَعَصْمَةُ الْهَارِبِ. وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ.  
 وَرُحْلَةُ الدَّانِي. وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ. وَمِنْحَةُ الْمُتَجَمِّلِ. وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ.  
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ. (ثُمَّ قَالَ) الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمُطَالَعِ.  
 فَضْلَ الْمُقَاتِعِ. فَحْلَ الْمَدِيحِ جَزَلَ الْإِفْتِخَارِ. رَقِيقَ النَّسِيبِ سَائِرَ  
 الْمَثَلِ. سَلِيمَ الزَّلَلِ. عَدِيمَ الْخُلَلِ. رَائِعَ الْهَجَاءِ. مُوجِبَ الْمَعْذَرَةِ.  
 مُحِبَّ الْمُعْتَبَةِ. مُطْمَعِ الْمَسَالِكِ. فَائِتَ الْمَدَارِكِ. قَرِيبَ الْبَيَانِ.  
 بَعِيدَ الْمَعَانِي. نَائِي الْأَغْوَارِ. ضَاحِي الْقَرَارِ. نَبِيَّ الْمُسْتَشْفَى. قَدْ

هُرَيْقٌ فِيهِ مَاءُ الْفَصَاحَةِ . وَأَضَاءٌ لَهُ نُورُ الرَّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي  
 أَنْفَهُمْ . وَأَضَاءٌ فِي بِيهِمُ الْمَرَايِ . لِمَتَأَمَّلِهِ تَرَقَّرَتْ . وَلِمُسْتَشْفِهِ تَأْتَى . يَرُوقُ  
 الْمَتَوَسِّمُ . وَيَسِرُ الْمُبْتَرِّسِمُ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مَتُونَهُ . وَزَهَتْ فِي  
 وَجُوهِهِ عِيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ آثَارُهُ  
 لِمُسْتَوْضِحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوضَ فِي وَشِي الْأَوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ  
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتِهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَعْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوَشْيَ فِي اتِّفَاقِ  
 رُقُومِهِ . وَاتِّسَاقِ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْمِيرِ حُرُوفِهِ . وَحِكْمِي  
 الْعَقْدِ فِي التَّسَامِ فَصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدُرِّهِ .  
 وَقَرِيدِهِ بِشَذْرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيحَازُ مَوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَاوِسُ  
 الدَّرَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيمًا مِنْ  
 الْمَعَابِ مَهْدَبًا مِنْ الْأَدْنَسِ يَتَحَاشَاهُ الْأَبْنُ . وَتَحَامَاهُ الْهَجْنُ . مُهْدِيًا  
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بِهَجَّتِهِ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قَلْتُ فِي الشِّعْرِ قَوْلًا  
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِيهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشِّعْرُ مَا قَوَّمَتْ زَيْغَ صُدُورِهِ      وَشَدَدَتْ بِالْتَهْدِيبِ أَسْرَ مَتُونِهِ  
 وَرَأَبَتْ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ      وَفَتَحَتْ بِالْإِيحَازِ عُورَ عِيُونِهِ  
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ      وَوَصَلَتْ بَيْنَ حَجْمِهِ وَمَعِينِهِ  
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ إِكْلَ أَمْرِ يَمْتَضِي      شَبَهَا بِهِ فَقَرَّتَهُ بِقَرِينِهِ  
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا      أَجْرِيَتْ لِلْمَحْزُونِ مَاءَ شُوْنِهِ  
 وَوَكَلْتَهُ بِهَمُومِهِ وَعُومِهِ      دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِجُفُونِهِ

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا      وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ  
أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينِهِ      وَمَنَحْتَهُ بِحَطِيرِهِ وَثَمِينِهِ  
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ      وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فَنُونِهِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنِ رَيْبَةٍ      بَآيَاتٍ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبَطُونِهِ  
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ      بَيَانِهِ وَظُنُونَهُ بِمَقِينِهِ  
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ      أَدْعَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ  
فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ      مُسْتَأْمِنًا لَوُعُوثِهِ وَحَزُونِهِ  
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقَتْهُ      إِذْ صَدَّ عَنْكَ بِفَاتِنَاتِ سُؤُونِهِ  
تَيْمَمَهُ بِالطِّيفِهِ وَدَقِيقِهِ      وَشَغَفْتَهُ بِخَيْبِهِ وَكَمِينِهِ  
وَإِذَا أَعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ      وَأَشَكْتَ بَيْنَ نُخَيْلِهِ وَمَيْمِينِهِ  
فَيَجُولُ ذَنْبَكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ      عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالِبًا بِمَيْمِينِهِ  
وَالْقَوْلُ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَنْشُورِهِ      مَا لَيْسَ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا      مِنْ صُنُوفِ الْجُهَالِ فِيهَا لَقِينَا  
يُؤَثِّرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا      كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا  
وَيَرَوْنَ الْجُهَالَ مَعْنَى صَحِيحًا      وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْئًا ثَمِينَا  
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ      لِلْجُهَلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ  
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سَوَانَا يُلَامُونَ      نَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَ  
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النَّظْمِ      وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا



فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا      وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ أُنُوتَنَا  
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا      تَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا  
فَتَنَاهَى مِنَ الْيَكَانِ إِلَى أَنْ      كَادَ حُسْنًا يَدِينُ لِلنَّظِيرِنَا  
فَكَانَ الْأَلْفَاظَ مِنْهُ وَجُوهٌ      وَالْمَعَانِي رُكْبَانَ فِيهِ عِيُونَا  
قَائِمًا فِي الْمَرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي      يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُتَشَدُّونَا  
فَإِذَا مَا مَدَحَتْ بِالشُّعْرِ حُرًّا      رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسَهِّبِينَا  
فَجَعَلَتْ التَّسْيِبَ سَهْلًا قَرِيبًا      وَجَعَلَتْ الْمُدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا  
وَتَبَكَّتْ مَا تُهْجِنَ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ      لَفْظُهُ مَوْزُونَا  
وَإِذَا مَا قَرَضَتْهُ بِهَجَاءٍ      عِبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْأُرْفِينَا  
فَجَعَلَتْ التَّصْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً      وَجَعَلَتْ التَّعْرِيفَ دَاءً دَفِينَا  
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَا      دِينَ يَوْمًا لِلدَّيْنِ وَالظَّاعِينَا  
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَا      نَ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعِيُونِ مَصُونَا  
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شَبْتِ بِالْوَاءِ      دِ وَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا  
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ      حَذِرًا أَمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا  
وَأَصْحُ الْقَرِيضِ مَا فَاتَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ      وَاصِحًا مُسْتَسِينَا  
فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طَرًّا      وَإِذَا رِيمَ الْعَجْزَ الْمُعْزِينَا

جرير والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيرًا  
وَأَلْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا أَعْظَمُهُمْ فَخْرًا .

وَأَبَدَهُمْ ذِكْرًا . وَأَحْسَنَهُمْ عُدْرًا . وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا . وَأَحْلَاهُمْ عِلًّا .  
 أَلْبَجْرُ الطَّايِبِ إِذَا زَخَرَ . وَأَلْحَامِي إِذَا دَغَرَ . وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ . الَّذِي  
 إِذَا هَدَرَ قَالَ . وَإِذَا خَطَرَ صَالَ . أَلْفَصِيحُ اللِّسَانِ . الطَّوِيلُ العِنَانِ .  
 فَأَلْقَرَ زَدَقُ . وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا . وَأَمَدَحُهُمْ بَيْتًا . وَأَقْلَهُمْ قَوَاتًا . الَّذِي  
 إِذَا هَجَا وَضَعَ . وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ . فَأَلْأَخْطَلُ . وَأَمَّا أَغْرَهُمْ بَحْرًا .  
 وَأَرْفُهُمْ شِعْرًا . وَأَهْتَكُمُ سِتْرًا . الْأَغْرُ الْأَبَقُ . الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ  
 يُسَبِّقْ . وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُخَيِّقْ . فَجَرِيْرُ . وَكُلُّهُمْ ذِكِيُّ الْفَوَادِ . رَفِيعُ العِمَادِ .  
 وَارِي الزَّنَادِ . قَالَ مُسَلِّمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ  
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَلَا فِي الْآخِرِينَ . أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ  
 وَصَفَاءً . وَأَلْيَنُهُمْ عَطْفًا . وَأَخْفَهُمْ مَقَالًا . وَأَكْرَمَهُمْ فِعَالًا . فَقَالَ خَالِدُ :  
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ . وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ . أَنْتَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا  
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ . عَالِمٌ بِالنَّاسِ . جَوَادٌ فِي الْحُلِّ . بَسَامٌ عِنْدَ الْبَدَلِ .  
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيِّشِ . فِي الذُّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ . مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ .  
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ . فَضْحِكُ هِشَامُ وَقَالَ : مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ  
 صَفْوَانَ لَتَخْصِكَ فِي مَدَحِ هَؤُلَاءِ وَوَضْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا  
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

( زهر الآداب للقيرواني )

وصف التاريخ

١٩٣ التَّارِيخُ مَعَادٌ مَعْنَوِيٌّ يُعِيدُ الْأَعْصَارَ وَقَدْ سَلَفَتْ . وَيُنَشِّرُ  
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَتْ . وَبِهِ يَسْتَفِيدُ عُقُولُ التَّجَارِبِ مَنْ

كَانَ غِرًّا . وَيَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ  
 وَقَدْ تَضَمَّنَتْهُمْ بَطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي  
 عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجُهِتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .  
 وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتِ الدُّوَلُ  
 بِمَوْتِ زُعْمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قَدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمًا بِمَا  
 تَدَاوَلَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْكَانِ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ  
 كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُجْمَلَةِ . وَمِنْهَا مَا  
 أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفْصَلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .  
 وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ  
 الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى  
 التَّوَارِيخِ جَمَلٌ دَوَاعِيهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَعِينِي  
 بِحِفْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَعْتَاضُ بِرَقْمِ صُدُورِهَا . عَنْ  
 رَقْمِ سَطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فِضَائِلِهَا .  
 وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ حِمِيهِ  
 وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (\*) ( لابن الأثير )

(\*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو:

وإذا الفتى لاقى الحمامَ وجدتهُ      لولا التناء كآته لم يُؤلِدِ . اه  
 وما أحسن ما قيل في التارِيخِ:

ليس بانسان ولا عاقل      من لا يعي التارِيخِ في صدره  
 ومن درى أخبار من قبله      أضاف أعماراً الى عمره

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف ترهة

١٩٤ حكي عمر بن علي المطوعي قال: رأى الأمير السيد أبو الفضل  
عبيد الله بن أحمد أدام الله عزه أيام مقامه بجوين أن يطالع قرية من  
قرى ضياعه تدعى نجاب على سبيل التنزه والتفرج. فكنت في جملة  
من استصحبه إليها من أصحابه. واتفق أنا وصلنا والسماء مضية  
والجوصاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام. والأفق فيروزج لم يعبق به  
كافور السحاب. فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع منسقة  
الأوراق والغصون. قد سترت ما حواليا من الأرض طولاً وعرضاً.  
فزلنا تحتها مستظلين بسماوة أفنانها. مستترين من وهج الشمس بستارة  
أغصانها. وأخذنا نتجاذب أذيال المذاكرة. ونسأل أهداب  
المناشدة والمحورة. فما شعرنا بالسماء إلا وقد أرعدت وأبرقت.  
وأظلمت بعد ما أشرقت. ثم جادت بمطر كأفواه القرب فأجادت.  
بل أوفت عليها وزادت. حتى كاد غيها يعود عيثاً. وهم وبلها أن  
يستحيل ويلا. فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عمّا قليل تُشع.  
فإذا نحن بها قد أمطرتنا برداً كالشعور. لكنها من شعور العذاب. لا من  
الشعور العذاب. فأيقنا بالبلاء. وسلمنا لأسباب القضاء. فما مرت

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ  
الرُّبِّيَّ . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقَيْعَانَ وَالرُّبِّيَّ . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقُرَيْبَةِ  
لَا يَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِهَا . وَعَائِدِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيَّتِهَا . وَأَثَابْنَا قَدْ  
صَنْدَلٌ كَأَفُورِيَّهَا مَاءَ الْوَيْلِ . وَغَلَفَ طِرَازِيَّهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ مُحَمَّدُ  
اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بِيَاضَ الْأَكْمَامِ وَالْأَرْدَانَ .  
فَلَمَّا سَلَ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بَوَالِي الصَّخْرِ عَامِلُ  
الْغَمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْأَقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ  
الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا قَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصَّحَارِيَّ أَرْضًا فَأَرْضًا . إِلَى أَنْ  
وَإَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي  
رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ  
الْعَسِيرِ . وَتَذَاكَرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ  
وَطَيِّ تِلْكَ الشُّقَّةِ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامُ فَعَلَّقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ارْتِجَالًا :

دَهْتَنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ      بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ  
وَأَشْرَفَ أَصْحَابَنَا مِنْ آذَاهُ      عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ  
فِيَنْ لَا يَنْدِي بِفِنَاءِ الْجِدَارِ      وَآوِيَ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلِ  
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يَنْادِي الْغَرِيقَ      هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ  
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ      بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ  
كَانَ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى      يَبْسِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبَلِّ  
وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ      فَادْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبَلِ

فَيَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمَلِ  
فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا وَمَنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمُجْهَلِ  
كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق اليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا  
يَا لَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ  
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ  
عَرَّجَ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ بِسُحْرَةٍ  
وَأَحْمَلْ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرَهُ  
وَأَسْرِعْ إِلَيَّ وَدَاوِي فِي مِصْرٍ بِهِ  
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي  
وَأَنْعَمَ بِمِصْرٍ نِسْبَةً لَكِنْ أَرَى  
أَرْضُ رَضِعَتْ بِهَا ثَدْيِي شَيْبَتِي  
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةٍ وَحَقِّكُمْ  
وَمَهَالِكُ الْحُرْمَانِ تَمْنَعُ عَبْدَكُمْ  
وَإِذَا اشْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ  
وَقَدِ انْتَفَتُ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطُو  
قَرَّرْتُ لِي طُولَ الشَّتَاتِ وَظَيْفَةَ  
وَأَسْرَتِنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

يَاطَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا  
تَنْتَشِقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرَّبِّي  
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبْتَ يَا رِيحَ الصَّبَا  
مُتَمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا  
فَبِغَيْرِ ذَاكَ الطَّيِّبِ لَنْ تَطْيِبَا  
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْبِعَادِ مُقَلِّبَا  
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُخْصَبَا  
وَإِذَا حَمَاةٌ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَبَا  
وَمَزَجَتْ لِدَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا  
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُقْتُ عَيْشًا طَيِّبًا  
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنْ التَّلَاقِي مَطْلَبَا  
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا  
لِ تَعْتَبِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا  
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُرْتَبَا  
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِي مُتَسَبِّبَا

فَمَحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهُمَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف للخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ  
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْحُقُ الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ  
الطُّبَّاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَّ شَرًّا :  
وَيَسْبِقُ وَفَدَّ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ نَسَّحِي بِمُخْتَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ  
جَمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ  
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ الْفُصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِيُّ  
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذُنِهِ . وَيَتَّبِعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدَاخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ  
مَوْجٌ فِي لَجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ يَنْهَابُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحُقُ  
الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ جَوَارِي الطُّبَّاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ  
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ  
السَّيْرَ أَمَعَنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِبَ صَفَنَ . وَإِنْ أُسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ  
رَعَى أَبَنَ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ  
بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصُلْبِ أَصْلَبِ  
وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَاقِ أَخْلَقِ  
ذُو أَوْلَاقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا  
مَلَانَ مِنْ صَلْفٍ بِهِ وَتَاهَهُوقِ  
مِنْ صِحَّةِ إِفْرَاطِ ذَاكَ الْأَوْلَاقِ  
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهُ  
مِنْ سُنْدُسٍ بَرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ  
إِمْلِسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ  
فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ

مُسَوِّدٌ شَطْرٌ مِثْلَ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبْيَضٌ شَطْرٌ كَأَبْيَضِضِ الْمُهْرَقِ  
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرَوَالِيِّ لِأَبِي ذَلْفٍ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ  
 أَذْهَمٌ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجْرِعُهُ الْمُنُونُ وَيَسْلَمُ  
 لَوْ لَيْسَتْ طَيْعُ شِكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ  
 مِنْ كُلِّ مَنبِتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ  
 خَطٌّ يَمِيقُهُ الْحُسَامُ الْمُخْدَمُ  
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذُنِي جَرِيهِ  
 حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ  
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرًا  
 وَاللَّوْنُ أَذْهَمٌ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ  
 وَكَأَنَّمَا عَقَدَ الْجُجُومُ بِطَرْفِهِ  
 وَكَأَنَّمَا بَعْرَى الْمَجْرَةَ مُلْجَمُ

١٩٨ قال أبو نصر بن عمر التميمي السعدي وكان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك  
 وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والروساء وله في سيف الدولة بن حمدان  
 غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد أعطاه فرساً أذهم أغر مجحلاً فكتب إليه :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ  
 مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَأْيِهِ  
 قَدْ جَاءَ نَا الطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ  
 هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ  
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُجْجَلٍ  
 مَاءُ الدِّيَاحِيِّ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ  
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ  
 فَأَقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْسَائِهِ  
 مُتَمَهِّلاً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ  
 مُتَبَرِّقِعاً وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ  
 مَا كَانَتْ النِّيرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا  
 لَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ  
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ  
 إِلَّا إِذَا كَفَّكَتَ مِنْ غُلَوَائِهِ  
 لَا يَكْمِلُ الطَّرْفُ الْحَاسِنُ كُلَّهَا  
 حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخِرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :



لَهُ زَهْرُ طَاوُوسٍ وَخَطْرُ حَمَامَةٍ  
وَوَثْبُ ظَبْيٍ وَأَنْحِفَالُ نَعَامَةٍ  
وَصَوَلَةٌ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثَعَالَةٍ  
وَجَدْلُ عِنَانٍ وَأَثْنَاءُ ذُوَالَةِ  
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالٍ  
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ يَرَاعَةٍ  
وَتَدْوِيمُ بَازٍ وَأَنْقِضَاضُ عُقَابٍ  
وَإِهْذَابُ سَيْدٍ وَأَنْسِيَابُ حُبَابٍ  
وَلِحْظُ قَطَايِمِيٍّ وَحَذَرُ غَرَابٍ  
وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَنْبِيَاعُ شِهَابٍ  
وَإِيْمَاضُ بَرْقٍ وَأَلْتِمَاعُ سَرَابٍ  
وَدَرَّةُ نَوْءٍ وَأَنْحِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهداه من صاحب

جُدِّي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعَتْ  
مُلْتَمِ الشُّعْبَتَيْنِ مُعْتَدِلٌ  
أَوْثِقُ مِسْمَارُهُ وَغَيْبٌ عَنْ  
فَعَيْنٍ مَنْ يَجْتَلِيهِ يَحْسِبُهُ  
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ مُحْكَمًا لهُمَا  
يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ  
ذُو مَقْلَةٍ بِصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ  
يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ فَمَا  
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ  
أَلْحَقُ فِيهِ فَإِنْ عَدَلَتْ إِلَى  
لَوْعَيْنِ أَقْلِيدُسٍ بِهِ بَصُرَتْ  
فَأَبَعْتُهُ وَأَجْنِبُهُ لِي بِمِسْطَرَةٍ  
فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِبَا  
مَا شِينَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عَيْبَا  
نَوَاطِرِ النَّاقِدِينَ تَعْيِيبَا  
فِي قَالِبِ الْإِعْتِدَالِ مَضْبُوبَا  
ضَمَّ حُبِّ إِلَيْهِ مَحْبُوبَا  
مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيْبَا  
لَمْ تَأَلُهُ رِقَّةٌ وَتَهْذِيْبَا  
بِهِ يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا  
وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا  
سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا  
خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْبُوبَا  
تَلَقَّ الثَّنَا بِالْعَلَاءِ مَجْنُوبَا

وَمُسْتَدِير كَجُزْمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٍ  
 صُلْبٍ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ  
 مِثْلُ الْبَنَانِ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَاحُهُ  
 تَأْتِي بِهِ السَّبْعَةُ الْأَفْلاكُ مُحَدِّقَةٌ  
 تُبَيِّنُكَ عَنِ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتَهُ  
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ  
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ  
 مُبَيِّنٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ  
 لَهُ عَلَى الظَّهْرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ بِهِمَا  
 وَفِي الدَّوَائِرِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ  
 لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ  
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلِقٌ أَوْ  
 تَسِيحَةُ الدَّهْنِ وَالتَّمْكِيرِ صَوْرَهُ

عَنْ كُلِّ رَابِعَةِ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٍ  
 تَمَثَّلُ طَرْفٌ بِشَكْمِ الْحَذَقِ مَكْبُوحٍ  
 عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا الْفَيْحِ  
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِ وَالرِّيحِ  
 بِأَشْمُسٍ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَابِيحِ  
 عَرَفْتَ ذَلِكَ بَعْلَمٍ فِيهِ مَشْرُوحٍ  
 لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَاهُ بِتَضْيِيقِ  
 بَيْنَ الْمَشَائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِيحِ  
 يَجُوي الضِّيَاءَ وَيُجْنِيهِ مِنَ اللُّوحِ  
 تُنْقِضُ الْعَقْلَ مِنْ أَيِّ تَضْيِيقِ  
 إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسَّ وَالرُّوحِ  
 أَبْوَابِ عَمَّنْ سِوَاهُ جَدَّ مَفْتُوحِ  
 ذُووُ الْعُقُولِ الصَّحِيحَاتِ الْمُرَاجِيحِ

٢٠٢ قال احمد صفي الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعاء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا  
 جَوْهَا سَخْبَجٌ وَفِيهَا نَسِيمٌ  
 صَحَّ سُكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ  
 إِلَيْهِ يَا مَاءَ نَهْرِهَا الْعَذْبَ صَلِّصِلْ  
 قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْمُقِيلُ  
 كُلُّ غَضَنٍ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ  
 وَجِسْمُ النُّسَيْمِ فِيهَا عَالِيلُ  
 حَبْدًا يَا زَلَالُ مِنْكَ الصَّيْلُ

إِيهِ يَاوْرَقَهَا الْمُرْتَّةَ غَنِيَّ فَحَيَاةَ الْنُفُوسِ مِنْكَ الْهُدَيْلُ  
 رَوْضَ صَنْعَاءَ فُتَّتَ طَبْعًا وَوَصَفَاءَ فَكَثِيرُ الشَّاءِ فِيكَ قَلِيلُ  
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأَفْخَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ  
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْهُ فَنَيْقُ زَهْرٌ فَائِقُ وَظَلُّ ظَلِيلُ  
 وَثَمَارٌ قِطَافَهَا دَائِيَاتٌ يَجْتَنِيهَا قَصِيرِنَا وَالطَّوِيلُ  
 لَسْتُ أُنْسِي أُتْعَاشُ سُخْرٍ وَرِغْصَنٌ طَرَبًا وَأَلْتَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ  
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوُرُقَ وَدَمَعُ الْغُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ  
 وَلِسَانُ الرَّعُودِ يَهْتَفُ بِالسُّحْبِ فَكَانَ أَحْفِيفَ مِنْهَا الثَّقِيلُ  
 وَنَمُّ السُّحْبِ بِاسْمٍ عَنْ بَرُوقٍ مُسْتَطِيرٍ شَعَاعَهَا مُسْتَطِيلُ  
 وَزَهْوَرُ الرَّبِّيِّ تَعَجُّبٌ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمَلِيحُ الْجَمِيلُ  
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ  
 أَرِيحِيُونَ لَوْ تَسُومُهُمُ النَّفْسُ جَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ  
 تَهَادَى مِنْ الْعُلُومِ كُوسًا طَبَاتٍ مِرَاجَهَا زَنْجَمِيلُ  
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ ضَحَاها كَيْفَ اسْتَحَارَهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ  
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :  
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لَتَحُوسَطُورَ اللَّيْلِ نَابِتٌ عَنِ الْبَدْرِ  
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أَنْهَا عَمُودٌ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ  
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاخِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَادْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى ضَيْعَةِ الْعَمْرِ  
 وَخَضْرَاءُ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَرَجِسَةٍ تَرهُو عَلَى الْغُصْنِ النَّضْرِ

فَلَاغْرُ وَأَنْ يَحْكِي الْأَزَاهِرَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا النَّخْلُ قَدِمًا مِنَ الزَّهْرِ  
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمْعَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ  
 الْإِحْسَانِ وَأَسْتَعْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَّتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا  
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرَعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ الْأَتْرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا  
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا  
 تَنَفَّسَتْ نَفْسَ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْخَلِيطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُذَكِّرُهَا  
 يُخْشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَّ بِهَا لَسِيمٌ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُحْيِيهَا  
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجْنِي عَلَى الْكُفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا  
 وَرْدٌ تُشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ وَمَا عَلَى غُصْنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا  
 صَفْرٌ غَالِلُهَا حُمْرٌ عَمَامُهَا سُودٌ ذَوَابُّهَا بَيْضٌ لِيَالِيهَا

صفة ترهة على نهر سرفسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَائِدِ الْعُقَيَانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:  
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنِ هُوْدِ الْجُدَامِيِّ صَاحِبَ سَرْفُسْطَةَ  
 وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرْفُسْطَةَ يَوْمًا لَتَقْفُدَ بَعْضَ مَعَاوِيهِ الْمُنْتَظِمَةَ بِجِدِّ  
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَائُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نَيْلٍ مِضْرٍ وَدِجَلَةَ  
 وَالْعِرَاقِ . وَقَدْ اكْتَسَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا  
 تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ  
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زَوْرُقُهُ زَوَارِقَ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرِ لِلْهَالَةِ .

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعَدُّوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا  
 اسْتَخْرَجَ ذَخَائِرَ الْمَاءِ . وَأَخَافُ حَتَّى حُوتِ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْهَالَاتِ طَالِعَةٌ  
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بِنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .  
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودَ الْهَازِمِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ  
 أَبُو الْفَضْلِ بْنِ حَسْدَايَ وَالطَّرْبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمَرَأَى  
 اسْتَرَقَّ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمَ أُنِيقُ وَاصِحُّ الْغُرْرِ  
 كَأَنَّما الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا  
 نَسِيرٌ فِي زَوْرَقِ حَفِّ السَّفِينِ بِهِ  
 مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ  
 هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى  
 تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا  
 تُثَارُ مِنْ قَعْرِهِ النَّيْنَانُ مُصْعَدَةٌ  
 مَهْضُضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبَكْرِ  
 فِيهِ بَعْتَبِي وَأَبْدَى صَفْحٌ مُعْتَدِرٍ  
 مِنْ جَانِبَيْهِ بِمَنْظُومٍ وَمُسْتَشِيرٍ  
 بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ  
 عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَدْيٍ مُشْتَدِرٍ  
 بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرٍ  
 صَيْدًا كَمَا ظَفِرَ الْغَوَاصُ بِالْدَّرِّ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِأَبْنِهِ يَا بَنِيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .  
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَلْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي  
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانَ وَتَقْطَعُ الْأَشْغَالَ . وَيَصِحُّ النَّظْرُ وَتَوَلَّفُ  
 الْحِكْمَةُ وَتَدْرُ الْخَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلِ أُخْرَى فِي

مَذْهَبِ الْفِكْرِ . وَخَفِيَ لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعُونَ عَلَى صَدَقَةِ السَّرِّ . وَأَصْحُ  
 لِتَلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرْبَابُ الْأَمْرِ يَخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ  
 النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمَلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهْمِ . وَإِنْشَاءِ  
 الْكُتُبِ وَنَظْمِ الشُّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجُجِ وَإِصَابَةِ غَرَضِ  
 الْكَلَامِ . وَتَهْرِيبِهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَتَرَاوَرُّ الْأَحْبَابُ . لَا  
 يَطْرُقُ فِيهِ خَبْرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .  
 فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوْهَا . أَطْبَقَ  
 سَمَاوَهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَعَلَّقَ رَبَانُهَا . فَبَقِيَتْ مُحْرَنْجِمًا كَالْأَشْعَرِ إِنْ تَقَدَّمَ  
 نُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقِرَ . لَا أَسْمَعُ لَوْ أِطِئْتُ هَمْسًا . وَلَا لِنَابِجِ جَرَسًا . تَدَلَّتْ  
 عَلَيَّ غُيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بِلَعْلَمٍ  
 لَامِعٍ . أَقْطَعُ مَحْجَةً . وَأَهْبِطُ بِحُجَّةٍ . فِي دَيْمُومَةٍ قَفْرٍ . بَعِيدَةِ التَّمْرِ . فَالرِّيحُ  
 تَخَطَّفُنِي . وَالشَّوْكَ يُخِطُّنِي . فِي رِيحِ عَاصِفٍ . وَبَرَقِ خَاطِفٍ . قَدْ  
 أَوْحَشَنِي إِكَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَامُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقتْ عَلَيَّ  
 مَعَارِجِي . وَسَدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ نَجْمٌ لِأَخٍ . وَبَيَاضٌ وَاصِحٌ . عَرَّجْتُ  
 إِلَى إِكَامِ حَجْرٍ ذِيْلِهِ فَإِذَا أَنَا بِمَصَائِيحِكُمْ هَذِهِ فَقَرَّتِ الْعَيْنُ . وَأَنْكَشَفَ  
 الرِّينُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرُكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصَفَكَ (سِرُّ اللَّيَالِ لِابْنِ مَنْظُورٍ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظَامَاتٌ  
 مُتَكَثِفَةٌ . وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَقَبِي أَهْوَيْتُهَا . وَاشْتَدَّ  
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعِنَّةٌ مُطْلَقَاتٌ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَاعِقُ مُصْعَقَاتٌ .  
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأَعْتَمَتْ . وَثَارَ  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ فَقِيلَ : لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . وَتَحَسَّبُ  
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى  
 أَنْ انْطَفَأَتْ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَحَمَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ  
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخَطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُجَابٌ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ  
 الْأُسْتَعْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .  
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالسَّاجِدِ الْجَامِعَةِ .  
 وَأَذَعُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهِ عَانِيَةٍ . وَنَفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ  
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَيَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خَطْبٍ  
 جَلِيٍّ . قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَغَمَّتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .  
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيأَهُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ  
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَدْنَى اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .  
 وَأَسْعَفَ الْأَهْلَاجِدِينَ بِالْمُجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَبَيْنِهِ  
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقِهِ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ بَعْدَ النَّفْخَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ  
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ لَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدَبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى  
 الْعُرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كَسِرَتْ الْمَرَآكِبُ فِي الْبَحَارِ . وَالْأَشْجَارُ

فِي الْفَقَارِ . وَأَنْلَقَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السُّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّ فَلَمْ يَنْفَعَهُ  
الْفِرَارُ

(حسن المحاضرة للسيوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانَ الْحَلْبِيَّ الْعَدُوَّ بِالْخَوْرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا  
يُظْهِرُ وَنَهُ مِنَ الرَّهْجِ بِالْحَرْكَةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :  
وَأَمَّا رَهْجُ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ بِالْحَرْكَةِ وَرَمِي الصِّيتِ بِهَا فَإِنَّ عِدَّتَهُ الصَّبَاحُ .  
وَقُوَّةُ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَّاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا  
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرْبَ . وَلَا طَعْمُوا فِي النَّجَاحِ فَكَانَ  
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ بِيَالْعُونِ فِي الْإِحْتِشَادِ وَالْجَارِزِ لَا يَهْوُلُهُ  
كَثْرَةُ الْغَنَمِ . وَيَسْتَكْثُرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودٍ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ  
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَقُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَثَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ  
حَلِّ الْعَقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا  
تُطِيعُ أَمْرًا عَنَّتْهَا إِلَّا فِي الْفِرَارِ . فَإِنْ طَعْمُوا فِي اللَّقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ  
كِلَامٌ سِيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكِلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنَّ التَّتَارَ اسْتَجْدُوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا  
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْمُخَادَعَةَ بِالْمُوَادَعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمُصَارِمَةَ . فِي الْمُسَالَمَةِ .  
وَحِينَ تَيْسَرُ مُرَادُهُمْ . وَتَكْمَلُ أَحْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .



وَأَسْتَجْرِبْنَاهُمْ لِيُقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَعْدُوا فِي الْحَرْبِ  
 عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قِبَلٌ .  
 وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً أَجْلَاهُمْ طُوفَانُهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعِصِمُ مِنْ  
 أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَضَاءِ الْمُسْتَعِ . وَضَايِقْنَاَهُمْ  
 كَمَا قَدْ رَأَى وَمَزَقْنَاَهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَنْزَلْنَاَهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ  
 الَّذِي نَزَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .  
 وَتَبِعْتَهُمْ جِيوشَنَا الْمَنْصُورَةَ تَخَطَّفَهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَتَلَقَّفَهُمْ صَفَاحُهَا .  
 وَيَبْدِدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبُهَا . وَيَفْرِقُهُمْ فِي الْقِفَارِ طَعْنُهَا الْمُتَدَارِكُ  
 وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مِنْ فَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ  
 لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَيِّتٌ إِلَيْهَا رُجُوعٌ . وَاعْلَمْ  
 قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عِيَانًا . وَأَنْهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا  
 وَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْعَامُ فِي  
 وَقْتِ مَا إِلَّا إِلَى حُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادٌ تُخْبِرُ  
 عَنْ مَصَارِعِ الْوُفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمَّ نِعْمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي بَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمِينِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا . وَبَرْدِ  
 رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . يَصُونَ رِعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ  
 عَنْ الْقَتْلِ وَالْإِسَارِ . وَيَجْمِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي مَا  
 نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجْرًا وَذِيُولَ الْإِسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ  
 لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَثِقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

نَصْرِهِ . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الضَّمانِ . وَجَرَّ بِنَفْسِهِ  
بِمَوَالِئِ التَّتارِ عَناءً كَانَ عَنْهُ فِي غَنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ المَغُولِ  
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِياءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَقْتَحَمَ  
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلالِكِ سَلَبَتْ رِداءَ الأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَأَعْتَرَّ هُوَ  
وَقَوْمُهُ بِمَازِينَ لَهُمُ الشَّيْطانُ مِنْ غُرُورِهِ فَتَكْصَعُ عَلَى عَقْبَيْهِ . وَعَادَ كَيْدُهُ  
فِي نَحْرِهِ . مَدَّ أَنْ تَعَرَّضَ لِلوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الأَسَدِ وَظَفْرِهِ . وَهُوَ  
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ تَزَعَى لَهُ حُقوقُ طاعةِ أَسلافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .  
وَحَفِظَ لَهُ خِدْمَةَ آباءِهِ الَّتِي بَدَلُوا نَفوسَهُمْ وَنَفائِسَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ  
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الآنَ مُضغِيَةٌ إِلَى جِوابِهِ لِتَكْفِ إِنْ أَبْصَرَ سَبيلَ  
الرِّشادِ . أَوْ تَعَوَّضَ بِرُؤُوسِ حِمائِهِ وَكِماتِهِ عَنِ الأَعْمادِ . إِنْ أَصْرَّ عَلَى  
العِنادِ وَأَخْبِرُ بِكُونِ (حَسَنِ التَّوَسُّلِ إِلَى صِناعَةِ التَّرسَلِ)

ذَكَرَ دارُ الوَزيزِ الصَّاحِبِ بِنِ عَبادِ بَاضِهانِ

٢١١ جَرَى الشُّعراءُ بِمُحَضَّرَةِ الصَّاحِبِ بِنِ عَبادِ فِي مِيدانِ أَقْتِراحِهِ  
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَناهَا بِأَضْبانِ وَأَنْتَقَلَ إِلَيْهَا . وَأَقْتَرَحَ عَلَى أَصْحابِهِ  
وَصَفَّها فَقَالَ الأَسْتاذُ أَبُو العَباسِ الضَّيِّي :

دارُ الوَزارَةِ مَمْدُودُ سُرادِقِها وَلا حِقُّ بِذَرىِ الجُوزاءِ لِأَحْضِها  
وَالأَرْضُ قَدْ وَاصَلَتْ عِظَ السَّماءِ بِها فَقطَرُها أَدْمَعُ تَجْري سَوابِقِها  
تَوَدُّ لوَ أَنَّها مِنْ أَرْضِ عَرَصَتِها وَأَنَّ الأَجْمَها فِيها طَوابِقِها  
تَفَرَّعَتْ شَرَفاتِ فِي مَنابِقِها يَرْتَدُّ عَنْها كَليلُ العَينِ رامِقِها

مِثْلُ الْعَدَارَى وَقَدَّشَدَتْ مَنَاطِقَهَا  
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هَدَى وَزِيرَتَهَا  
 تَرْهَى بِهَا مِثْلَ مَا تَرْهَى بِسَيِّدِنَا  
 هَدَى الْعَالِي الَّتِي اعْتَصَرَ الزَّمَانُ بِهَا  
 إِنَّ الْعِنَانِمْ قَدْ آتَتْ مُعَاهِدَةً  
 لِأَرْضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مَوَاهِبَهَا  
 وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلٍ مَفَارِقَهَا  
 أَهَدَتْ لَهَا وَشُجْحًا رَاقَتْ نَمَارِقَهَا  
 مُوَيِّدِ الدَّوْلَةِ الَّتِي يُؤْمِنُونَ طَارِقَهَا  
 وَاقْتَكِ مَسْوُوقَةً وَاللَّهُ نَاسِقَهَا  
 لَا زَايِلَتَهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِقَهَا  
 وَفِي دِيَارِ أَعَادِيهَا صَوَاعِقَهَا

٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبُرَيْدِ أَوْلَاهَا :

دَارٌ عَلَى الْعِزِّ وَالْتَّأْيِيدِ مَبْنَاهَا  
 دَارٌ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا  
 وَوَلَدَهُ كَارِمٌ وَالْعَالِيَاءُ مَعْنَاهَا  
 طُرًّا وَكَمْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَتَمَنَّاهَا  
 وَالْيَسْرُ أَصْبَحَ مَثْرُونًا يَسْرَاهَا  
 فَالْيُسْرُ أَقْبَلَ مَثْرُونًا بَيْنَاهَا  
 يَدُ الثَّرِيَاءِ فُتِلَ لِي كَيْفَ أَقْصَاهَا  
 مِنْ فَوْقِهَا شَرَفَاتٌ طَالَ أَدْنَاهَا  
 بِيضَ الْعَلَائِلِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 كَانَتْهَا غَلَمَةٌ مُصْطَفَةٌ لِبَيْتِهَا  
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا حَيَاهَا  
 بَنَيْتَ فِي دَارِكَ الْغُرَاءَ دُنْيَاهَا  
 أَنْظُرْ إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ مَذْهَبَةً  
 لِمَا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ

٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُخْتَلِمِ :

هِيَ الدَّارُ قَدَعَمَ الْأَقَالِيمِ نُورُهَا  
 هِيَ الدَّارُ قَدَعَمَ الْأَقَالِيمِ نُورُهَا  
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارَ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ  
 إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجَهَا وَسَرِيرُهَا  
 لَتَسَعَدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا  
 وَتَشْهَدُ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا  
 فَمَا جُمِلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا  
 وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحِيَّ نَظِيرُهَا

يَقُولُ الْأُولَى قَدْ فُوجِبُوا بِدُخُولِهَا      وَحَيْرَهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا  
 أَيْ كُلِّ قَصْرِ عَادَةٍ وَحَبِيرُهَا      وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُهَا  
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَاتُهُ      سَأَحْمِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا  
 أَهْنِيكَ يَا عُمَرَانِ وَالْعَمْرُ دَائِمٌ      لِإِبَانِيكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورَ مَرُورُهَا  
 وَقَدْ أَسْجَلَتْ عَلَيْكَ عُمْدَةٌ مُلْكُهَا      وَخَطَّتْ بِأَعْلَامِ السُّعُودِ سُطُورُهَا  
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتَهَا      وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا  
 وَهَآءِكَ ابْنَةُ الْفِكْرِ الَّتِي قَدْ خَطَبْتَهَا      وَقُدِّمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مَهْوَرُهَا  
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا      نَظِيرٌ فَيُغْرَضُ الْقَرِيضَ نَظِيرُهَا  
 وَالْأَجْرَتْ الذَّلِيلَ فِي سَاحَةِ الْعُلَى      وَقُلْتُ الْقَوَائِي قَدْ أُعِيدَ جَرِيرُهَا

ذكر عبد الرحمن وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : تَوَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ  
 الْأَزْهَرُ . وَالْأَسَدُ الْعَضَنُفَرُ . الْمُيْمُونُ النَّعْبِيَّةُ . الْأَحْمُودُ الضَّرِيْبَةُ . سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ  
 وَأَنْجَبُ النَّجْبَاءِ . صَبِيحَةُ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ ( قُلْتُ فِيهِ : )  
 بَدَأَ الْهَلَالَ جَدِيدًا      وَالْمَلِكُ غَضُّ جَدِيدٌ  
 يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي      مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ

قَتَوْلَى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَمُّ . وَنَارٌ تَضْطَرُّمُ . وَشِقَاقٌ وَنِفَاقٌ  
 فَأَخَذَ نِيرَانَهَا . وَسَكَنَ زَلَّازِلَهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيَهُ عَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارٌ قَدْ جَالَتْ  
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرِقَتْ .

وَكَانَ أَوَّلَ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَنَلِّينِ أُفْتِخَ بِهَا سَبْعِينَ  
 حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْخُلَائِفِ . ( وَفِيهَا أُقُولُ : )  
 قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا      وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا  
 وَقَدْ تَرَيْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِينَهَا      كَأَنَّمَا أَلَيْسَتْ وَشِيًّا وَدِيْبَا جَا  
 يَا ابْنَ الْخُلَائِفِ إِنْ الْمُنْزَنُ لَوَعِلِمَتْ      نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ تَجَّاجَا  
 وَالْحَرْبُ لَوَعِلِمَتْ بَأْسًا تَصُولُ بِهِ      مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا  
 وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوَيْةِ      تَطْوِي الْمَرَا حِلَّ تَهْجِيرًا وَإِدْلَا جَا  
 أَدَخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً      أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَا جَا  
 بِجَحْفَلٍ تُشْرِقُ الْأَرْضَ الْفَضَاءُ بِهِ      كَأَلْبَجْرِ يَتَقَدِّفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا  
 يَفُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ      عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ اللَّيْلِ رَجْرَا جَا  
 تَرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ الْمَوْتِ لِامِعَةِ      وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْرَا جَا  
 غَادَرْتَ فِي عِفْرَتِي جِيَّانَ مَلْحَمَةٍ      أَبْكَيْتَ مِنْهَا بَارِضَ الْغَدْرِ أَعْلَا جَا  
 فِي نِصْفِ شَهْرِ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً      مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطُّبْرُ قَدْ مَاجَا  
 تُمْلَأُ بِكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مَلَأْتَ      جُورًا وَتَوْضِخُ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا  
 يَا بَدْرَ ظَلَمْتَهَا يَا شَمْسَ صُبَّجْتَهَا      يَا لَيْتَ حَوْمَتَهَا إِنْ هَامَجْ هَاجَا  
 إِنْ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ      حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّجَا  
 وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِمَلِكٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ  
 غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحَيْنٍ وَلَهُ غَزَاةُ جِيَّانَ وَفِيهَا قَالَتْ فِي أَرْجُوزِي :  
 ثُمَّ أَنْتَعَى جِيَّانَ فِي غَزَوَاتِهِ      بِمَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هِمَاتِهِ

وَأَفْتَحَ الْحُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا  
 وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أُنْتَحَى جَيَانًا فَلَمْ يَدْعُ بِأَرْضِهَا شَيْطَانًا  
 فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أُمَّةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَالُ لَهُمْ وَالذِّمَّةَ  
 وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنْبِهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْسِهَا عَنِيدًا  
 إِلَّا كَسَاهُ الذَّلُّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَاهَلَهُ دَمَارًا  
 فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغِيثًا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حَيْثَا  
 بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْفَوَارِسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ  
 وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعَسْكَرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدُّمَرَا  
 فَأَعْتَاقَهُ بَدْرٌ يَمُنُّ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي زَحْفِهِ إِلَيْهِ  
 حَتَّى التَّقَّتْ مَيْمَنُهُ بِمَيْسِرِهِ وَأَعْتَلَتْ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحُجْرَةِ  
 فَقُتِلُوا قِتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَأَدْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيمًا خَاسِيَا  
 فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصَّيْحُ  
 وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ وَفَعَّرَتْ أَفْوَاهُهَا الْحُتُوفُ  
 وَالتَّقَّتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَأَنْعَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ  
 فِي مَوْقِفٍ زَاعَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ  
 فَأَنْقَضَتْ الْعِصْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدَّمِ الْجَلَالِقَةِ  
 عِصْبَانُ مَوْتٍ تَخَطَفُ الْأَرْوَاحَا وَتُشْبِعُ السُّيُوفَ وَالرِّمَاحَا  
 وَأَنْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَمَا وَأُنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَمَا  
 فَأَتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِ ثَانِ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْفَارِعَةُ الْمُرِيَّةُ تَرْتِي أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ      بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجُوهُ بَادِي  
شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ رِقَاعُ أُنْبِيَّةٍ      شَدَّادُ أَلْوِيَّةٍ فَتَّاحُ أَسَدَادِ  
نَحَارُ رَاغِيَّةٍ قِتَالُ طَاغِيَّةٍ      حَلَالُ رَايِيَّةٍ فَكَّالُ أَقْيَادِ  
قَوَالُ مُحْكَمَةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمَةٍ      فَرَّاجُ مُبَهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ  
حَلَالُ مُمْرِعَةٍ حَمَالُ مُعْضَلَةٍ      قَرَّاعُ مُفْطَعَةٍ طَّلَاعُ أَنْجَادِ  
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالٍ أَحْخِيرِ قَدْ عَلِمُوا      زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي  
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلِّفْتِي      يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قال ابو مالك يريثي ابا نصر والده لما قُتِل

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا      وَازْدَهَانَا بُكَاءُنَا وَالْعَوِيلُ  
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا      وَجَهَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ  
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ      وَتَجَنَّى عَلَيَّ الْعَزِيزُ الدَّلِيلُ  
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عَشْتُ سَوِيًّا      وَذَاكَ مِنِّي قَلِيلُ  
حَمَلْتُ نَعَشَكَ الْمَلَأَيْكَ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جُفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ  
رَضِيَتْ مُقَلَّتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي      وَعَلَى مِثْلِكَ النُّفُوسُ تَسِيلُ

أَسْوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لَبَّخِيلُ  
 عَثَرَ اللَّدْهْرُ فِيكَ عَثْرَةَ سُوءٍ لَمْ يُقِلْ مِثْلَهَا الْمُعِينُ الْمُقِيلُ  
 قُلْ لِمَنْ ضَنَّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التُّرَابِ صَرَعَى حُلُولُ  
 حُفْرَةٍ حَشْوَهَا وَفَاءٌ وَجِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلَبٌّ أَصِيلُ  
 وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَجِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرَّوَايِ يَمِيلُ  
 وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَدٌّ أَسِيلُ  
 وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدْيِهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

توفي ولد اعرابي في يوم عيد فقال يرثيه

٢١٧

لَيْسَ الرَّجَالُ جَدِيدَهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَبِستُ حُزْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا  
 أَيْسُرَنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ إِلَّا بَعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا  
 فَارْقَبْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلُدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقًا وَلَا تَحْلِيدًا  
 مَنْ لَمْ يَمُتْ جِزْعًا لَفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهَوَ الْخُورُونَ مُودَّةً وَعُهُودًا  
 مِتُّ مَعَ حَبِيبِكَ إِن قَدَرْتُ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لُوعَةٍ مَكْمُودًا  
 مَا أُمُّ خَشْفٍ قَدَمًا لَأَحْشَاءِهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا  
 إِنْ نَامَ لَمْ تَهْجِعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَسِيْتُ مَكْلُوءًا بِهَا مَرُصُودًا  
 مَنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَاحِيًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا  
 وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جِمَالَكَ الْمَفْقُودًا  
 كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرَّزَايَا كِلَيْهِمَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا  
 وَلَمَّا بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنِّي أَجَلًا وَإِن لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا



لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى  
 حَزَنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى  
 مَا هَدَى رُكْنِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا  
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا  
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَّ الْقَتَى  
 مِنْ ذَمِّ جَفْنَا بِأَخْلَا بِدُمُوعِهِ  
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً  
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مَفَارِقًا  
 فَهَنَّاكَ لَا أَتَجَاوَزُ أَحْدُودًا  
 يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ مَزِيدًا  
 أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ بِالْأَسَى مَهْدُودًا  
 وَكَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودًا  
 بِفِرَاقِ مَنْ يَهْوَى وَكَانَ سَعِيدًا  
 فَعَلَيْكَ جَفَنِي لَمْ يَزَلْ مَحْمُودًا  
 تُسِي الْأَنَامَ كَثِيرًا وَلَسِيدًا  
 وَلَدًا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودًا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي  
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا  
 طُبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا  
 وَمُكَافُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا  
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَفْطَةُ  
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ  
 فَأَقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا  
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا  
 فَالْدَّهْرُ يُجْدَعُ بِالْمُنَى وَيُغِصُّ إِنْ  
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ  
 حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 صَفْوًا مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ  
 مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جُدُودَةَ نَارِ  
 تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ  
 وَالْمَرُءُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارِ  
 مُنْقَادَةٌ بِأَرْزَمَةِ الْأَقْدَارِ  
 أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ  
 أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ  
 هُنَّا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا      حُلِقَ الزَّمَانِ عِدَاوَةٌ الْأَحْرَارِ  
يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ      وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ  
وَهَلَالَ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ      بَدْرًا وَلَمْ يُمَهِّلْ لَوَقْتِ سَرَارِ  
عَجَلَ الْخُسُوفُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ      فَحَمَاهُ قَبْلَ مَطْنَةِ الْإِبْدَارِ  
فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ      فِي طَيْبِهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
أَبِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ      وَفَقْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأُمَّ دَارِ  
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ      شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي  
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةِ      فَلَبَّغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمَضَامِرِ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي      وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

رثاء لعربية لابنها

٢١٩

يَا عَمْرُومَايَ عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ      يَا عَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرٍو  
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَآيٍ فَتِي      كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتَ فِي الْقَبْرِ  
أَخُو التُّرَابِ عَلَى مَفَارِقِهِ      وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ  
حِينَ أَسْتَوَى وَعَالَا الشَّبَابِ بِهِ      وَبَدَأَ مُنِيرِ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ  
وَرَجَا أَقَارِبَهُ مَنْافِعَهُ      وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ  
وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ      وَعَدَامَعَ الْغَادِينَ فِي السَّفْرِ  
رَبِيئُهُ دَهْرًا أَفْقَهُ      فِي الْيَسْرِ أَعْدُوهُ وَفِي الْعُسْرِ  
حَتَّى إِذَا التَّمِيلُ أَمَكَّنِي      فِيهِ قُبَيْلَ تَلَاحُقِ الثُّغْرِ  
وَجَعَلْتُ مِنْ شَعْفِي أَنْقَلَهُ      فِي الْأَرْضِ بَيْنَ تَنَائِفِ غَبْرِ

أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْحُصُونَ بِهِ      وَأَجِلُهُ فِي الْمَهْمَةِ الْفَقْرُ  
 مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ      مِنْ قُتْرٍ مَوْمَاتٍ إِلَى قُتْرٍ  
 هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ      حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي  
 إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْبَتٍ بِهِ      وَذَعَرْتُ مِنْهُ أَيَّامًا ذَعَرَ  
 وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ      قَدْ كَدَّحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالنَّخْرِ  
 وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ      مِمَّا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ  
 وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسِطُهُ      كَالثَّوْبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ  
 فَمَضَى وَأَيُّ فِتْيٍ فَجَعَتْ بِهِ      جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ  
 لَوْ قِيلَ تَقْدِيهِ بَدَلْتُ لَهُ      مَا لِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ وَفْرِ  
 أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي      آثَرْتُهُ بِالْأَشْطَرِ مِنْ عُمْرِي  
 قَدْ كُنْتُ ذَا فِقْرٍ لَهُ فَعَدَا      وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى فَقْرِي  
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعَنِي      بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي  
 بُنِيَتْ عَلَيْكَ بَنِيَّ أَحْوَجَ مَا      كُنَّا إِلَيْكَ صَفَائِحُ الصَّخْرِ  
 لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي      إِمَّا مَضَيْتَ فَتَخَنُ بِالْأَثْرِ  
 هُدِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ      لَا بُدَّ سَأَلِكُمَا عَلَى سَفْرِ

رثاء مشاهير العرب

٢٢٠ قال عبد الله بن همام السلوي يري بعض امراء بني حرب

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرٍ      فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا  
 لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانَا      وَحَزْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا

وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدًا  
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَقْضِ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدًا  
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوُّ رَخِيًّا بِالْوَاقِعِ وَقَدْ أَضْحَى الْتَقِيُّ بِهِ عَمِيدًا  
 فَعَاضَ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا  
 مُجَانِبَةً الْفَحْاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِبَةً الْإِيْمَانِ وَالسُّعُودَا  
 خِلَافَةَ رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَمَا كُنْتُمْ عِنَابَةَ أُسُودَا  
 يُعَلِّمَهَا الْكُهُولُ الْمُرْدَ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيدَا  
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلُوثُهُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدًا  
 تَلَقَّفَهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنْ يَزِيدَا  
 فَإِنَّ دُنْيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتْ فَأَوْلُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدًا  
 وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدًا  
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّفُوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يري منصور بن زياد

٢٢١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمَلِ رَفْدُهُ مَا فِي ثْرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ  
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَطَفَاءِ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورِ  
 وَسَقَى الْوَلِيِّ عَلَى الْعِهَادِ عِرَاصَ مَا مِنَ الْقَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ  
 يَا يَوْمَ مَنْصُورِ أَمْجَتْ حَمِي النَّدَى وَفَجَعَتْهُ بَوْلِيهِ الْمَذْكَورِ  
 يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ  
 ذَلَّتْ بِمَضْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذَبَابُ كُلِّ مُهْنِدٍ مَأْثُورِ

أَفَلَتْ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا  
لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ  
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا  
أَصْبَحَتْ مَهْجُورًا بِحُفْرَتِكَ الَّتِي  
بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالصِّفَاحُ جَدِيدَةٌ  
إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى  
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ  
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تِرَارٌ  
وَعَطَلَتْ الشُّعُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ  
وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا  
وَوَظَلَ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ  
وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ  
فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ  
أَصَابَ الْمَوْتَ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا  
وَكَانَ النَّاسُ كَالْمُهْمَلِ مَعْنٍ  
وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي  
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبَاءٍ

مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُكَالَا  
مِنَ الْإِظْلَامِ مَلْبَسَةٌ جِلَالَا  
تَهْدُ مِنَ الْعُدُوِّ بِهِ الْجِبَالَا  
وَقَدْ يُرْوَى بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا  
مُصِيبَتُهُ الْمَجَلَّةُ اعْتِلَالَا  
لِرُكْنِ الْعِرَاجِينَ وَهِيَ فَمَالَا  
وَمِنْ تَجْدٍ تَرُولُ غَدَاةَ زَالَا  
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا  
مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا  
إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا  
إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ أُرْتِحَالَا  
وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَمَا عَمَدَ الْوُفُودُ لِشَلِّ مَعْنٍ      وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرَّحَالَ  
 وَلَا بَلَّغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا      يَمِينًا مِنْ يَدِيهِ وَلَا شِمَالًا  
 وَمَا كَانَتْ تُجْفُّ لَهُ حِيَاضُ      مِنْ الْمَعْرُوفِ مُتْرَعَةٌ سِجَالًا  
 فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فِدْوَهُ      وَلَيْتَ الْعُمَرَ مَدَّ لَهُ فِطَالًا  
 وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ      سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الصِّعَالًا  
 وَذُخْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ بِأَفْيَاتٍ      وَفَضْلَ تَقَى بِهِ التَّفْضِيلَ نَالًا  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو      بِهِ عَثْرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تُقَالَ  
 فَلَسْتُ بِمَالِكٍ عَبْرَاتِ عَيْنٍ      أَبْتُ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَمَالَ  
 فَلَهْفُ أَبِي عَلِيكَ إِذِ الْتَمَيْي      غَدَاوًا شَعْمًا وَقَدْ أَضْحَوْا سِلَالًا  
 وَلَهْفُ أَبِي عَلِيكَ إِذِ الْقَوَافِي      لِمُتَدِحِ بِهَا ذَهَبَتْ ضَلَالًا  
 أَقْمَنَا بِالْيَمَامَةِ إِذِ يَنْسِنَا      مُقَامًا لَا زَيْدٌ لَهَا زِيَالًا  
 وَقُلْنَا أَيْنَ نَزَلُ بَعْدَ مَعْنٍ      وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا  
 سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ      إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرَّجَالَا  
 وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ اللَّوَاتِي      عَلَى أَعْدَائِهِ جُعَاتُ وَبَالَا  
 حَبَاكَ أَخُو أُمَّيَّةَ بِالْمَرَاثِي      مَعَ الْمَدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا  
 وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَاً وَآلِي      يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ جِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصْبَتْ بِسَادَةِ كَانُوا عِيُونًا      بِهِمْ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ  
 فَضَلْتُ فِي الْفُؤَادِ ضَرِيمُ نَارٍ      وَلِلْعَبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي السِّجَامُ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْأَدْنِيَا جَمِيعًا  
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى  
 هَوْتُ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا  
 وَلَمْ أَرَ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى  
 بَرِينَ الْخَادِتَاتُ لَهُ سِهَامًا  
 لِيَهِنَ الْخَالِسِدِينَ بَانَ يَحْيَى  
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رِدَاءِ عَزِي  
 وَقَدْ آتَيْتُ مُعْتَدِرًا بِنَذْرٍ  
 بَانَ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مَدَامًا  
 أَلَّهُو بَعْدَكُمْ وَأَقْرَبْنَا  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلٌ  
 وَجَعْفَرُ ثَاوِيًا بِالْجِسْرِ أَبْلَتْ  
 أَمْرُهُ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي  
 أَقُولُ وَقَمْتُ مُتَّصِبًا لَدَيْهِ  
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ  
 لَطَفْنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا

٢٢٤ قال محمد بن محمد القوسي يرضي الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطُّوْلِ وَقُوْفِي  
 لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِيكَ حَتْفَكَ فِدْيَةٌ  
 أَرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ  
 لَقَدَيْتُ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوَفِ

أَوْ كَانَ مِنْ حُمْرِ الْمَنَائِمِ مَانِعٌ  
 يَأْطَابِي الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرِكُمْ  
 الْمُشْتَرِي الْعُلْيَا بِأَعْلَى قِيَمَةٍ  
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ  
 يَا مُرْشِدَ الْفِتْيَانِ إِذْ مَا أَشْكَتُ  
 مَنْ لِلضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَنَّى أَتَى  
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ  
 أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ  
 وَسَجَّتْ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا  
 وَبَدَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدَعْ  
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرِي  
 لَهْفِي عَلَى حَبْرٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ  
 كَانَ الْخَفِيفُ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ  
 عَمَّ الْمَصَابُ بِهَ الطَّوَائِفِ كُلِّهَا  
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِيِ الذَّرَى  
 وَلَقَدْ زَلَّتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ  
 مَنَعَتْكَ سُمْرُ قَنَا وَبِيضُ سَيْوِفِ  
 مَاتَ الْفَتَى الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ  
 مِنْ غَيْرِ مَا بَخْسٍ وَلَا تَطْفِيفِ  
 لَمْ يُجْهَلْهَا يَوْمًا مِنَ التَّغْنِيفِ  
 طُرُقَ الصَّوَابِ وَمُنْجَدَ الْمَهْوُوفِ  
 مُسْتَصْرَحًا يَا غَوْثَ كُلِّ ضَعِيفِ  
 يَرْجُوهُ فِي شَتَوَةٍ وَمَصِيفِ  
 وَإِفَادَةٍ لِلْعِلْمِ أَوْ تَصْنِيفِ  
 أَمْوَاجِهِ وَالنَّاسُ دُونَ سَيْوِفِ  
 لَكَ مِنْ تَيْدٍ فِي الْعُلَا وَطَرِيفِ  
 شَمْسِ الْمَعَارِفِ غَيْبَتْ بِكُسُوفِ  
 قَدْ كَانَ مَرْجُوًّا إِكْلًا مُخْفِيفِ  
 لَكِنْ عَلَى الْفُجَّارِ غَيْرَ خَفِيفِ  
 لَمَّا أَلَمَّ وَخَصَّ كُلَّ حَنِيفِ  
 إِذْ بَتَّ ضَيْفًا عِنْدَ خَيْرِ مُضِيفِ  
 بِالنَّازِلِينَ كَمَا عَلِمْتَ رَوْوِفِ

٢٢٥ للحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقَسْ لِلْخِنَاقِ  
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ  
 أَصَارَ الدَّمْعَ جَارًا لِلْمَاقِ  
 وَرَوْحَ الْفُضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِ



فَطَافَ بَارِضٍ مِصْرٍ كُلِّ عِلْمٍ      بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي  
 فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا      عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي  
 عَلَى الْخَبْرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومٌ      لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقِ  
 وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قِدَمًا عُلُومٌ      غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلاقِ  
 وَمَنْ سَتَّيْنِ عَامًا لَمْ يُجَارِي      وَلَا طَمِعَ الْمَجَارِي فِي الْحَقِ  
 فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحِ      وَبِالتُّخْفِ الْكَرِيمَةِ فِي انْتِبَاقِ  
 فَيَا أَسْفَا وَيَا حُزْنَا عَلَيْهِ      أَرْقُ مِنَ النَّسِيَاتِ الرِّقَاقِ  
 وَيَا أَسْفَا لِتَقْيِدَاتِ عِلْمٍ      تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلاقِ  
 عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلِّ حِينٍ      يُيَلِّقِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُيَلِّقِي  
 وَأَسَقَتْ لِحْدَهُ سُحْبُ الْعَوَادِي      إِذَا انْهَمَّتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطِباقِ  
 وَزَانَتْ رِيئَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ      تَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قَبِضَتْ رُوحَ الْعَالِي بَوَّالْفَضَائِلِ      بِمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرُ الْفَاضِلِ  
 تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ      وَغُيِبَ عَنْهُ فَاضِلٌ أَيُّ فَاضِلِ  
 أَحَقًّا وَجُوهُ الْفِقْهِ زَالَ جَمَالُهَا      وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ  
 قِفُوا خَبْرُونَا مَنْ يَتَقَوْمُ مَقَامَهُ      وَيُؤْفِضُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ  
 قِفُوا خَبْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ      قِفُوا خَبْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَاطِلِ  
 فَأَعْظَمَ بِجَبْرِ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًّا      بِعِزْمِ صَحِيحِ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ  
 وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا      إِذَا قَالَ لَمْ يَبْتَرِكْ مَكَانًا لِقَائِلِ

وَأَسْيَافُهُ فِي أُلْبَحْثِ قَاطِعَةِ الطُّبَا  
 يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا  
 لَهُ قَدَمٌ فِي أَلْفِهِ سَابِقَةُ الْخَطَا  
 تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا  
 فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
 أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ  
 وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا  
 لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخْصَا  
 فَلَهِيَ لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ  
 يُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا  
 صَرَفْتُ عَلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمَعِي  
 وَمَا تَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبَلِي  
 قَطَعْنَا إِلَى نُحُوقِ الْقُبُورِ مَرَاحِلًا  
 وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

لبهاء الدين زهير يرثي فتح الدين عثمان ولي الاسكندرية

٢٢٧

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عَثْمَانَ  
 وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا  
 لَقَدْ خُنْتُهُ فِي الْوُدِّ إِذْ عَشْتُ بَعْدَهُ  
 وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي  
 وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رُوحٍ وَرَيْحَانٍ  
 يُعَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفِ هَتَّانٍ  
 وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصِّدِّيقِ بِخَوَّانٍ  
 فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِضْيَانِي

قِيَا نَا وَيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ  
 وَجَدتَّ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي  
 لَقَدْ دَفَنْتِ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَفَاتِهِ  
 يُوَاجِهِنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالَهُ  
 وَأُقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ  
 هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا  
 صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتٌ مُهْجَتِي  
 وَكَانَ أَنِيسِي مُذْ حَظَيْتُ بِهَرَبِهِ  
 وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
 كَرِيمٌ أَلْحِيًّا بِاسْمٍ مُتَهَلِّلٌ  
 يَمُنُّ لِمَنْ يَرِجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ  
 فَوَدَّتْ حَبِيبًا وَأَبْتَلِيَتْ بِعُرْبَةٍ  
 هُوَ أَمُوتُ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِصَاحِبِ  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

### مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٢٨ لما استعرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة  
 بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسلمه وشهره وعلى رأسه برنس . ثم طرحه للفيلة  
 فقتلته . ثم صابه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه أبو الحسن  
 محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بهذه القصيدة الغراء . فلما وقف عليها  
 عضد الدولة قال : وددت لو أنني المصلوب وتكون هذه القصيدة في

عَلُو فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ      لَحَوْ تِلْكَ إِحْدَى الْمُحْزِرَاتِ  
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا      وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ  
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيْبًا      وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِالصَّلَاةِ  
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أُحْتِفَاءً      كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ  
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ      يَضُمَّ عَلاكَ مِنْ بَعْدِ الوَفَاةِ  
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَأَسْتَعَاضُوا      عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ  
 لِعِظْمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تُرَعِي      بِجُرَّاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتِ  
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النِّيرَانُ لَيْلًا      كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ      عَلاهَا فِي السِّنِينَ الْمَأْضِيَاتِ  
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا نَأْسٌ      تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ  
 وَلَمْ أَرَقَبْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا      تَبَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمُكْرُمَاتِ  
 أَسَأْتُ إِلَى النُّوَابِ فَاسْتَثَارَتْ      فَأَنْتَ قَتِيلٌ نَارِ النَّابَاتِ  
 وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ الْأَيَالِي      فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْتِرَاتِ  
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ      إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ  
 وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا      مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْحَسَاتِ  
 غَلِيلٌ بَاطِنُ لَكَ فِي فُوَادِي      يُخَفِّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ  
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ      بِفِرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي      وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ  
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي      مَخَافَةَ أَنْ أَعِدَّ مِنْ الْجَنَاحِ

وَمَا لَكَ تُرْبَةً فَأَقُولَ تُسْقَى لِأَنَّكَ نَضَبُ هَظْلِ الْهَاطِلَاتِ  
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ  
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُنزِلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى      بَاءُوا بِأَيْمَتِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدْمًا  
وَأَيَقِنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا      وَأَنَّهُمْ نَضَبُوا مِنْ سُودِدِ عِلْمَا  
فَأَسْتَرْجِعُوكَ وَوَارِوَامِنَكَ طُودَ عَلَا      بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرْمَا  
لَنْ بَلَيْتَ فَلَا يَبْلِي نَدَاكَ وَلَا      تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا  
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيَكُ كَمَا      تَرَكْتَ مَالِكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا  
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرِي صَدِيقًا لَهُ صَلِبَ :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ      طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبْرَزًا      وَعُوفِيْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ  
وَأَفَلْتَ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمَّهِ      وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ  
فَمَا تَشْفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا      عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيْتُ إِلَى الْحَسْرِ  
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا      وَلَكِنِّي أَبْكِي لِقَدِّكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قال مصعب بن عبد الله الزبيري يري إسحاق الموصلي

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونَ الذَّوَارِفُ      وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاكِفٌ ثُمَّ وَاكِفُ  
نَعَمْ لَا مَرِيءٌ لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ      مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مَلِاطِفُ  
تَجَهَّزْ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا      فَلِلَّهِ مَا صَمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافِ  
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الْمَرْجِي عَشِيَّةً      إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامِعَ الْعَيْنِ لَاهِفُ

صَدُورَهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ  
 تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تُفِيضُ جُفُونَهُ  
 جُرَيْتَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا  
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جَزَلَةٍ  
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَى إِلَيْنَا حَلَاوَةً  
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بَعُولَةً  
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَكَرَّتْ  
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي  
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُا قَدْ تَخَشَعَتْ  
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْفِعَالُ كِلَاهِمَا  
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَيْفَ أَنَّمَا  
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ  
 بِمَا كَانَ مَمُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ  
 سَرِيحٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرثي المتوكل

٢٣١

لَا حَزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أُجِدُّ  
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةً  
 وَهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عَيْنَايَ مُنْقَدُّ  
 فَحَرَ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُنْجَدِلًا  
 وَأَحْرَبُ تُسَعَّرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ  
 لَمْ يَحْمِهِ مَلِكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازِيَهُ  
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ  
 عَلَتِكَ أَسْيَافٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ  
 ضَجَّتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ  
 أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ  
 فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ  
 قَوْمٌ هُمْ الْجِذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من مرثية ابن عبدون الفهري للملك بني الافطس

٢٣٢

الدَّهْرُ يَجْمَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ  
 فَلَا تَمُرَّنَاكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتَهَا  
 تَسْرُ بِالْشَيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه  
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا  
 هَمُوتَ بَدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ  
 وَأَسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبْتَ  
 وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْأَهْيَاتِ مِنْ يَمِينٍ  
 وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ  
 وَخَضِبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَّتْ  
 وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ  
 وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ  
 فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ  
 كَأَلَا يَمُ تَارًا إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ  
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَاسَلْ ذِكْرًا عَنْ خَبْرِ  
 وَكَانَ دَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرِ  
 وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ  
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْأَغْيَاتِ مِنْ مُضَرِ  
 فَمَا أَلْتَقَى رَائِحٌ مِنْهَا بِمُبْتَكِرِ  
 إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ  
 وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلَّ مُشْتَدِرِ  
 وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ

مُخْتَقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ  
 مِنْ الْأَسْرَةِ أَوْ مِنْ الْأَعْنَةِ أَوْ  
 مِنْ الْبِرَاعَةِ أَوْ مِنْ الْبِرَاعَةِ أَوْ  
 أَوْ دَفَعَ كَارِثَةً أَوْ قَمَعَ آزِفَةً  
 وَيَبِ السَّمَاحِ وَيَبِ الْبَأْسِ لَوْ سَلِمَا  
 سَقَتْ تَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً  
 وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطِيبُهُ  
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ  
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ  
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ  
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ  
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي أُخْتِهَا طَمَعٌ

بِمِثْلِهِ لَيْلَةٌ فِي سَالِفِ الْعُمْرِ  
 مِنَ الْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الشُّعْرِ  
 مِنَ السَّمَاحَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرْرِ  
 أَوْ رَدَعَ حَادِثَةً تُعَيِّي عَلَى الْقَدْرِ  
 وَاحْسِرَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى عُمْرِ  
 تُعْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطْرِ  
 حَتَّى التَّمَتُّعِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ  
 قُلُوبَنَا وَعَيْونَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ  
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ  
 فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ  
 سَلَامٌ مُرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظِرِ  
 وَالذُّهْرُ ذُو عَقَبٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ

لابن النبيه يري ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِمَوْتٍ كَخَيْلِ الطَّرَادِ  
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ  
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ  
 وَالْمَرْءُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ  
 لَا تَصْلُحُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا  
 أَرْنَمْتَ يَا مَوْتُ أُنُوفَ الْقَنَا

فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ  
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ  
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ  
 يَزُولُ ذَلِكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ  
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْقَسَادُ  
 وَدُسَّتْ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الْحِدَادُ



كَيْفَ تَحَرَّمْتَ عَلِيًّا وَمَا أَنْجَدَهُ كُلُّ طَوِيلِ النَّجَادِ  
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ خَوْفِهِ يُرْعَدُ قَلْبُ الْجَمَادِ  
 مُصِيبَةٌ أَذَكْتَ قُلُوبَ الْوَرَى كَأَنَّهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادِ  
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا سَنُّ بَنُو الْعَبَّاسِ لُبْسُ السَّوَادِ  
 مَأْتَمَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّهَا عُرْسٌ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ الشَّدَادِ  
 طَرَقَتْ يَا مَوْتُ كَرِيمًا فَلَمْ يَمْنَعْ بَغَيْرِ النَّفْسِ لِالضَّيْفِ زَادِ  
 قَصَفَتْهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُسْتَهْيِ غَضْنَا فَشَلَّتْ يَدُ أَهْلِ الْأَسَادِ  
 يَا ثَالِثَ السَّبْطَيْنِ خَلَقْتَنِي أَهِيمٌ مِنْ هَمِّي فِي كُلِّ وَادِ  
 يَا نَائِمًا فِي عَمْرَاتِ الرَّدَى كَحَلَّتْ أَجْفَانِي بِمِيلِ السَّهَادِ  
 وَيَا ضَمِيعَ التُّرْبِ أَقْلَقْتَنِي كَأَنَّهَا فَرَشِي شَوْكُ الْقَتَادِ  
 دَفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي صَمِيمِ الْفَوَادِ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَسَخَنْتَ عَيْنِي سَقَتْ مَثْوَاكَ عَيْنَايَ كَصَوْبِ الْعِهَادِ

لاي بكر بن عبد الصمد يرثي للخليفة المعتمد بالله

٢٣٤

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأُنَادِي أَمْ قَدْ عَدْتِكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِ  
 لَمَّا خَلَتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ  
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا التَّرَى لَكَ خَاضِعًا وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنْشَادِ  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَبْدِدَ أَدْمِعِي نَيْرَانُ حُزْنٍ أُضْرِمَتْ بِفَوَادِي  
 فَإِذَا بِدَمْعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتَهُ زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ  
 فَأَلْعِينَ فِي السَّكَابِ وَالْتِهْتَانِ وَالْأَحْشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهْكَذَا يُعْمَى ضِيَاءُ النَّيِّرِ الْوَقَادِ  
 أَفَقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فُقِدْتَ إِنْارَةَ لِحْجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ  
 مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُؤُ الْهَضْبَةَ الشَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْبِهِ  
 الْقَبْرُ يَضُمُّ شَوَاخِجَ الْأَطْوَادِ وَالْبَجْرُ ذُو أُنْتِيَارِ وَالْأَزْبَادِ  
 عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقَ ضَاحِكٌ مَهَلِّ الصَّفْحَاتِ لِتُقْصَادِ  
 أَيَّامٍ يَخْتَفِقُ حَوْلَكَ الرِّيَّاتُ فَوْقَ كِتَابِ الرُّؤْسَاءِ وَالْأَجْنَادِ  
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ بِمَمَالِكٍ قَدْ أَدْعَمَتْ وَبِلَادِ  
 وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تُنْحَنِي بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَأَلْقْنَا الْمِيَادِ

للمفتي ابي السعود يري السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْحَةُ الصُّورِ فَالْأَرْضُ قَدْ مَلَّتْ مِنْ نَشْرِ نَاقُورِ  
 أَصَابَ مِنْهَا أَلُورِي دَهِيَاءَ دَاهِيَةٍ وَذَاقَ مِنْهَا الْبِرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ  
 تَصَدَّعَتْ فَلِلْأَطْوَادِ وَارْتَدَّتْ كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْعُورِ  
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّى بَدِيحُورِ  
 أَمْ ذَلِكَ نَعِي سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ  
 مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرَكَزِهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ مَذْكَورِ  
 مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيِ مِنْهُ مَشْكَورِ  
 وَحَسَنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرَفِ وَصِدْقِ عَزْمٍ عَلَى الْأَلْطَافِ مَثُورِ  
 بَأْيَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلِ بَغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ  
 نَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ مُوَيْدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

بِرَايَةٍ رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ خَافِيَةٌ      تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَشْهُورِ  
 وَعَسْكَرٍ مَلَأَ الْأَفَاقَ مَحْتَشِدِ      مِنْ كُلِّ قَطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ مَحْشُورِ  
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ      مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّورِ  
 وَكَيْفَ تَمْسِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ عَافِلَةٌ      أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِمَقْبُورِ  
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى      لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورِ  
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لِأَتَهْلِكِي أَسْفَا      فَأَنْتِ مَنْظُومَةٌ فِي سَبْلِكَ مَعْدُورِ  
 إِذْ لَسْتَ مَأْمُورَةٌ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا      بِمَا سَوَى بَدَلِ مَجْهُودِ وَمَيْسُورِ  
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ      عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلِ الْحَالِ مَبْرُورِ  
 إِبْتِغَاءَ سَاطِنَةِ الْعَمِيِّ بِسَاطِنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بَرِيحَ غَيْرِ مَخْضُورِ  
 بَلْ حَازَ كِلَيْهِمَا إِذْ حَلَّ مَنزِلُهُ      مَنْ لَمْ يُغَايِرْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورِ  
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ      وَكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ الشَّانِ مَأْثُورِ  
 أَضْحَى بِقُبْضَتِهِ الدُّنْيَا بِرَمْتِهَا      مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورِ  
 سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ      عَنِ الْبَيَانَ بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورِ  
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةً      بَيْنَ الْأَبْرِيَةِ حَتَّى نَفْحَةِ الصُّورِ

لاي البقاء صالح بن شريف الرندي يري الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ      فَلَا يُغَيِّرُ بَطِيْبُ الْعَيْشِ إِنْسَانُ  
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ      مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ  
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ      وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ  
 يَمِزُّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ      إِذَا نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتُ وَخُرْصَانُ

وَيَنْظِي كُلَّ سَيْفٍ لِفَنَاءٍ وَلَوْ  
 أَيْنَ الْمُلُوكِ ذُووُ السَّيْجَانِ مِنْ يَمِينِ  
 وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرْمِ  
 وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبِ  
 أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
 وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ  
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارًا وَقَاتِلُهُ  
 كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ  
 فَجَائِعِ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ  
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوفَانٌ يُسَهِّلُهَا  
 دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ  
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَرْتَرَاتُ  
 فَاسْأَلُ بِلَنْسِيَّةٍ مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةِ  
 وَأَيْنَ قُرْطَبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَيْفَ  
 وَأَيْنَ حِمصُ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْهِ  
 قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا  
 تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ أَسْفِ  
 عَلَى دِيَارِ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ  
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كُنَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْعَمْدُ غَمْدَانُ  
 وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتِيحَانُ  
 وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفَرْسِ سَاسَانُ  
 وَأَيْنَ عَادُ وَشَدَادُ وَقَحْطَانُ  
 حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا  
 كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسَنَانُ  
 وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ  
 يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ  
 وَلِلزَّمَانِ مَسْرَاتٌ وَأَحْزَانُ  
 وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوفَانُ  
 هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَأَنْهَدَ شَهْلَانُ  
 حَتَّى حَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبِلْدَانُ  
 وَأَيْنَ شَاطِبَةُ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ  
 مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ  
 وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضُ وَمَلَانُ  
 عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ  
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْأَلْفِ هِيَانُ  
 قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمْرَانُ  
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ

حَتَّى الْمُحَارِبِ تُبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ      حَتَّى الْمُنَابِرِ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ  
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ      إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالدَّهْرِ يَمْطَانُ  
 وَمَاشِيًا مَرَحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ      أَبْعَدَ حِمْلُ تَعْرِ الْمَرْءِ أَوْطَانُ  
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقَدَّمَهَا      وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نَسِيَانُ  
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْحَيْلِ ضَامِرَةٌ      كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ  
 وَحَامِلِينَ سَيْوْفَ الْهِنْدِ مُرَهَفَةٌ      كَأَنَّهَا فِي ظَلَامِ التَّمَعِ نِيرَانُ  
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا      لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ  
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ      فَقَدْ سَرَى بِمَجْدِثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ  
 كَمْ يَسْتَعِيثُ صِنَادِيدُ الرِّجَالِ وَهُمْ      قَتَلِي وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ  
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ      وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ  
 أَلَا نُفُوسُ آيَاتٍ لَهَا هِمٌّ      أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ  
 يَا مَنْ لِلدِّلَّةِ قَوْمٌ بَعْدَ عِزِّهِمْ      أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطَغْيَانُ  
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ      وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ  
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ      عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ الْوَانُ  
 وَلَوْ رَأَيْتُ بَكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ      لَهَالِكِ الْأَمْرِ وَأَسْتَهْوَتِكَ أَحْزَانُ  
 يَا رَبَّ أُمَّ وَطْفَلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا      كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ  
 وَطِفْلَةٌ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ      كَأَنَّهَا هِيَ يَا قُوَّتُ وَمَرْجَانُ  
 يَمْوَدُّهَا الْعَلَجُ عِنْدَ السَّبْيِ مُكْرَهَةٌ      وَالْعَيْنُ بَاكِيَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ  
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمْدٍ      إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهْلِلُ :

إِنَّا بَنُو تَعْلَبٍ شُمُّ مَعَاظِنَا  
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا وَإِنْ عَقَدُوا  
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ  
لَا يَرْقُدُونَ عَلَيَّ وَتَرَى يَكُونُ لَهُمْ  
بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أَفْرَعَ الْبَلَدُ  
شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعَى اجْتَهَدُوا  
جَاءُوا وَسِرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَنَى قَعَدُوا  
وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَتَرَى الْعِدَى رَقَدُوا

٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّيُّ :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْنَا  
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ  
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ  
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا  
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَظَلَمًا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي  
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى  
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ  
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا  
أَكُلُّ أَمْرِي أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا  
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةٌ وَالِدِهِ اضْطَنَى  
بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ  
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ  
وَبَيْنِي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ  
مِنْ الضِّيْقِ فِي عَيْنَيْهِ كَفَّهُ حَابِلِ  
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ  
وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَائِلِ  
 ٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبَغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاحِبَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْقِرَاقِدِ  
 وَيَلِي نَسَبِي فِي الْحِيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْمَحَافِدِ  
 وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِجَدِّ وَوَالِدِ  
 وَرَثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتْ لَنَا وَنَحْنُ خُلُقْنَا لِلْعُلَى وَالْحَامِدِ  
 أَبَا فَا بَأَمِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمٍ لَمْ يَمِنَا غَيْرُ مَا جِدِ  
 ٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوَيْتُ عَلَى الرَّيْحِ الرُّدَيْنِيَّ مِعْصَمًا وَزُرْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ فَاغِرَةٌ فَمَا  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلَيْنُ عَرِيكَتِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخُصَاصَةَ مُعْدِمًا  
 أَمَا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحُسَامَ الْمُصَمِّمًا  
 وَيَشْرُقُ وَجْهِي حِينَ يُنْسَبُ وَالِدِي وَتَلَقَى عَلَيْهِ لِسِّيَادَةِ مَيْسَمًا  
 وَإِنْ ذَكَرُوا أَبَاءَهُمْ فُوجُوهُمْ نُشِبْهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا  
 وَلَلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ ابْنَهُ عَادَ مُفْحَمًا  
 مَتَى حَصَلَتْ أَنْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ فَلَِي مِنْ رَوَائِبِهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى  
 وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٌ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا  
 لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا شَمَّتْ هَوَانًا وَمَرْنَمًا  
 لِيَقْصِدَ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا يَذْرَعُهُ وَلَا يَسْتَثِرُ مِنَّا بِوَادِيهِ ضَيْغَمًا  
 فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يَضْمُرْنَ غَلَّةً لِيلْعَنَنَّ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدَّمَ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمَّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي  
وَالْبَيَانُ لِسَانِي وَالنَّدَى خَضَلُ  
وَالسَّرُّ يَتَّبِعُ سَيْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ  
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ  
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَهَبًا  
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَازِقٍ حَرْجٍ  
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاحِلَهَا  
فَالْحَجْدُ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

٢٤٣ قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي صِبَاهُ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنُوخِيِّينَ :

فَضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الَّذِي أُدْخِرْتَ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ  
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ عَلَى أَنَّ سُكْلَ كَرِيمٍ يَمَانِي  
أَنَا ابْنُ الْلِقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ  
أَنَا ابْنُ الْقِيَامِي أَنَا ابْنُ الْقَوَائِي  
طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ  
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحِمَاطِ  
يَسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ  
يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ  
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ إِسَانِي كَفَانِي



٢٤٤ قال عنتره يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّبُّ      وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسٍ لَقَدْ نَسَلُوا      مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَسَلُّ الْعَرَبُ  
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِهَانَهُمْ      وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِهَانَهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا  
لَنْ يَعْبُوا سَوَادِي فَهَوَى لِي نَسَبُ      يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ  
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي      قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَقْلَبُ  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا      عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْبِيَائِهَا الْعَطْبُ  
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ      يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ  
فِتْيَ يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا      وَيَثْنِي وَيَسْنَانُ الرُّشْحُ مُحْتَضِبُ  
إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَأَلَتْ مَضَارِبُهُ      وَأَشْرَقَ الْجَوْ وَأُنشِقَتْ لَهُ الْحُجْبُ  
وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكُهَا      وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ  
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ      تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَعْرُورَ يَلْتَهَبُ  
لِي النَّفُوسُ وَاللِّطِيرُ اللَّحُومُ وَاللِّسُوحُ      وَالْعِظَامُ وَاللِّخْيَالُ السَّلْبُ  
لَا أَبْعَدُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِقَةً      إِنْسَاءً إِذَا نَزَلُوا جِنًّا إِذَا رَكِبُوا  
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نُيُوبَ لَهُمْ      إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهُنْدِيَّةُ الْقَضْبُ  
تَعْدُو بِهِمْ أَعُوجِيَّاتٌ مُصَمَّرَةٌ      مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ  
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَفِقًا      بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرِجُ وَاللَّبَبُ  
فَالْعَمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظْرًا      وَالْحَرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبًا  
وَالْتَفَعُ يَوْمَ طِرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي      وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتَبُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكْمٌ سَيْوْفِكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ وَإِذَا نَزَلَتْ بِدَارِ ذُلِّ فَارْحَلِ  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةِ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أُرْدِحَامِ الْجَحْفَلِ  
فَأَعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلِ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقَاءُ فِي الْأَوَّلِ  
وَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ  
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَمِيدِ فَهَمَّتِي فَوْقَ الثَّرِيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعْرَزِ  
أَوْ أَنْكَرْتُ فَرَسَانُ عَبَسَ لِنَسْبَتِي فَسِنَانُ رُحْمِي وَالْحُسَامُ يُقْرِي  
وَيَذَابِلِي وَمَهْنَدِي نَلْتُ الْعُلَى لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْرَلِ  
وَرَمَيْتُ مَهْرِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاصَهُ وَالنَّارُ تُشَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ  
حَاضَ الْعَجَاجِ مُجَجًّا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجَجَّلِ  
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ  
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَيْعَةَ عَنُوءَ وَأَهْمِيدُ بَانَ وَجَابِرُ بْنُ مَهْمَلِ  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بَدَلَةَ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِّ كَأْسَ الْخَنْظَلِ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بَدَلَةَ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعَزِّ أَطِيبُ مَنْزِلِ

٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

أَلْيَوْمَ أَسْعَرُهَا حَرْبًا تَدُلُّ لَهَا كُلَّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُطْبِ  
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَاصِمِهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ  
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَى حِينَ أَطْلَبُهُ أَلْتَقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ  
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتَمِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

وَأَمُوتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهَيْاجِ إِذَا  
 وَرَاحَتِي فِي لَمَّا الْأَبْطَالِ إِنْ طَعَنْتُ  
 كَمْ قَسَطَلْ خُضَّتْهُ لَمْ أَحْشَ غَائِلَةٌ  
 لَا فَعَلَنْ فِعَالًا لَا مِثَالَ لَهَا  
 وَأَصْطَلِيهَا يَحِينًا وَالْبَجَارُ دَمٌ  
 وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا  
 وَلَيْسَ لِي مُؤْنَسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ  
 إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضْبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سفره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقبل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر ولينصل رأي تفضيله. فأنشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأنشد لمن بن أوس:

وَذِي رَجَمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ  
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ  
 فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي  
 وَإِنْ أَتَصَّرْتُ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِي  
 صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ  
 وَيَشْتَمُّ عَرْضِي فِي مَغْيَبِي جَاهِدًا  
 إِذَا سُتِّمَتْهُ وَصَلَّ الْقَرَابَةَ سَامِنِي  
 وَإِنْ أَدَعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي  
 بِحَامِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حَامٌ  
 وَكَأَمُوتُ عِنْدِي أَنْ يُجَلَّ بِهِ الرُّغْمُ  
 وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامٌ  
 سَهَامٌ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظْمُ  
 وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ  
 عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمَكِّنُهُ السَّهْمُ  
 وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ  
 قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ  
 وَيَدْعُ حُكْمَ جَائِرٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحْمِ الْتِي  
 إِذَا لَعَلَّهُ بَارِقٌ وَخَطْمَتُهُ  
 وَيَسْمَعِي إِذَا أَبْنِي لِهْدْمِ مَصَالِحِي  
 يَوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ  
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْبِي لَهُ وَتَعَطُّبِي  
 وَخَفَضِي لَهُ مِنِّي الْجِنَاحَ تَأَلَّفَا  
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيبِي  
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضُّغْنُ حَتَّى سَلَّتَهُ  
 رَأَيْتُ أُنْثَلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَّتَهُ  
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسَّعَا  
 فَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

٢٤٨ قَالَ عَنَتْرَةَ :

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ  
 وَأَشْتَاقُ كَأَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفْتُ  
 وَيَطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَعَثُّ بِالْقَنَا  
 وَضَرْبُ وَطْعَنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ  
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا  
 وَتَمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 لَعَمْرِيكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى  
 وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَاعِبِ  
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ  
 حُدَاةُ الْمُنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ  
 كَجَنَحِ الدُّحَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ  
 وَتَنْهَضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثُّوَابِقِ  
 كَلَمَعُ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ الْغِيَابِ  
 وَنَيْلُ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعُ الْمَرَاتِبِ

لِمَنْ يَلْتَمِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا  
 وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا  
 وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعَدَى  
 وَيُعْطِي الْقَتْلَا الْخَطِيئَةَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
 يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَعْصَةَ  
 فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ  
 بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ  
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ الْأَمْوِعُ إِشَامًا  
 ٢٤٩ قَالَ أَبُو بَجِيرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ

سَلِّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ  
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفَهُمَا  
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفَّوْا دُونَ بَيْضِهِمْ  
 وَأَيَقِنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ  
 وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ  
 ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ  
 طَوْرًا نَدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ  
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا  
 فَرُّوا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ  
 تَمَحَّنُ الْقَوَارِسُ نَعَشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ  
 بِالْحَنُودِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَسَدُوا  
 مَنَاجِنَا حَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطْرَدُوا  
 وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا  
 قَيْسًا وَذَهْلًا وَتِيمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا  
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ  
 وَسَهْمِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ  
 طَحْنَا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَلَّدُوا  
 عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا  
 فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ  
 وَنَقَلُ النَّاسِ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

أَتَمَدَّ صَبْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ اللَّقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ  
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَيَّ مَن فَوَارِسَهَا يَوْمَ الطَّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ  
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصْلِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدٌ  
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايِدِ يَفْتَخِرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ مَنْزِلًا بِفِزَارٍ عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ  
عُدِّي رِجَالِكَ وَأَسْمَعِي يَا هَذِهِ عَنِّي مَقَالَةَ عَالِمٍ مِفْتَاحِ  
سَاعِدُ سُودَاتٍ لَنَا وَمِمَّا كَرِمًا وَأَبْوَةٌ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ  
قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْبَعَةَ بْنِ زِرَارِ  
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا ذُرَيْدٍ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِقُ وَكَرَارِ  
وَبَنُو زِيَادٍ مَن لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةَ الْهَزْبِ الْضَارِي  
وَأَلْحِي مَن سَعَدَ ذَوَابَةُ قَوْمِهِمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّنَامُ الْوَارِي  
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارَهُمْ وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالثَّارِ  
وَبَنُو سُلَيْمٍ فِكْلٌ مَن عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعُقَاةَ وَمَعْقَلُ الْفَرَارِ  
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمُ الْمَوْتُ الْعُدَاةُ وَصَمَّمُوا لِمُغَارِ

٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَدَّهُ فِي الْحَرْبِ :  
أَعَاذِلُ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ  
أَعَاذِلُ إِذَا أَفَنِي شَبَابِي إِجَابَتِي الصَّرِيحُ إِلَى الْمُنَادِي  
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَفْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النِّجَادِ  
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

وَمَنْ عَجَبٍ عَجِبْتُ لَهُ حَدِيثٌ      بَدِيعٌ لَيْسَ مِنْ بَدْعِ السَّدَادِ  
 تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ      وَوَدِدْتُ وَأَيْنَا مِنِّي وَوَدَادِي  
 تَمَنَّى نِي وَسَابِعِي قَيْصِي      كَانَ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ  
 وَسَيْفُ ابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي      تَخِيرَ نَصْلَهُ مِنْ عَهْدِ عَادِ  
 فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلِقَيْتَ لَيْثًا      هَضُورًا ذَا ظُبًا وَشَبَابًا حِدَادِ  
 وَلَا سَتَيْقَنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ      وَصَرَاحَ شَحْمِ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ  
 أُرِيدُ حَبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي      عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

١٥٢      أَنشده ابن الكلبي لحاتم الطائي :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِي      وَقَدْ غَابَ عَيْشُوقُ الثَّرِيَا فَعَرَدَا  
 تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أُمَالِ ضِلَّةٍ      إِذَا ضَنَّ بِالْأُمَالِ الْبُخَيْلُ وَصَرَدَا  
 تَقُولُ إِلَّا أَمْسِكْ عَلَيَّكَ فَإِنِّي      أَرَى أُمَالًا عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا  
 ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالِكَ وَأَفْرُ      وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا  
 أَعَادِلْ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي      فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبْرَدَا  
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جَنَّةً      بَقِيَ أُمَالٌ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا  
 أَرِينِي جَوَادِمَاتٍ هَزَلًا لَعْنِي      أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بُخَيْلًا مُخْلَدَا  
 وَإِلَّا فَكْفِي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْعَلِي      إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلْحِينُ رَأْيِكَ مُسْتَدَا  
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي      وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا  
 أَسُودُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا      وَمِنْ دُونَ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمِذُودَا  
 وَاللَّهِ لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا      وَحَتْمِهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسُودَا

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكَ مَالِكَ فَاقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدًا  
كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ إِلَهِهِ وَاسْبِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَانِ رِزْقَكُمْ غَدًا  
سَادَّخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُنْهَدًا  
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدًا  
٢٥٣ وَأَنْشَدَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهْلًا نَوَارِ أَقْبَلِي اللُّسُومَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْدِكُهُ  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْدِكُهُ وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْدِكُهُ  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً  
إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ  
فَأَصْدُقُ حَدِيثِكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ فَأَصْدُقُ حَدِيثِكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ  
لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ  
لَا تَعْدِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلَتْ بِهِ لَا تَعْدِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلَتْ بِهِ  
يَسْعَى الْفَتَى وَجَمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ يَسْعَى الْفَتَى وَجَمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ  
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَبِي الرِّمَاحِ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا وَسَائِلِي الْعَرَبِ وَالْأَثْرَاكَ مَا فَعَلْتُ  
وَأَسْمَشْهِدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرَّجَافِينَا لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا  
فِي أَرْضِ قَبْرِ عَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا يَا يَوْمَ وَقَعَةَ زُورَاءِ الْعِرَاقِ وَقَدَّ  
عَمَّا زُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا دِنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا



بُضْرٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً  
وَفِتْيَةٍ إِنْ نَقُلْ أَعْغُوا مَسَامِعَهُمْ  
يَوْمًا وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا  
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حَمَيْتْ  
إِذَا أَدْعُوا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً  
إِنَّ الزَّرَّازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا  
ظَنَّتْ تَأْتِي الْبُرْزَاةَ الشُّهْبِ عَنْ جَنَعِ  
ذُلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ فَمَذُ  
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا  
ثُمَّ أَنْشَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا  
وَاللِّدْمَاءَ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ  
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَافُنَا شَرْفًا  
بِيضٌ صَنَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا  
لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَنِي

قصيدة السموي في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا  
تُعِيرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا  
وَمَا قَلَّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا  
فِكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّنَاءِ سَبِيلٌ  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ  
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولٌ

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا  
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نَجِيرُهُ  
 رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهِ  
 هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ  
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَزَى الْقَتْلَ سُبَّةً  
 يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا  
 وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيْدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ  
 تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا  
 صَفُونَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا  
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا  
 فَخَنُّ كَمَاءِ الْمُنَنِ مَا فِي نِصَابِنَا  
 وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ  
 إِذَا سَيْدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيْدٌ  
 وَمَا أُخِجِدَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ  
 وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا  
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا  
 سَلِي إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ  
 فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبُ الْقَوْمِهِمْ  
 عَزِيزٌ وَجَارٌ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ  
 مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ  
 إِلَى النُّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ  
 يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ  
 إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَأُولُ  
 وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ  
 وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ  
 وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ  
 إِنَاثُ أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَفُحُولُ  
 لَوَقَّتْ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُؤُولُ  
 كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلُ  
 وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
 قَوْلُ بَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ  
 وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ  
 لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
 بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ  
 فَتَعْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ  
 فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهُولُ  
 تَدُورُ رِحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتُجُولُ

## أَلْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على  
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أُطَّلِعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبُصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْفَتْكِ وَالْقَهْرِ  
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَأَفْتِضَاحِ الْخُفَرَاتِ .  
وَأَحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَاتِ . وَأَنْتِشَارِ الْقَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَادِ .  
لَرَأَى مِنْظَرًا يَجْرُقُ الْأَكْبَادَ . وَيُبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتْ  
الْبُصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَاللَّحَاقِ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورِّخَ أَنَّه رَأَسَهَا فِي هَذِهِ  
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ  
الثَّلَاثِ . مَا يَدْمِرُ أَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ  
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النُّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ  
الذَّبِّ . فِي أَهْرَبٍ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي تَفْيِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْكُرْبِ

وكتب اليه يشكره واصحب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْجَنَاسِ الْفُلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ  
جَدِيدَةً . وَعَلْيَاؤُهُ مُحْصُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مُحْصُودَةً . دَعَاءٌ مِنْ يَتَقَرَّبُ  
بِإِضْدَارِهِ . عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسْعَاتِهِ .

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّمْيِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ  
التَّنْوِيهِ وَالتَّنْوِيلِ . شُكْرٌ مَنْ أُطْلِقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ  
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادُ  
الْبَابِ الْمَعْمُورِ . وَأَسْرَعِ إِلَيْهِ إِسْرَاعُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ  
الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّصُحَفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنَّ أُنَى يَنْهَضُ الْمُتَعَدُّ . وَمَنْ  
لَهُ بَأْسٌ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَمَا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرْمَ حُظْوَةِ الْقَصْدِ .  
وَلَزِمَهُ مَعَ وُضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصِحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ تَمَا يُدْبِي عَنْ فِكْرِهِ  
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْ لَا أَنَّ الْهُدْيَةَ عَلَى  
حَسَبِ مُهْدِيهَا . وَبِهِ تَعَلَّقَ مَسَاوِيهَا . لَمَا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .  
وَيَبْيَضُ شِعْرًا كِبَايُضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .  
وَالْمُجْتَهِدِ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يُلْحَقَ بِمَنْ نَيْتَهُ خَيْرٌ مِنْ  
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِيَةَ أَمَلِهِ . وَلِلْأَرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ  
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مَدْحَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا  
الْإِيجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحَرِيرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ . إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ  
يَتَضَمَّنُ خَبْرَيْنِ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقَّ الْقُلُوبِ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا  
ضَرَّ الْجَوَانِحِ وَهَذَا نَفَعَ أَعْصَافَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَقَدَّرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَأَبْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ . نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسَقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ  
عَهْدَهُ وَتَرَابَهُ . مِمْرَضٌ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَدْوِيَّةُ وَالرُّقَى .  
وَعَرَضِ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْفَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللَّقَاءِ  
لَقَى . وَارْدَ خَطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمَشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمَجْنَدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَادَ دَوَاءِ الْمَوْتِ كُلِّ طَيْبٍ  
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْأَعْظَمِ  
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ شَعْبَانَ أَخِيهِ خَدَّ اللَّهُ  
مُلْكَهُ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا أَشَافِي أُنْفِقُ  
الْمَلِكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيْفًا تَخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مَمْلُوكِ الْعَرَبِ  
وَالشَّرْقِ . وَمُتَوَجِّحًا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنَّ  
كَلِمَةَ الْأَجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعِزَاءَ الْمُتَضَبِّ  
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّاعَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَعَتْ فِي أُنْفِقِ  
الْمَلِكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شَعْبَانَ فِي رَبِيعٍ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ  
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدُنُ زِينَتَهَا  
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَعَتِ الْخُطَبَاءُ بِالْإِثْمِ الشَّرِيفِ ذَكَادَتْ أَنْ  
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ  
وَالدَّنَانِيرِ أَمَازِيرُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةً . وَتَسَابَقَتْ  
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا أَلِيَّتَ الشَّرِيفِ نُجُومَ سَمَاءِ  
كَلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبٌ بِهِتَةٍ . وَجَهَّزَ الْمَمْلُوكُ الْمِثَالَ

الشَّرِيفَ الْمُخْتَصَّ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبَشْرَى . وَيَبْشُرَهُ آمِينَ .  
 طَيِّبِ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتْرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهَنَاءِ  
 إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَيَرْضُونَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَاضِيهِ فَيَصِفُونَهُ  
 بِكَامِلِ وَصْفٍ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا  
 وَأَوْطَانًا . وَيَسِّرُ الدِّينَ وَالْدُنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ . وَيَجْعَلُ  
 لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرَهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكثير المدفون للسيوطي)

لابي بكر الخوارزمي الى ولي بلاد قرمس وقد ورد عليه ابنته للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ زِعَاعٍ كَانَ إِلَيْهِ وَحَرَصَ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ  
 أَنْ أَفْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَدْرِ  
 بِأَيِّ مَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَأَصْلِي . أَمْ بِجَمَالِهِ وَهُوَ  
 أَجَلُّ حَامِلٍ . فُلَانٌ وَلَدِي قَدْ أَقْطَعْتَ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فِلْدَةً عَلَى أَنْزِي لَوْ  
 دَرَسْتُهُ حَتَّى تَحْفَى الْأَقْلَامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتَحْصِرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .  
 ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لُقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فِهْرَةً . وَالْمَهْمَةَ جَوَامِعَ  
 الْكَلَامِ . وَأَفْرَعْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجْمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ  
 حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقِّ مِنْ حُقُوقِ  
 الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَكِنْ وَقُوعِي دُونَ أَدْنَى مَوَاجِبِهِ عَلَيَّ ظَاهِرًا . وَلَكِنْ  
 الْإِقْرَارُ عِزُّ قَوِيٍّ . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِيٌّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا  
 أَوْلَادَ أَدِيًّا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيًّا مُفْصَلًا . وَكَانَ أَعْرَافَ فَصَارَ  
 أَعْرَافًا مُجْمَلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُجِيبِي بِهِ مَا ثَرَّ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعَلِّي بِهِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوْلَهُمْ عِلْمًا وَأَدَبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَلَسْبًا .

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتيبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَابِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .  
وَصَحَّكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَفَاحَتْ  
مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ . وَأَنْثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ  
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ  
الرَّاحِ . فِي بَرْوَجِ الْأَقْدَاحِ . فَجَبَقَّ الْقُتُوبَةُ أَلَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .  
وَالْمُرُوءَةَ الَّتِي قُصِرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعَكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .  
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السُّرُورِ (حابة الكميت للنواجي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَا بَعْدُ فَالْعَبْدُ السَّكِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ  
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فُوَادَهُ . وَمَا بَرِحَ الْعَبْدُ يَدْعُو مَوْلَانَا  
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيُنْشِرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ  
إِلَيْهِ تَشَوُّقَ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ تَنَاهٍ أَحْسَنَ مِنْ ضِحْكِ  
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ :

وَالرَّوْضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ قَدْ أُسْتَفْنِي  
وَقَدْ سَطَّرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مَظْهَرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .  
وَذَا كِرَامٍ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَحْزَنُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . الْمَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ

حَسَنُ الْوَصِيَّةِ بِوَأْفِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ  
 حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْ قُوعِ  
 عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا  
 الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتِ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا  
 تَبْتَهَجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَمَشُّ بِهَا الْقُلُوبُ أُتْعَاشَ الرُّوضِ إِذَا بَاكَرْتَهُ  
 الْغُيُومُ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ . مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ  
 الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قيبرة يستدعي منه اقلاماً

٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا  
 يَشْخَصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ جَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللَّسَانِ . عَلَيْهَا تَفَرَّعُ  
 شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلْدُكَ . وَوَيْدُكَ  
 فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تَرْتَدَّ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِمِ . حَسَنَةٌ  
 التَّقْلِيمِ . فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَالِحُهَا . الطُّوَالُ أَنَا بَيْتُهَا . وَإِذَا  
 أَسْتَمَدْتُمْ مِنْ أَنْقَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)  
 كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ إِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَأَخْتِصَارِهِ . فَقَدْ أَعْنَاهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى عَنْ تَسْكَفِهِ مِنْ أَعْتَادِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ  
 حَجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَقَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ الْكَبِيرُ مِنْ كَبِيرٍ .  
 وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِ كَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مَيْدَانٍ



عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوَاطِئِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ  
 أَيْسَرَ يَسْرِهِ . وَأَلْحَقْتُ أَيَّ وَإِنْ أُجْتَهِدْتُ فَأَيُّ غَيْرِ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمَنِ  
 النَّيَّةِ . وَلَا آتٍ عَلَيَّ مَا فِي أُلْهَمَةِ وَالْأُمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ  
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمَلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ  
 الَّتِي عَتَمَتْ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدِمْتُ حَتَّى هَرَمْتُ . فَصَلُّ لِي يُجْتَابُ إِلَيْهِ  
 وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَ أَخَوَاتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا  
 بِأَخَوَاتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في العتاب واللوم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ  
 الْأَسْتِزَارَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدَيْنَا .  
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ  
 خُرُوجِهِ مِنْ دَارِهِ . وَاسْتَعْنَا بِهِ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجْتَازُ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ  
 الْأَمِيرِ الْمَغْزُولِ فَتُجَمَّلُ لَهُ وَلَا تُعِيرُهُ عَزْلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَزُرْنَا إِلَّا لِثُرَيْنَا  
 رُحْمَانِكَ . كَمَا طَامَرَ آرَأَيْنَا نَقْصَانِكَ لَيْكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا صَابِئًا . وَفِي  
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايَعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اتَّخَذَ لِذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ  
 فَاسْتَدْعَى وَجْهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَتَخَفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهَيْمٍ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ  
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّفْنِيدَ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَقْعَةٌ نَسَخَتْهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

وَرَعَاكَ . لَمَّا أَمْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوْلِيَاءَ  
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّ بِهِمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوَلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَيَّ  
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ  
عِنْدَهُ لَا أَعَدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسْرَةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتِ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاغِي فِي  
الْتِكْرَمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَيَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ التَّخَلُّفِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ  
الْمُعْذِرَةُ . وَأَسْتَبْلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمُعَايَبَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعَيْتَ  
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةَ . فَعَرَفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ  
تَوْفُوقَكَ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ  
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ  
٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةٌ لِّلَّهِ  
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهِمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوْفُوقِي  
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي إِلَى  
تَقْوَاهُ وَأَقْتِنَائِهِ لِأَنَّ سَلْفَهُ الطَّيِّبَ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبِقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً  
لَا يَمْتَنُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يَغُضُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُونَ  
بِهَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرْتَبُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدْ عَلَيْهِمْ مِنْ قِصَادِهِمْ .  
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْمَقْرِي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الامير ناصر  
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنَسٍ      فَعَطَّ غَلِيظٍ لَعِينٍ نَسَلِ كُفَّارِ  
 يُعْطِي السَّبَّارِ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا      يُعْطَى سِبَّارِي بِإِقْتَارِ وَإِعْسَارِ  
 وَالْغَيْرِ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ      مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارِ  
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ      عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي  
 لَكِنَّ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنْ لَيْسَ لَنَا      سِوَى السَّبَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمِقْدَارِ  
 فَكَيْفَ تَعْمَلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ      أَوْصَى الْمَلِيكَ بِأَوَالِحِ الْبَارِي  
 فَأَنْظُرْ بَعَيْنِ كِرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ      وَلَا تَكْلِبْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذْكَارِ  
 وَلَا تَدْعُنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمٍ      بَيِّنًا غَدًا مِثْلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي  
 أَلَمْسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ      كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

لعمر بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨      أَمَا بَعْدُ فَنَعِمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِدَارُ . وَبِئْسَ الْعِوَضُ مِنَ  
 التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخْبَانِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ  
 رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَهَمَتْ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَفَائِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي  
 إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِبُلُوغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ ضَمِنْتُ لِنَفْسِي  
 الْعَفْوَ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلْمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ  
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَسْبِكَ الْإِعْتِدَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ تَعْتَرَهُ  
 مَوَدَّتُكَ . فَأَمَنْ عَلَيْنَا بِصَلَاتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعِوَضًا مِنْ  
 هَفْوَتِكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى  
 مُلْكِكَ التَّمَّاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بِنَ عِبْدِ رَبِّهِ)

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذ له قطع في مجلس وكابر واخط

٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ نَظَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيَّكَ الْحُجَّةُ كَابَرْتَ . وَمَلَأَ  
وَضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَبْرَتْ وَتَضَاجَرَتْ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّكَ  
أَعْرَفُ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْقَهُ . وَأَهْيَبُ لِحِجَابِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ  
تَشْقَهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّخْرِ نَاطِقٌ بِالْعَجْزِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ  
مُبْرَقٌ بِالنُّجُجِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَهْدِ الصَّيْرِفَةِ . وَتَبَعْتَ  
خَطَأَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَقْتَ إِلَى عَيْبِكَ لِعَائِبِكَ . وَنَصَرْتَ  
عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

في المديح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .  
وَرَادَ إِقْبَالَهُ وَسِيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَعَانِي . رَفِيعُ الْمَبَانِي . بِحُلِيِّ الرَّوْضِ  
مَسْطُورٌ . وَالْوَشْيِ مَنْشُورٌ . بِحِطِّ كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرَ . وَنَقْطِ كَالدَّرِّ  
أَوْ أَنْوَرَ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَاءَ كَانِ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانِ الشُّوقُ إِلَيْهِ  
عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَفَوَائِضِهِ الْجَلِيَّةِ . الَّتِي هُوَ  
مُشْرِعٌ بِحَايَتِهَا . وَمُتَّجِمٌ بِحُجَّتِهَا . فَتَقْبَلُ بِصَاحِ الدُّعَاءِ . وَفَإِخِ الْحَمْدِ  
وَالثَّنَاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَدَيْدَ خِطَابِهِ بِالزُّلَّالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوباً محمد بن خليل السمرجني الجداوي  
أزهر الربأ أهديت أم لؤلؤ العقد أم الزهر جاءت في بديع من السرد

أَمْ الرُّوضُ لَا فَالرُّوضُ مَاءٌ وَتُرْبَةٌ  
 أَمْ النَّسَمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَجَتْ  
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٌ  
 نَفَائِسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا  
 وَدُرَّ قَرِيضٍ رُمَتْ إِدْرَاكَ شَاوِهِ  
 حُلَى صَاغَهَا مِنْ حَازِ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
 أَخْوَالُ الْأَدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ  
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمَعِيُّ مَهْدَبٌ  
 لَهُ خُلُقٌ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بِاسِمًا  
 لِأَنْفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضْوَعٍ  
 فَلِلَّهِ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ  
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا  
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ  
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي  
 فُوَادِكَ فِي قَلْبِي الَّذِي مِنَ الْأُنْبَى  
 فَدُمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَدْرٌ كَمَالُهَا

وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ  
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدِّ  
 تَجْتَرُّ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدِ  
 جَزَاءٍ سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَالِ بِالْحَمْدِ  
 فَتَقَصَّرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي  
 بِهَا قَدْ حَلِي جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ  
 حَسَنٌ حَتَّى صَارَ يُعْرَفُ بِالْفَرْدِ  
 ذِكْرٌ سَجَايَاهُ تَجَلُّ عَنِ الْحَدِّ  
 وَذَهْنٌ دَقِيقُ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ  
 تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ  
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدٍ عِنْدِي  
 شِرَارُ أَطْمَارَتِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزَّنْدِ  
 مُسَاحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي  
 مِنَ الصَّيْتِ وَالْمُرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ  
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ  
 وَدُرَّةٌ تَاجُ الْعَصْرِ وَسِطَةُ الْعِقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل  
 به الى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَإِنِّي لَنَا رَوْضٌ نَضِيرٌ أَنْقُ تَسَامِي عَنْ نَظِيرٍ

فَفَضَّضْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فِي الْحُسْنِ كَالدَّرِ النَّثِيرِ  
 وَنَشَقْتُ مِنْ رِيَّاهُ مَا يَسْمُو عَلَى نَشْرِ الْعَبِيرِ  
 فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمِ مَطِيرِ  
 أَزْهَارُهَا كَبَكْرٍ وَكَبَابِ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكَ الْأَثِيرِ  
 وَآتَى فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ فَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ  
 إِذْ جَاءَنَا مِنْ جَهَنَّمَ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ  
 عَالِمَةٌ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ  
 إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّسْيِيرِ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ  
 وَإِنْ أُنْتَحَى لِلنَّخْوِ وَضَحَّحَهُ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ  
 وَإِلَيْهِ فِي فَنِّ الْبَلَاغَةِ كُلُّ مَسْئُولٍ يُشِيرِ  
 وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرَ قُلْتُ هُوَ الْقَرَزْدَقُ أَمْ جَبْرِ  
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ فَنٍّ وَالْمَصِيرِ  
 إِسْلَمَ وَدُمَّ مَا دَامَتْ أَلْأَفْلاكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعَمِ إِلَّا مِنْ عَظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ  
 وَالْأَضْطِنَاعِ . وَأَسْتَفْرَاقِهِ مِنْهُ قُرَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْأَضْطِبَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ  
 فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَثْبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ نَقِيصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .  
 وَإِنْ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أَجْمَلُ عَلَى حُسْنِ الشُّنَاءِ عَلَى مَنْ

لَا يُعْجِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُؤْوِدُهُ ثِقَلُهُ . وَلَا يَزُكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصْرَفُ  
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِجَدِّ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلُ يَعْضِي ذِمَامَهُ .  
وَعُرْفٌ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيٌّ يُؤَاوِي إِكْرَامَهُ . وَعَدْوٌ يَدِيمٌ قَمْعُهُ وَإِرْغَامُهُ

لابن العميد الى عضد الدولة ميهنة برلدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدُ  
وَعُلُوهُ وَتَمَهَّدُ . وَبَسَطَتْهُ وَتَوَطَّيَّدُ . وَظَاهَرَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُ .  
وَهَنَاهُ مَا أَحْتَضَاهُ بِهِ عَلَى قَرَبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُرِ  
الْأَمْدَادِ . وَتَشْرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا  
أَرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .  
وَنَفْسُهُ مِنْ مَسْرَّةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ هَلِهِ . وَيَسْتَغْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .  
وَيَسْتَوِي مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ  
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَثَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِمَسْرِيهِ .  
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَابَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمِينَ . بِشِيرِينَ بِتَظَاهَرِ النِّعَمِ .  
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنِينَ بِتَرَادُفِ بَنِينَ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرِقُ الْقَضَاءِ .  
وَيُشْرِقُ بُنُورَهُمْ أَفْقَ الْعَلَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ  
تَفُوتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ غَامِرَةً . وَأَانَاهِلُ غَامِرَةً .  
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبِشْرِ وَأَمْلِهِمْ بِالْتَّيْلِ الْقَاصِدِ

ولبعضهم في التهنئة بالقدوم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا يَسَّرَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غَيْبَةُ الْمَسْكِرِمِ مَشْرُوتَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ  
النَّعْمِ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ  
بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَابَكَ . وَبِأَعْيُنِكَ  
مَحَابَّتِكَ . مَا زِلْتُ بِالنَّبِيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُلَاقِيًا .  
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعُودَتِكَ .  
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِي ظَافِرًا .  
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانَ الْفَضْلِ وَرِبَاعَ الْمَجْدِ بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته مهنته

٢٧٦ فَهَيْمَتْ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطِبَتْهُ  
لِسَلْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْشَعَتْ ضَبَابَةُ الْمِحْنَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ  
الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَاطَتْ فُجَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَدَرَتْ  
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَمَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالَيْنِ  
أَجْرَ الْمِحْنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرَفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .  
وَوُزِنَ بِزِنْتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا  
وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَاقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي  
يَدِهِ مِرَاةَ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ . وَهَدَّيَتْ أَعْمَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .  
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَضُرَّ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .  
وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي  
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّقْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ



وَبِهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شِعْتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ  
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلْقِ النَّفِيسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا  
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقَفْزَانِ . وَلَا يُرَى مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .  
كَمَا لَمْ يُرَ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتُبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ  
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَّ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبْرُ مُصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَلَصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِهِ مَا  
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَطَاعَ وَوَفَى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِفَقْدِكَ مِثْلَهُ  
لَوْعَةً . وَلِلْمُصَابِ بِهِ لَذَعَةً . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ  
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَشْلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَتِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوْلَى بِشَيْتِكَ  
وَالْأَزِيدِ فِي رُتْبَتِكَ . فَتُحْسِنُ أَعْزَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ  
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِيَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ  
الصَّابِرِينَ . وَأَجْرَلِ مِنْ ذُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لاي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَفْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَالِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهِهِ وَحُبُوبِهِ .  
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . عَادِيَةً أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمُصَابِ  
وَالنَّوَابِ . وَرَأْحَةً أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا  
فِي الْعُيُونِ أَثْرًا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنَّ تُكْسِبَ

الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبْرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرَ . وَإِذَا أَنْكَسَرَ جَبْرَ .  
 وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رُدِّ بَأْخَرِي . وَإِذَا وَهَبَ بِيَمِينِي سَلْبَ بِيَسْرِي .  
 كَأَمْصِيَةِ بَقْلَانِ الَّتِي قَرَّحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ  
 وَجُوهُ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ الْأَيَّامِي .  
 وَغَادَرَتْ أُمُجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَالْعَدْلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى  
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغْلِبُ الرَّجَاءَ وَيَرُدُّ الظُّنُونَ مُظْلَمَةَ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءَ .  
 قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيَتْ  
 بِهِ الدُّهُمَاءُ . فَاسَى بِهِ حَادِثَ السُّكْمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ التَّمَلُّمِ . وَرَدَّ  
 الْأَمَالَ وَالنَّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيْرَةِ قُوَّةً وَأُتْبِدَارًا . وَصَارَتْ  
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزبه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَمَّنتُهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .  
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَّنتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بَقَاءَكَ .  
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَنْتَ عَضْدِي .  
 وَطَعَنْتَ فِي كَبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدْرُ جَارُ  
 لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدْبِرُ . وَالْقَضَاءُ يُدْعِرُ . وَالْأَمَالَ تَنْقَسِمُ . وَالْأَجَالَ  
 تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سِوَا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ  
 اللَّهُ وَارِثُ عُمَرِهِ . وَسِدَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعْمَ الْعَوْضُ بِقَائِكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي  
 أَيْدِي اللَّهِ وَالْهَمَّهُ الْجَمِيلُ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلُ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سَوَتْ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بانه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسَّمٌ بَيْنَ فَرْحَةٍ وَتَرْحَةٍ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ  
وَمِنْخَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرَّزِيَّةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيْدِ وَالنَّعْمَةَ . فَإِنَّ  
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي  
تَسْتَفِدُّ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَابَ . ثُمَّ وَهَبَ .  
وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوْلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ  
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً . أَنْ تَطْمَسَ آثَارُهَا . وَتُظْلَمَ أَقْطَارُهَا . وَتَهْبَ رِيحُ  
الْخَرَابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمَمْلَكَةِ .  
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطُرِفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ . وَأَنْثَلَمَ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ  
أَسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّتِ الدَّوْلَةُ  
فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلِعِهَا .  
وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا  
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسِلْمِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي  
الْعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الضَّحْكَ عَلَى أَغْلَبُ . وَالْفَرْحَاحُ إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ أَقْرَبُ . لِأَنَّ  
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةً . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوَنُ عَلَيْنَا  
مِصْرَعَهُ . وَيُزِيدُنَا مَضْجَعَهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتَمْحُو سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ  
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرَعَاهُ . وَالْهَمَّهُ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيمَا وُلَّاهُ .

وَوَالَاهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيَّدَ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .  
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بَكْرَمَانَ

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلَ بِي خَبْرُ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا  
شَغَلَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَّيْتُ بِهِ لَهَا . وَنَزَلَ بِي مَا يَنْزِلُ بَيْنَ  
قَارِعَةِ الزَّمَانِ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارِعَةِ الْمَوْتِ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ  
الذُّخْرُ الَّذِي أَدَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَبَّ السَّيْفَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
يُعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَنَجَّزْتُ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ .  
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِنُفْسَانِ جِرَاحَةٍ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا  
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهِيَ أَنَا أَيَّدَ اللَّهُ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحَ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا  
طَيِّبَ لِنِ جِرَاحِهِ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِنِ اجْتِرَاحِهِ . وَقَدْ  
دَفَنْتُ يَدِي بِيَدِي . وَبَكَّيْتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي  
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزِيَّةَ بِمِثْلِ فَلَانِ رِزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِيَقَايِهِ  
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَابِ مَعَ التَّأَدُّبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا  
لَا قَلِيلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا الْجَامِعَ  
لِمَحَاسِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضِرَ  
وَهُوَ فِتْيُ السِّنِّ . وَاهْتَضِرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُضْنِ . وَكُسُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ  
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكُسْرُ الْهُودِ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لِأَشَدِّ مَنِهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

# أَلْبَابُ السَّادِسِ عَشَرَ

## فِي التَّرَاجِمِ (\*)

فقهاء المسلمين وخطبائهم

إِبْنُ الْجُوزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠١ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقَّب جمال الدين الحافظ. كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنَّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء أتى فيه بأشياء غريبة. وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير. وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع. وكتبه أكثر من ان تُعدَّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يُغالون في ذلك حتى يقولوا انهُ جمع الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقُسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس. وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لابن خلكان)

السَّهْرُورْدِيُّ (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقَّب شهاب الدين السَّهْرُورْدِيُّ. كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة. وتخرَّج عليه خاق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة. ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله. وصحب عمه أبا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى غيرهم من الشيوخ. وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين. وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجالس وعظ وعل وعظه قبول كثير. وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها. ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجاري عادة الصوفية. فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة. وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه: يا سيدي ان تركت العمل أخذت الى البطالة وان عملت داخني العُجب فايجا اولي. فكتب جوابه: اعمل واستغفر الله تعالى من العجب. وله من هذا شيء كثير. وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى: ان تأماتكم فكلّي عيوناً أو تدَّكرتكم فكلّي قلوباً

(\*) قد أخذنا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

## جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطيُّ (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الامام عبد الرحمان بن الكمال الحُضَيْرِيُّ العالم العلامة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي الأديب الحدِّي . أخذ عن جماعة من علماء من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآغا من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقليّة والقياسيّة . منها المقامات الطبيّة وائيس الجليس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعمائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد إليه الرجال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضمحى ركناً من اركان الاسلام

## أَبُو أَلْفَحِ الشَّهْرَسْتَانيُّ (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرد فيه . وصنّف كتاب نخاية الاقدام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاوره يعظ الناس ويدخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قابل منه قوله :

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها      وسيرتُ طرفي بين تلك المعالم  
فلم أَرَ الآواضعاً كفَّ حائرٍ      على ذقني او قارعاً سنّ نادمٍ

## مُوقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطيفِ (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشَّيخُ الإمام الفاضل موقق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متخلياً بالفصائل ملجج العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . متطرفاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب واللهو ولم يُخلِ وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يرى في نفسه يستنقص فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينها مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان مُعجباً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والغلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يتذاكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فاكرم صلاح الدين مشواه وعين له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يُقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنّف كتاب الافادة والاعتبار في

الامور المعانية في ارض مصر . ثم عاد راجعاً الى بغداد وجماعته ( لابن ابي أصيبعة )

الغزالي (٤٥١ - ٥٠٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبياناً وخطراً وذكاءً وعلماً وعملاً . فاق اقرانه من تلامذته 'الحرميين' وصار في يام امام الحرمين مفيداً مصنفًا و الامام يتبحر به . وكان مجلس نظام الملك مجمع القضاة . فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة الفحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه . وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد . وصنف كتباً لم يُصنف مثلها . ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الأخلاق . ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثلها في عدة فنون منها المتخل في علم الجدل . والتبر المسموك . واحياء علوم الدين . وهو من أنفس الكتب وأجملها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة . ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة ( للقرظيني )

الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والاقناع في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك . وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم . قال الشيخ أبو اسحاق : درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة . وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب . وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة . وقال ابن خيران : كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة . له التصانيف الحسان في كل فن . ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال : ومما اندرك به من حالي اني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس . واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تحذّب واستكمل وكدت أعجب به . وتصوّرت اني اشد الناس اضطلاماً بعلمه حضري وانا في مجلسي اعرابيان فسألاني عن بيع عقدها في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً . فاطرقت مفكراً وبجالي وحالها معتبراً . فقالوا : أما عندك فيما سألتك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة . قلت : لا . فقالوا : ايها لك . وانصر فاثم آتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي . فسألاه فاجابها مسرعاً بما اقنعها فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تدل لها قياد النفس وانخفاض جها جناح العجب (\*)

(\*) ومنهم ناصر الدين البيضاوي (٥٦٨٥) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل . ومنهم ابو عبد الله البخاري (٥٢٥٦) صاحب الجامع الصحيح تفرد في علم الرواية والحديث

## أدباء المسلمين

أَلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأشيلي له عدة تصانيف منها كتاب قلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله أيضاً كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار سبيع التنقلات . وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كان ابن خاقان خليع العذار في دينه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال . والماء الزلال . قُتِلَ ذُبْحًا فِي مَسْكِنِهِ بِفندق من حاضرة مراكش صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلْفَ له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من الخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة . وأما الأدب فهو كان حجتة وبه غمرت الافهام لجنته . مع صيانته وورع . وديانته ورد ماءها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عشرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه ثواب الألباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعراتى منتهاه . وتجاوز سماك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابه العقد الفريد من الكتب المتتعة حوى من كل معنى شبي وكل نادرة غريبة (فتح الطيب للقري)

أبو الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بغدادى المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بايام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم ير قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو وتنف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الطرفاء



والشعراء . وله المصنفات المستملحة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين مجلداً من كتب الأدب ليطلعها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناءً به عنها . ومنها كتاب الاماء الشعراء وكتاب الديارات وكتاب الخانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنّفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التعديل والافتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح منها قوله :

ولما اتبعنا لائذين بظلمه  
أعان وما عني ومن وما مناً

وردنا عليه مقترين فراشنا  
وردنا نداء مجديين فاحصبنا ( لابن خلكان )

بديع الزمان ( ٣٥٣ - ٣٩٨ هـ ) ( ٩٦٤ - ١٠٠٨ م )

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الهمداني مفرج همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكتته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من اب الأدب وسره . وجاء بمثل اعجازه وسحره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فنهأ انه كان يُنشد القصيدة لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا يتنجم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرداً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشأ رسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبدئ بأخر سطورهِ ثم هلمَّ جرّاً الى الأوّل ويخرجه كاحسن شيء والملح . ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ومن النثر النظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الطرف على ريق لا ييلعه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجازاة الخاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الود . حلو الصداقة مرّ العداوة . فارق همدان ستة ثمانين وثلاثمائة وهو مقبّل الشيبية غضّ الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفد علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عباد .

قثود من ثمارها وحسن آثارها . وولي نيسابور في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . فنشر بها بزة وأظهر طرزه وأمل اربعائة مقامة لخالها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمنها ما تشبهي الانفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وسجع رشيق المطع والمقطع كسجع الحمام . وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسخر العقول . ثم أتى عصاه جهره فعاش فيها عيشة راضية . وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه . فقامت نواذب الأدب وانثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المسكارم . على انه مامات من لم يمت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (اليتيمة للثعالبي)

### أبو منصور الثعالبي<sup>ش</sup> (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان في وقته راعي تلعات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . وراس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم قرآنه . وسار ذكره سير المتل . وضربت اليه أباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب . طوع النجم في الغياهب . تأليفه أشهر مواضع . واجر مطالع . وأكثر راو لها وجامع . من ان يستوفيا حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرق من النثر ونورد شيئاً من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفاخر معجزات حجة<sup>ش</sup> أبداً لفيرك في الوري لم تجمع

بجران بحر في البلافة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي

وترسل الصابي يزين علوه<sup>ش</sup> خط ابن مقلة ذو المل الأرفع

شكراً فكم من فقرة لك كالغني واني الكريم بعيد فقر مدقع

واذا تفتش نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومرصع

أرجلت فرسان الكلام ورضت انراس البديع وأنت امجد مبدع

ونقشت في فص الزمان بدائعاً تزري بأثار الربيع المرصع

وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها .

وفيها يقول ابو الفتوح نصر الله بن فلاقس الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمه أبتكار أفكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .

جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

### الحريري<sup>ش</sup> (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان احد

أتمته عصره ورُزق الحظوة التامة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعها لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبه السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسألته الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد . فعلم أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلماً وقف عليها أعجبته وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فأتتها خمسين مقامة . وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فاشار من اشارته حكم . وطاعته غم . الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وان لم يدرك الطالع شأو الضليع . وقد اعتنى بشرحها خلق كثير ففهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاه فلم يصدق في ذلك جماعة من ادباء بغداد . وقالوا : انما لست من تصنيفه بل هي لرجل منبري من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاه . فاستداه الوزير الى الديوان واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها . فاخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك . فقام وهو مخجلان فقال فيه أبو القاسم علي بن أفلح :

شيخٌ لنا من ربيعة الفرسِ      ينتفِ عشونهُ من الهوسِ  
انطقهُ الله بالمشانِ كما      رماه وسط الديوان بالخرسِ

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولعاً بمتف حيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلماً رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيترهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة . وللحريري تأليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص . ومنها الملححة الاعراب المنظومة في النحو وله أيضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التخييس كثيراً . ويحكى انه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استترى شكله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه ان يبلي عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سارِ غرةٍ فمرُّ      ورائدِ اعجبته خضرةِ الدمنِ  
فاختر لنفسك غيري اني رجل      مثل المعيدِ فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة ( لابن خلدكان )

## الشَّريشيُّ (٥٥٧-٦١٩ هـ) (١١٦٢-١٢٢٢ م)

٢٩٥ هو الكلال أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا كفاءته . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعاقها . ولا غريبة إلا استحقها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بلنسية ثم رحل الى إشبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده

## ابن أبي الرندقة الطرطوشي (٤٥١-٥٢٠ هـ) (١٠٥٩-١١٢٦ م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورعاً متقللاً من الدنيا قولاً للحق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا النوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبيطرة ففقه هناك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتِل الأفضل ولي بعده لمأمون بن البطاحي فآكرم الشيخ اكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير التعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تغني عن الاطناب فيه . وحكي انه كتب الى سراج الملوك الذي أهدها لولي الأمر بمصر :

الناس يهدون على قدري لكنني اهدي على قدري  
يهدون ما يفني واهدي الذي يبقى على الايام والدهر (للقري)

## بهاء الدين العاملي (٩٥٣-١٠٣١ هـ) (١٥٤٧-١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوذعي جَاء الدين بن حسين العاملي هو علم الائمة الاعلام . وسيد علماء الاسلام . وبحر العلم المتلازمة أمواله . ونخل الفضل الناتجة لديه أفراداً وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا يُحمد له فراسخ . وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتريه محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانهقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف النضل فيهر النواظر والاسماع . فاما من فن الآ وله فيه القدم المعلى . والمورد العذب المحلى . ان قال لم يدع قولاً لقائل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

والخلاة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل  
المختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى  
ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فولياها وعظم  
قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مظهرها :

يامصر سقياً لك من جنة قطوفها يانعة دنيه

ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان متمسماً بلبس السيّاح مؤنساً بالوحشة  
دون الايناس . ثم أقام الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد الميمني)

أبو إسحاق القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور .  
له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب  
المصون في سراهوى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه  
الانموذج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأشده جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان  
يجمعون عنده يأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأليفاته وانتالت عليه  
صلات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقران

أهل الرواية واللغة من المسلمين

الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من ابناء عدنان . وكان عالماً عارفاً باشعار العرب  
وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي اخبارها . فهو صاحب غرائب  
الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الادباء . قد استولى على الغايات في حفظ  
اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد  
أخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء  
وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك .  
وكان هارون الرشيد قد استخلصه لمجلسه . واجازهُ عليّ أبو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وعُمر  
نيفاً وتسعين سنة وراثه الحسن بن مالك :

لا دَرُّ دَرُّ نَبَاتِ الْأَرْضِ إِذْ فُجِعَتْ بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ ابْتَدَأَتْ لَنَا أَسْفَا  
عَشْرَ مَا بَدَأَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفَا

سببويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الخارثي وسببويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب الي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مر يد ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبت البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصعاباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستح . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزنبر اشد لسعاً من الخلة فاذا هو اياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشاجرا طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيئاً من كلام أهل الحضرة . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له بنريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه اخم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وتد حمله في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بشيراز (ملخص عن تزهة الالباء وابن خلدكان)

### سِّيَاحُ الْمَسَاحِينِ

ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار محتبراً . وباحث فرّق الامم . وسهر سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقّب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بخطة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساه في الأقطار الصينية والتتارية واواسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . فغمره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الخفيل .

ما أنساه الماضي بالحال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ اليه الملك الاشارة بان يمي على محمد بن جزي الكلبي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملئ من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبهجة المسامع والنواظر . من كل غريبة أناد باحتلامها . وعجيبة أطرف بالتحامها . فامتثل ابن جزي ما أمر به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولئيل مقاصده مكملًا . فوسمه بتحفة النظار . في غرائب الأمصار ومعجائب الأسفار (لابن جزي)

### ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكناني صاحب الرحلة . ولد ببلنسية وعني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصناً نضيراً من احد بساينها فذوى في يده :

لا تعترّب عن وطني      واذكر تصاريّف النوى  
أما ترى النصف اذا      ما فارق الأصل ذوى  
وقوله يخاطب من أهدي له موزاً :

يا مهدي الموز تبقي      وميمه لك فاه  
وزايه عن قريب      لمن يعاديك تاه

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بايدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

### ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرقة العجيب (الشأن في التجوّل في الأقطار ومداخلة الاعيان . المتمتع بالخزائن العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والمغربية . أخذ من اعلام اشيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبيبة يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة نهر :

كأنما النهر صفحة كتبت      أسطرها والنسيم ينشأها  
لما ابانت عن حسن منظرها      مالت عليها العنصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح صاحب حمص ان يكتب بالذهب على تفاحة عنبر قدّمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لوز الشباّب والحال أهدي      ت لمن قد كسا الزمان شباّبا

ملك العالمين نجم بني أيُّم وب لا زال في العالي مهابا  
جئتُ ملأى من الثناء عليه من شكوري احسانه والثوابا  
لستُ ممن له خطابٌ ولكن قد كفاني اربيع عرني خطابا

ثم قفل الى مصر ولقي جءاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحوّل الى دمشق  
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة  
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنّف في رحلته مجموعاً سماه بالنفحة المسكية . واتصل  
بخدمه الأمير ابي عبدالله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بتونس

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م) (الرازي ٣١١ هـ ٩٢٣ م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمه وفيلسوف عصره وحكيمة .  
وكان عالماً بالراي متفتناً للعلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر  
بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه  
سلطان مراكش الى حاضرتيه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلوات والمكارم وكانت وفاته في  
مراكش وله تأليف جليمة عزيزة الوجود منها الكليات في الطبّ وتعريب مصنّفات  
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأمّا الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شببته على دراسة  
كتب الطبّ والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفها فبلغ من معرفة  
غوايرها الغاية واضمحى امام وقتيه في الطبّ وعلوم الأوائل والشار اليه في ذلك العصر تشد اليه  
الرجال لآخذها عنه وصنّف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في  
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة  
كلها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الرّي وبغداد في أيام المكتنفي وعي في آخر عمره

ابن زهر (٥٠٧ - ٥٩٥ هـ) (١١١٤ - ١١٩٨ م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كاه علماء روساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدّموا عند  
الملوك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بركان من اللغة مكين . ومورد من الطب  
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال  
أهل الطبّ والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سموّ النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن

شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صغيرٌ تحلّف قايي لديه  
نأت عنه داري فيا وحشتا لذلك الشيخ نص وذاك الوجه  
تشوقني وتشوقته فيبكي عليّ وابكي عليه



لقد تعب الشوق ما بيننا  
وله وقد شاخ وغاب عليه الشيب :

اني نظرت الى المرأة اذ جلبت  
رأيت فيها شيئاً لست أعرفه  
فقلت أين الذي بالأمس كان هنا  
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة  
كانت سليبي تنادي يا أخي وقد

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للناس وهي :

تأمل بحمقك يا واقفاً

تراث الضريح على وجعتي

أداوي الأنام حذار المنون

ونوفي محتماً بعلّة بين كنفيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو عليّ الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلم القرآن والأدب . فكلمت العشر من العمر . وقد آتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يُقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناطلي وكان يدعي الفلسفة فانزله أبي دارنا رجاء تعلي منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب إقليدس فقرأت من اوله خمسة أشكال أوستة عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي وفارقتي الناطلي ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وتعهدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكلما كنت اتخير في مسألة أو لم اكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المغلق والمعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة . فها غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوهها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقراءت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنت افهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمه .

وَأَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي وَقُلْتُ : هَذَا كِتَابٌ لَسَبِيلِ إِلَى فِهْمِهِ . وَإِذَا أَنَا يَوْمًا حَضَرْتُ وَقْتُ الْعَصْرِ فِي سَوْقِ الْوَرَّاقِينَ وَيَبِيدُ دَلَالٌ مَجْلِدٌ يَنَادِي عَلَيْهِ . فَعَرَضُهُ عَلَيَّ فَرَدَدْتُهُ رَدًّا مُتَبَرِّمًا مَعْتَقِدًا أَنَّ لَافَائِدَهُ فِي هَذَا الْعِلْمِ . فَقَالَ لِي : اشْتَرِ مِنِّي هَذَا فَإِنَّهُ رَخِيسٌ أَيْعُكُهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ وَصَاحِبُهُ مَحْتَاجٌ إِلَى ثَمَنِهِ فَاشْتَرَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ لِأَبِي نَصْرِ الْفَارَابِيِّ فِي اغْرَاضِ كِتَابِ مَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ . فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَأَسْرَعْتُ قِرَاءَتَهُ فَانْفَتَحَ عَلَيَّ فِي الْوَقْتِ اغْرَاضُ ذَلِكَ الْكِتَابِ بِسَبَبِ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لِي عَلَى ظَهْرِ الْقَلْبِ . وَفَرِحْتُ بِذَلِكَ وَتَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . فَلَمَّا بَلَغْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ عُمْرِي فَرَعْتُ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كُلِّهَا وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ لِلْعِلْمِ أَحْفَظَ وَلَكِنَّهُ الْيَوْمَ مَعِيَ انْضِجٌ وَالْأَمْرُ فَالْعِلْمُ وَاحِدٌ لَمْ يَتَجَدَّدْ لِي بَعْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي وَتَصَرَّفْتُ فِي الْأَحْوَالِ وَتَقَلَّدْتُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ . وَوَدَعْتُ الضَّرُورَةَ إِلَى الْإِرْتِمَالِ مِنْ بَخَارَى وَالْإِنْتِقَالَ عَنْهَا إِلَى جَرَجَانَ . وَكَانَ قَصْدِي الْأَمِيرَ قَابُوسَ . فَاتَّفَقَ فِي إِثْنَاءِ هَذَا أَخَذَ قَابُوسَ وَجَسَّهُ وَمَوْتَهُ . ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى دَهِسْتَانَ وَمَرَضْتُ جِهًا مَرَضًا صَعْبًا وَعَدْتُ إِلَى جَرَجَانَ ( ١٥ ) . قَالَ أَبُو عَبِيدٍ الْجَوْزَجَانِيُّ : وَصَفَّ ابْنَ سَيْنَا بِجَرَجَانَ أَوَّلَ الْقَانُونِ وَمَخْتَصِرَ الْمَجَسْطِي وَغَيْرَ ذَلِكَ . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرِّيِّ وَاتَّصَلَ بِمُجْدِمَةِ السَّيِّدَةِ وَابْنِهَا مَجْدِ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قَزْوِينَ وَمِنْهَا إِلَى هَمْدَانَ فَاتَّصَلَ بِمُجْدِمَةِ كَرْبَانُويهِ وَتَوَلَّى النِّظَرَ فِي إِسْبَاجِهَا . ثُمَّ سَأَلُوهُ تَقَلُّدَ الْوِزَارَةِ فَتَقَلَّدَهَا ثُمَّ اتَّفَقَ تَشْوِيشَ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ وَاشْفَاقِهِ مِنْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . فَكَبَسُوا دَارَهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى الْحَبْسِ وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . وَسَامُوا الْأَمِيرَ شَمْسَ الدَّوْلَةَ قَتْلَهُ . فَامْتَنَعَ مِنْهُ وَعَدَلَ إِلَى نَفْيِهِ عَنِ الدَّوْلَةِ طَلِبًا لِمَرْضَاتِهِمْ . فَتَوَارَى الشَّيْخُ فِي دَارِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَعَادَ الْأَمِيرَ طَلِبَهُ وَقَلَّدَهُ الْوِزَارَةَ ثَانِيًا . وَمَاتَ تَوَفَى شَمْسَ الدَّوْلَةَ وَبُوعِ ابْنَهُ طَلِبُوا أَنْ يَسْتَوْرِزُوا الشَّيْخَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَتَوَارَى فِي دَارِ أَبِي غَالِبِ الْعَطَّارِ . وَهَنَّاكَ أَتَى عَلَى جَمِيعِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالْأَلْهِيَّاتِ مَا خَلَقَتْهُ فِي الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ مِنْ كِتَابِ الشِّفَاءِ وَكَاتَبَ عِلَاءَ الدَّوْلَةِ سِرًّا يَطْلُبُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ فَأَتَتْهُ تَاجُ الْمَلِكِ بِمَكَاتِبَتِهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ . وَحَثَّ فِي طَلِبِهِ فَدَلَّ عَلَيْهِ بَعْضُ أَعْدَائِهِ فَأَخَذُوهُ وَأَدَّوهُ إِلَى قَلْعَةٍ يُقَالُ لَهَا بَرْدَوَانَ وَانْشَأَ هُنَاكَ قَصِيدَةً مِنْهَا :

دَخُولِي بِالْيَقِينِ كَمَا تَرَاهُ      وَكُلَّ الشُّكِّ فِي أَمْرِ الْخُرُوجِ

وَبَقِيَ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ وَهَمَلُوهُ إِلَى هَمْدَانَ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا مُتَكَرِّرًا وَإِنَّا وَآخُوهُ وَغُلَامَانُ مَعَهُ فِي زِيِّ الصُّوفِيَّةِ . إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى أَصْفَهَانَ فَصَادَفَ فِي مَجْلِسِ عِلَاءِ الدَّوْلَةِ الْأَكْرَامَ وَالْإِعْرَازَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ مِثْلُهُ وَصَنَّفَ هُنَاكَ كِتَابًا كَثِيرًا . وَكَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ قَوْلُنَا لِنَجْ عَرَضَ لَهُ . وَكَانَ يَنْتَكِسُ وَيَبْرَأُ كُلَّ وَقْتٍ ثُمَّ قَصَدَ عِلَاءَ الدَّوْلَةِ هَمْدَانَ وَسَارَ مَعَهُ الشَّيْخُ . فَعَاوَدَتْهُ فِي الطَّرِيقِ تَلْكَ الْعَلَّةُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى هَمْدَانَ . وَعَلِمَ أَنَّ قُوَّتَهُ قَدْ سَقَطَتْ وَانْحَالَتْ تَقْبِي بِدَفْعِ الْمَرَضِ . فَاهْمَلُ مَدَاوِئَهُ أَنْفُسِهِ وَأَخَذَ يَقُولُ الْمُدَبِّرَ الَّذِي كَانَ يَدْبُرُنِي قَدْ عَجَزَ عَنِ التَّدْبِيرِ . وَالْآنَ فَلَا تَنْفَعُ الْمَعَالِجَةُ وَبَقِيَ عَلَيَّ هَذَا أَيَّامًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ وَدُفِنَ بِهَمْدَانَ . وَفِيهِ قَالَ بَعْضُهُمْ :

ما نفع الرئيس من حكمه الطَّبَّ ولا حكمه على النيرات  
 ما شفاه الشفاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة  
 وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحترق وانما المتاب والمعاقب هي  
 الأرواح وقوله بقدوم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لابي الفرج الملقبي)

### مؤرّخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عزّ  
 الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل  
 وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقتيه . وقدم بغداد مراراً  
 حاجباً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم  
 عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفد على النظر في العلم والتصنيف . وكان يبتغى جمع  
 الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به  
 وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبيراً بانساب العرب وإمامهم ووقائهم واخبارهم .  
 صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه الكامل ابتدأ فيه من أوّل الزمان الى آخر سنة ثمان  
 وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابن سعد عبد الكريم  
 السعدي . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط . وزاد اشياء اهملها . وهو كتاب مفيد  
 جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات  
 كبار . وأقام مجلب بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم اتا بك الملك  
 العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لابن خلسكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ويُنسب سلفه الى  
 وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن  
 نباهة وشهرة واستقرّوا بتونس . واما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل  
 باهر الخصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . اصيل المجد وقور المجلس . خاصي الزيّ عالي الهمة .  
 عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنان الرئاسة . خاطب للفظ متقدّم في فنون  
 عقلية ونقلية . متمدّد المزاي سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط مغرّى بالتجلة .  
 جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التعمين عاكف على رعي خلال الاصاله .  
 مخفر من مفاخر النجوم المغربية . قرأ القرآن ببلده . وتادّب بابيه وانصرف من افريقية مشبه

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائثة واقامته لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبعائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس ابن علي بن عثمان واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأني وشفوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك حينه وأعادته الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوُّغ الخنة بما أكَّد حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما اقلت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله إليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حتى رابه تقصيره عما ارتقى إليه أملُه فسَاء ما بينها بما آل الى انفصاليه عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعائة . واهتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه وكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه براً ومواكفة ومطايبة . وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرّف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله شمس من وزيره ابن الخطيب راحة الانقباض فقوَّض الرحال ولم يرض من الإقامة مجال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار . حتى حل بالقاهرة المعزّية واتخذها خير دار . وتولى بها قضاء القضاة . ثم قدم أعلى تمرلك . فآكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان . مع الصحة العلية . والتبحر في العلوم النقلية والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور آنفاً وهي في العمران وما يعرض له . ولابن خلدون نظم رائع منه قوله هجني بعض الوزراء :

هنيئاً بصومٍ لا عداه قبُولُ      وبُشرى بعيد أنت فيه مُنيلُ  
وهنيئتها من عزة وسعادة      تتابع اعوامها وفصولُ  
سقى الله دهرًا أنت انسان عينه      ولا مس ربعا في حماك محولُ  
فصعرك ما بين الليالي مواسم      لها غرر وضاحة وجولُ ( للمقري )

أبو الفداء ( ٦٧٢ - ٧٣٢ هـ ) ( ١٢٧٣ - ١٣٣١ م )

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المويّد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة

ثم قام بوعده بعد مدة وجعل ابا الفداء سلطاناً على حماة . واحضره الى القاهرة فآكرمه وأركبه بثمار السلطنة ومشى الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارغون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على وجوه الدولة والخيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطنته بجدة . فخرج اليها من ديار مصر بتحمل زائد وعظمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الاخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بجدة واعمالها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلّه ظليل . عالم تخفق بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أقلامه . بيته مشيد . وملكه مؤيد . وصدرة للطالين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . بأسلاً كميّاً . ومدوحاً محموداً . متتاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحشمة ورياسة . وفضل ومكارم . وحلم ومرامح وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يجب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم جهنمته النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظماً يسخر بالقود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقرىض به قرأضة ذهبه موصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجدة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة

وكان له نظم ونثر و تصانيف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هذبّه وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بجدة ودفن في تربته المعروفة بانشاءه عن ستين سنة . وراثه محمد بن نباته المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للندى لا يلبى صوت داعيه  
ما للرجاء قد استدّت مذاهبه  
ما لي أرى الملك قد فضت مواقفه  
نعى المؤيد ناعيه فيا أسفاً  
واروعتاً لصباح من رزيتيه  
واحسرتاه لنظمي في مدائحيه  
ابكيه بالدر من جفني ومن كلبي  
اروي بدمعي ترى ملك له شيم  
اظن ان ابن شاذ قام ناعيه  
ولزمان قد اسودت نواحيه  
ما لي أرى الوفد قد فاضت ماقيه  
للغيث كيف غدت عناً غوايينه  
اظن ان صباح الحشر ثانيه  
كيف استحال لنظمي في مراثيه  
والبحر أحسن ما بالدر ابكيه  
قد كان يذكرها الصادي فترويه

أذيل ماء جفوني بعده أسناً  
 جار من الدمع لا ينفك يطلقه  
 ومهجة كلما فاهت بلوعتها  
 قالت رزية مولاهما لها ايه  
 لبت المؤيد لا زادت عوارفه  
 فزاد قلبي المعنى من تلطيه  
 لبت الأصغر يُفدى الاكبرون جا  
 فكانت الشهب في الآفاق تفديه

### الطبريُّ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة فضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان بصيراً عارفاً بايام الناس. وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً. واستوطن الطبري بغداد وأقام فيها حتى توفي. وكان اسمر الى الامة عين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً:

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي  
 واستغني فيستغني صديقي  
 حياي حافظ لي ماء وجهي  
 ورفقي في مطالبتي رفيقي  
 ولو اني سمحت يبذل نفسي  
 لكنني الى الغنى سهل الطريق

### تقي الدين المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرئ البعلبكي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنيفة. ثم تحول شافعيًا بعد مدة طويلة. وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطاً مؤرخاً مفنناً محدثاً معظماً في الدول. ولي حاسبة القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد الخجاسي ثم عزل بالقاضي بدر الدين المينتالي ثم وليها عنه أيضاً وولي عدّة وظائف دينية. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك. وكان اماماً مفنناً كتب الكتب الكثيرة بجزء وانتقى اشياء وحصل الفوائد. واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منقطعاً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردد الى أحد الآ ضرورة. وقرأت عليه كثيرًا من مصنفاته وكان يرجع الى قولها فيما ذكره له من الصواب ويفرما كتبه أوّلًا في مصنفاته. وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلّدات وعمل له مقدّمة في مجلّد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدّة مجلّدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المفي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلّداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدّة مجلّدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلّداً كالذكره وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاكسال الشرعية . وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء . وكتاب المقاصد السنّية في الأجسام المعدنيّة . وله عدّة تصانيف أُخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة ( المنهل الصافي لابي المحاسن )

### الأوقديّ (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٧ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها . وله كتاب الردّة ذكر فيه ارتداد العرب . ويُعزى اليه تاريخ فتوح الشام والجزيرة وغيرها . وتولى الواقدي القضاء شرقي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصّه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنتا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : اما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . واما صدياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صبان الخيران قد تزيّنوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم . ( قال ) فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً محتوماً ذكر ان فيه الف درهم . فاستقرّ قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت لي صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بحتمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسننت ما كان مني ولم تعفني عليه . فينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهينته . فقال لي : أصدقني عمّا فعلته فيما وجهت به اليك . فعرفته الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما امالك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . ونفى الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منّا ألني دينار وللرأة ألف دينار (\*) ( وفيات الاعيان لابن خلكان )

(\*) وقد اشتهر ايضاً من المؤرّخين المسلمين ابو الحسن المسعودي (٥٣٤٥ هـ) كان صاحب غرائب وُملح وله عدّة مصنّفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسمّى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٥٧٤٩ هـ) وكان متفقدتاً بالعلوم له تتمّة تاريخ ابي الفداء وخريدة المجائب في تخطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري (٥٧٣٢ هـ) صاحب نهاية الأرب في فنون العرب

# أَلْبَابُ السَّابِعِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

## دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٤٩) خلافة السفاح (٧٤٩ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس. وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر. وكان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمّة المكارم. أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافعة. وشعائر الدين فيها معظمة. وأخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرمات مرعية. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٢هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجالهم فوضع السيف فيهم وأمره على قتلهم سديف الشاعر فأشده وسليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يغرّنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويّاً



فَضَعَ السِّيفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا  
فَأَلْتَقَتْ أَحَدَهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ  
السَّفَاحُ فُضِرُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ  
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أَيْنَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ  
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِثْصَالِ شَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ  
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ  
بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَأَسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو  
سَلْمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخَّاءً كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرًا الْبَدَلِ مَشْغُوفًا بِالتَّنَوُّقِ  
بِالسَّلَاحِ وَالدَّوَابِّ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ  
وَالتَّفْسِيرِ حَاضِرًا حُجَّةً ذَا لَيْسَارٍ وَمُرُوءَةً ظَاهِرَةً . فَلَمَّا بُوِيَعَ السَّفَاحُ  
أَسْتُوزِرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الدَّوَابِينَ وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ  
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلْمَةَ  
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنِ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ فَطِنَ  
لِغَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلْمَةَ (للفخري)

ابو جعفر المنصور ( ٧٥٤ - ٧٧٥ )

٣١٤ بُوِيَعَ فِي سَنَةِ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ  
الْمُلُوكِ وَحُزْمَائِهِمْ وَعُقَلَائِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّابَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ  
السَّدِيدَةِ . وَقَوْرًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ  
أَحْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عِبْتٍ أَوْ مَزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرَبَّمَا رَقَعَ

قَمِيصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ لَهُوَ وَأَعْبُ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ :  
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلِمَ أَمْكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقْضًا مِنْ  
 الْمَنْصُورِ . لَقَدْ حَاصَرَ نِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلَّ  
 الْجَهْدِ حَتَّى نَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقْضِهِ .  
 وَرَبَّ الْقَوَاعِدِ وَأَقَامَ النَّامُوسَ . وَكَانَ مُجْتَلًا يُضْرَبُ بِشِجْحِهِ الْأَمْثَالُ .  
 فَسَمِّيَ لِجَلْدِهِ أَبَا الدَّوَانِقِ لِحَاسِبَةِ الْعَمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ .  
 وَأُتْصِحِّحُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي  
 مَوْضِعِ الْمَنْعِ . وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ . وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ  
 الْخُرَّاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ  
 أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
 بَارِضَ نَصِيبِينَ . فَأُقْتِلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى أَنْهَزَمَ عَبْدُ  
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ . فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوَلَايَةِ  
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنِ خُرَّاسَانَ . فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ  
 وَتَوَجَّهَ يَرِيدُ خُرَّاسَانَ . فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ وَاجْمَعَ الرَّأْيَ وَعَمِلَ  
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ أُقْتِنَصَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ  
 عَلَيْهِ يِعَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثْرَاتِهِ . فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَعَذَّرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : قَتَانِي  
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسِوْفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ  
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ : اسْتَبْقِنِي لِعَدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :  
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ . وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِئِي وَتَدْبِيرِي وَحَزْمِي

وَمُرُوءَةً . وَكَانَ قِتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوَظُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ  
 الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هُوَ لَا قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ .  
 فَجَبَسَ الْمَنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا  
 بَيْنَهُمْ نَعَشًا كَانَهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمُوا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا  
 أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتْمَانَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمَنْصُورِ .  
 فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَا شَاءَ وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ  
 مُسْتَخْفِيًّا مِنَ الْمَنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمَنْصُورِ لَهُ .  
 فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَمِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بِلَاءً  
 حَسَنًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَجِامِهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبِهِ فَأَتَى  
 مَعَهُ وَقَالَ : تَبَحَّ فَإِنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْجِجَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ :  
 صَدَقَ . أَدْفَعِ الْجِجَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتِ الْحَالُ وَظَفِرَ  
 بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمَنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ  
 زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ  
 وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمِينَ (\*)

( تاريخ ابن خلدون )

#### بناء مدينة بغداد

(\*) كان المنصور يكره اهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فنجاني عن جوارهم وسار  
 الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر  
 والبرد والمطر والوحل والهوام . واستشارهم فاشاروا عليه بمكانها وقالوا : تيمسك الميرة في السفن  
 من الشام والرقّة ومصر والمغرب الى المصريات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار  
 بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تامة حتى يتصل بالزاب .  
 وانت بين انهار كالحنادق ولا تُعبر الأعلی القناطر والجسور . واذا قطعها لم يكن لعدوك مطمع

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ نَبَغَتِ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السَّفَاحُ قَدِ اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلاً جَلِيلاً كَرِيماً حَازِماً يَقْضَاهُ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَأْفِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ وَكَرَّمَهُ وَأَسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً بِبَيْرِ مِيمُونَةَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلاً أَسْمَرَ نَحِيْفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ عَيْنِيهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ . صَارِماً مَهِيْباً ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطْوَةٍ

وَأَنْتَ مَتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجِبَلِ . فَشَرَعَ الْمَنْصُورُ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْهَنْدَسَةِ مِنْهُمْ الْحُجَّاجَ بْنَ ارْطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِخَطِّهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَلَتْ أَبْوَابُهَا وَفَصَلَاتُهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُعِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقَطَنِ فَاضْرَمَ نَاراً ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَسْتَعْمَلُ فَعَرَفَ رَسْمَهَا وَأَمَرَ أَنْ تُخْفَرُ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرَّسْمِ . وَوَضَعَ بِيَدِهِ أَوَّلَ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يُوْرَثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . وَجُعِلَ الْمَدِينَةُ مَدْرَةَ وَجُعِلَ قَصْرُهُ وَسَطُهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ . وَجُعِلَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِجَانِبِ الْقَصْرِ وَجُعِلَ لَهَا سُورِيْنٌ وَالدَّخَالُ أَعْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكُرْخِ لِمَا كَانَ الْغُرَبَاءُ يَطْرُقُونَهَا وَيَبْتَئُونَ فِيهَا . وَجُعِلَ الطَّرِيقُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً . وَكَانَ مَقْدَارُ النَّفَقَةِ عَلَيْهَا فِي الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَنَاقِقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ وَثَمَانِمِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسُمِّيَتْ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّورَاءَ قَدِيماً . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يُمْتَ فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطْ . فَمَدِينَةُ الْمَنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةُ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَجَدَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ

(لَابِنِ خَلْدُونَ بِتَصْرُفٍ)

محمد المهدي ( ٧٧٥ - ٧٨٥ ) وابنه موسى الهادي ( ٧٨٥ - ٧٨٦ )

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهَدِيُّ بِاللَّهِ . يُوْبِعُ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وِفَاةِ  
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بَعْدَ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَعْرِيزِهِ وَتَمَهِنَتُهُ أَبُو دُلَامَةَ فَقَالَ :  
 عِنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ  
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ  
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرِمًا وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلَفُ  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شِعْرًا أُسْرِحُهُ وَآخِرَ أَنْتَفُ  
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضَلَ خِلَافَةَ وَلِذَلِكَ جَنَّتُ النَّعِيمَ تَرْخَفُ  
 وَكَانَ الْمُهَدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ .  
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُمْ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ  
 فِي الْقُتُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ  
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهَدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِعَزْوِ  
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قِسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبَ الرُّومِ وَقَتَدِيزِي  
 أَمْرًا لَأَوْنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي  
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصَّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى  
 الصَّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْقُدِيَّةِ . وَمَاتَ الْمُهَدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَأَخْتَفَ فِي مَوْتِهِ  
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهَدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانُ فَكَتَبَ إِلَى  
 الْهَادِي يُعَلِّمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهَدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَنَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا  
 اسْتَوَزَرَ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

مَهِيًا فَصِيحًا كَافِيًا حَارِمًا خَبِيرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ  
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مَحْبَابًا لِفِعْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّنَادِقَةَ وَلَمْ  
 تَطُلْ مَدَّتُهُ . وَسَبَبُ وَفَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وُلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخَيْرَانُ تُسْتَبِدُّ  
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :  
 لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضَيْتُهَا لَكَ .  
 قَالَتْ . إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُغَضَبَةً  
 فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي  
 لَا ضَرْبَ نَعْتِهِ . مَا هَذِهِ الْمَوَاكِبُ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ  
 مِغْرَلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكَرُكَ أَوْ بَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا  
 تَعْقِلُ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرِضَ فَقَتَلْتَهُ بِالْغَمِّ وَبِالْجُلُوسِ عَلَى  
 وَجْهِهِ فَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد ( ٧٨٦ - ٨٠٩ )

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الْهَادِي بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ  
 مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخَيْرَانُ  
 أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خَيْرَانَ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ  
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجِّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :  
 مَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدُهُ فَيُحْرِمِينَ أَوْ أَقْصَى الشُّورِ  
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ  
 وَيُعَظِّمُ حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ  
 أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَوَلِي الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتِمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ  
 لِأَبِيهِ الْمُهَدِيِّ . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إِعْطَائِهِ  
 فَأَخَّ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَنَقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَصَرَ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادِ فَرَمَاهُ فِي  
 الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلِي الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ  
 بَعِينَهُ وَمَعَهُ خَاتِمُ رِصَاصٍ . فَرَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْغَطَّاسِينَ  
 أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَعَاصُوا عَلَيْهِ فَأَسْتَخْرَجُوا الْخَاتِمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ  
 وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يُبْكِي عَلَى نَفْسِهِ  
 وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ  
 كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَهُوَ مِنْ مَنَاقِبِ لَا تُحْصَى وَمَحَاسِنِ لَا تُسْتَقْصَى وَهُوَ  
 أَخْبَارُ فِي اللَّهِ وَاللَّذَاتِ سَأَحَهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ  
 مَا لَا كَثِيرًا . وَكَانَ حَجَّهُ مَا شَاءَ عَلَى الْبُودِ يُفْرَشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .  
 وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بُولَايَةَ  
 الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَّاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَّبَهُ  
 الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبُرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِفَةِ  
 فَبَلَغُوا أَفْسُسَ مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكُهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ  
 مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسُوحْلِ الشَّامِ وَمَصَّرَ إِلَى قَبْرِسَ فَهَزَمَ  
 وَخَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَأَقِعَةِ

فَبِعُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيرِينَي الْمَلِكَةَ  
 وَمَلَكُوا نَيْقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينَي تَعْظُمُ الرَّشِيدَ وَيُجَلِّهُ وَتُدِرُّ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .  
 فَلَمَّا تَوَلَّى نَيْقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مَلِكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ  
 نَيْقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ  
 إِيرِينَي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقَةِ .  
 وَإِنِّي وَاضِعُكَ بَغَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَامِلٌ عَلَى تَطْرُقِ بِلَادِكَ وَالنَّهْجِ  
 عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تُؤَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمُرَاةُ تُؤَدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .  
 فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفْزَهُ الْأَعْضُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْقِفُورَ زَعِيمِ  
 الرُّومِ . فَهَمَّتْ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ  
 شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَقَوَادٍ لَا يُجَارُونَ  
 مَجْدَةً وَرَأْيًا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَيْقِفُورَ ضَاقتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ .  
 وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُحْرِبُ الْحُصُونِ  
 وَيُعْيِي الْأَثَارَ حَتَّى أَنْاخَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثِقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبًا  
 وَأَمْنَعَهُ رُكْنًا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهْمُ وَأَخَّ بِالْمَجَانِيقِ وَالسَّهَامِ  
 وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي  
 هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ  
 إِلَى الْعُمَّالِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَأَسْتَصْفَى مَا لَهُمْ (\*)

(\*) قال ابن خلدون : انما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتياجهم



وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادٍ يُرِيدُ  
 خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِبِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُخَالِفًا  
 لِلرَّشِيدِ بِسَمْرِ قُنْدٍ. وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ أُبْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا  
 بَلَغَ جَرْجَانَ فِي صَفَرٍ اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى  
 مَرُومٍ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسٍ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا  
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ  
 عُمُرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَيْضًا جَعْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ.  
 قَالَ النَّهْرِيُّ وَالِيٌّ: أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْجَبَايَةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ الْبَيْسَرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيُغْلِبُهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشِرْكُوهُ  
 فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُمْ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُمْ وَبَعُدَ صَبْتُهُمْ وَعَمَّرُوا مَرَاتِبَ  
 الدَّوْلَةِ وَخَطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وُلْدِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ وَاحْتَارَوْهَا عَمَّنْ سِوَاهُمْ مِنْ وَزَارَةٍ وَكِتَابَةٍ وَقِيَادَةٍ  
 وَجَبَابَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ. يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ بَدَارَ الرَّشِيدِ مِنْ وُلْدِ بَيْحِي بْنِ خَالِدِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ  
 رَيْسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاكِحًا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمَنَاجِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا  
 بِالرَّاحِ لِمَسْكَانِ أَبِيهِمْ بَيْحِيٍّ مِنْ كِفَالَةِ هَارُونَ وَوَلِيِّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ. حَتَّى شَبَّ فِي حَجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ  
 عَشِيهِ وَغَلِبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ: يَا أَبْتَ. فَتَوَجَّهَ الْإِثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتْ الدَّالَّةُ  
 مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْجَاهُ عِنْدَهُمْ وَانصرفت نحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم  
 الأمال. وتخطت إليهم من أقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الأمراء وتسربت إلى خزائنهم في  
 سبيل التزلف والاستمالة أموال الجباية. وأفاضوا في رجال الشيعة وعطاء القرباة (العطاء وطوقوم  
 المنن وكسبوا من بيوتات الأشراف المعدم وفكروا العاني ومدحوا بما لم يمدح به خليفهم. وأسنوا  
 لعقائهم الجوائز والصلوات واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والأمصاري في سائر  
 الممالك حتى أسفوا البطانة وأحقدوا الخاصة وأغصوا أهل الولاية. فكشفت لهم وجوه  
 المنافسة والحسد ودبت إلى مهادم الوثيرة من الدولة عقارب السعابية حتى لقد كان بنو قحطبة  
 أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم لم تعظم لما وقر في نفوسهم من الحسد عواطف الرحيم  
 ولا وزعتهم أوامر القرباة. وقران ذلك عند مخدومهم نواشي الغيرة والاستنكاف من الحجر  
 والانتفة وكان من الحقود التي بعثها منهم صفائر الدالة وانتهى بهم الإصرار على شأهم إلى كبار المخالفة

أَخْفَ الْخَلْقِ بَلَاءٌ وَالْمَأْمُورَاتُ الْفُقَرَاءُ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا وَعَمَّا هُمُ الْمُلُوكُ  
وَالْأُمَرَاءُ . فَأَرْضَ بَحَالِ فَقْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ طَوْلِكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ  
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً  
وَأَتْسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَيْتِ كَانَ يَقُولُ لِلسَّحَابَةِ : أَمْطِرِي  
حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ خَرَّاجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمَطِّرِينَ فِيهَا يَمِجِي إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ  
كَانَ أَتْعِبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (لَا يِي الفرج المملطي وغيره بتصرف)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ اللَّهُوِّ وَاللَّعِبِ  
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَغَلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ  
الْمَأْمُونِ وَسَعَى بِجَمَاعِهِ وَالْبَيْعَةَ لِابْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ  
وَنَهَى عَنِ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ  
الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَابِيرِ بِخُرَّاسَانَ فَنَمَى الشَّرُّ بَيْنَهُمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ  
ابْنَ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بْنَ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامُوا  
بِالْحِجَابِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مَدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ  
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وَجُوهِ أَهْلِ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُّهُمْ أَنْ  
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ أَنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَحُوا بِجَمْعِ  
الْأَمِينِ فَتَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةَ أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعَدَهُ  
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرٍ  
وَكَانُوا كَمَنُوهُ . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَتْ بِمَنْ فِيهَا . فَشَقَّ

الْأَمِينُ ثِيَابَهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانَ فَأَدْرَكَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْتَرُوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَضْبِهِ فَلَمَّا رَأَى  
النَّاسُ سُكْنَتِ الْقَتْنَةِ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتِهِ خَاتَمُ  
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهُ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للدميمري)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ .  
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعِلْمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحَامِلِيهِمْ . أْتَمَّ  
رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعَزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ  
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسَهْمٍ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ  
التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَمَا كَبُرَ أَعْتَنِي بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .  
وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفْلَيْدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .  
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِمُنَازَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ  
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ  
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَيْضًا مَلِيحَ الْوَجْهِ  
مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيْنًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ  
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَمَهُ فَبَايَعَهُ بَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا  
الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُوَاجِزْهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (\*) . ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسُكْنَتِ الْفِتْنُ

(\*) راجع الوجه ٣٣٦ من الجزء الرابع حيث أوردنا هذا الخبر

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ  
وَفُضِّلَهُمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّعْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا  
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا .  
وَتُوِّفِيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ  
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَوَدِّفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيِّ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ  
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بَلَّغَتْهَا وَمَعَرَفَتْ أَحْكَامَ شَرِيعَتِهَا  
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنْكُورَةٍ  
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طُرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي  
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ  
ثَابَتَ الْهَمُّ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفِطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ  
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي  
الْفِقْهِ كَلْفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ  
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ  
تَمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .  
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صِلَتَهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا  
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَ هُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَهْرَةً التَّرَاجِمَةَ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ  
تَرْجِمَتِهَا . فَتُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا امْكُنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَتِهَا

وَرَعِبَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُنَظَرَتِهِمْ وَيَتَدُّ  
 بِمَذَاكِرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجْبَتُهُ مِنْ  
 عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عِنَايَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهَدُوا  
 فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْتِرْكُ . وَمَنْ تَزَعَّ مِنْزَعُهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ  
 الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا  
 أَنَّ الْبِهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَهَذَا السَّبَبُ كَانَ  
 أَهْلَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِفَقْدِهِمْ

اخوة المعتصم بالله ( ٨٣٣ - ٨٤٢ )

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ وَمَا بُويعَ لَهُ تَشَعَّبَ الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِأَسْمِ  
 الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عَمِّي  
 فَسَكُنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَطْلٍ وَيَمِشِي بِهَا .  
 وَانْتَشَأَ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ  
 أَدْخَلَ الْأَثْرَكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ غِلْمَانُهُ  
 الْأَثْرَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَأَلْبَسَهُمْ أَطْوَقَ الذَّهَبِ وَالذَّبِيحِ . وَكَانُوا  
 يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَصَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَتَأَذَى بِهِمُ النَّاسُ .  
 فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةَ سُرَّ مِنْ رَأْيِ بِقَرْبِ بَغْدَادَ وَأَثْقَلَ إِلَيْهَا سَنَةً  
 ( ٢٢٠ هـ ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِخْنَابِيلَ مَلِكُ  
 الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةِ وَغَيْرِهَا  
 فَاسْتَبَاحَهَا قِتْلًا وَسَبِيًّا . فَاسْتَعْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَمَا بَلَغَهُ أَنَّ عَمُورِيَّةَ عَيْنُ

النَّصْرَانِيَّةِ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَحَدٌ  
إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهَرَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَاتِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَاحِ وَالْأَلَةِ  
وَالْعُدَدِ . وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ  
عُمُورِيَّةَ . فَهَدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنْ  
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَغَيَّرَ  
الْمُعْتَصِمُ عَلَى الْأَفْشِينِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ أَعْلَى  
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ  
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاقَهُمُ الْهَوَانَ وَأَمْتَحَنَ بِذَلِكَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق ( ٨٤٢ - ٨٤٧ ) المتوكل على الله ( ٨٤٧ - ٨٦١ )

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أُبْنُهُ هَارُونُ الْوَأْتِيقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ  
كَيْبًا فِطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ .  
وَمَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِيِّينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي  
أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا  
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةَ وَفَتْحُوا مَدِينَةَ مَسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ  
ثَاوَدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ  
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَأْتِيقُ بَدَأَ الْأَسْتِسْقَاءَ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ  
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَعْلُوهُ أَصْفَرٌ حَسَنَ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وَلِيَ  
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ وَبُوِيَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسْرٌ مِنْ رَأْيٍ . وَلَهُ  
مِنَ الْعُدْرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَعَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَيْهِ الثَّلَاثَةَ بِوِلَايَةِ الْهَمْدِ

وَهُمُ الْمُنتَصِرُ وَالْمُعْتَزُ وَالْمُوَيْدُ . وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ  
إِلَى دِمِيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ  
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي  
بَعْدَادَ فَأَسْتَوْلُوا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ  
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْوَانِ . وَسَطَّوْا عَلَى الْخُلَيْفَةِ  
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُنتَصِرِ مِبَايَنَةٌ . فَأَتَّفَقَ مَعَ بَاغِرٍ  
قَائِدِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ  
فَصَاحَ الْفَتْحُ : وَيَلَيْكُمُ هَذَا سَيِّدُكُمْ . وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضَرَّ بِهِمَا بَاغِرٌ فَمَا تَاجِمِعَا  
تَمَّةُ أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المنتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣  
ثُمَّ خَلَفَهُ ابْنُهُ الْمُنتَصِرُ بِاللَّهِ وَلَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْخِلَافَةِ لِاسْتِغْلَاءِ الْمَمَالِكِ الْأَتْرَاكِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ  
فَدَسُّوا إِلَى طَبِيبِهِ لِيَسْمَهُ فَفَصَدَهُ بِمِضْعٍ مَسْمُومٍ فَمَاتَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ مِبَايَعَتِهِ . وَيُحْكَى أَنَّهُ بَاتَ  
لَيْلَةً فِي وَعْكِهِ وَانْتَبَهَ فَرَجًا وَهُوَ يَبْكِي فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ : مَا يُبْكِيكَ . قَالَ : أَفْسَدْتُ دِينِي وَدُنْيَايَ رَأَيْتُ  
أَبِي السَّاعَةَ وَهُوَ يَقُولُ : قَتَلْتَنِي يَا مُحَمَّدَ لِأَجْلِ الْخِلَافَةِ وَاللَّهِ لَا تَلْتَمِئُ جَمَا إِلَّا أَيَّامًا ثُمَّ مَصِيرُكَ إِلَى  
النَّارِ . فَاسْتَمَرَّ مَوْهُومًا مِنْ ذَلِكَ الْمَنَامِ فَمَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلًا . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمُسْتَعِينُ  
بِاللَّهِ وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَتَمِ بَابِعَهُ الْأَمْرَاءُ وَكَبِيرُ الْمَمَالِكِ وَلَمْ يُولُؤْ أَحَدًا مِنْ وُلْدِ الْمُتَوَكِّلِ  
لِأَنَّ طِبَابَ بَدَمِهِ . وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامَ فِتْنٍ وَحُرُوبٍ وَخُرُوجِ خَوَارِجٍ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْتَعِينِ  
كَانَ مُسْتَضْعَفًا فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ . وَكَانَتْ إِيَّامُهُ شَدِيدَةَ الْأَضْطْرَابِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ  
الْحُصَالِ الْمَحْمُودَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا وَهُوَ بِأَخْلَعٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ ثُمَّ قُبِلَ بَعْدَ ذَلِكَ .  
وَمَلَكَ بَعْدَهُ الْمُعْتَزُ بِاللَّهِ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ بُوِيَغَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ  
وَمِائَتَيْنِ عَقِيبَ خُلْعِ الْمُسْتَعِينِ وَكَانَ الْمُعْتَزُ جَمِيلَ الشَّخْصِ حَسَنَ الصُّورَةِ . وَلَمْ يَكُنْ بِسِيرَتِهِ وَرَأْيِهِ  
وَعَقْلِهِ بِأَسُّ إِلَّا أَنَّ الْأَتْرَاكَ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلُوا مِنْذُ قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ . وَاسْتَضَعَفُوا الْخُلَفَاءَ  
فَكَانَ الْخُلَيْفَةُ فِي يَدِهِمْ كَالْأَسِيرِ إِنْ شَاءَ وَأَبْقَوْهُ وَإِنْ شَاءَ وَخَلَعُوهُ وَإِنْ شَاءَ وَقَتَلُوهُ . قِيلَ أَنَّهُ  
لَمَّا جَلَسَ الْمُعْتَزُ عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ قَعَدَ خَوَاصُّهُ وَاحْضَرُوا وَالنَّجْمِيُّينَ وَقَالُوا لَهُمْ : انظُرُوا كَيْمَ يَعِشُرُ

وكم يبقى في الخلافة . وكان بالجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : مها أراد الأتراك . فلم يبقى في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطالبون أرزاقهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجزوا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فأت ( للنهر اوي )

المهتدي بالله ( ٨٦٩ ) المعتمد على الله ( ٨٧٠ ) المعتضد بالله ( ٨٩٣ )

٣٣٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقةً وسيرةً وأظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادةً . كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للمظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلل في ماكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أظهر الملاهي وحرّم الغناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فثغب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليطلع نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتمد الخطبة والسكّة والتسيب بامر المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل بمصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربيعة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي الدنيا خراب والثغور مهجمة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطعام عساكره عن أذى الرعية . وكانت أيامه ايام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه وفخم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . فألت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح المتشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكرد فوقع بهم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة ( ٢٨٩ ) ( الفخري )

المكتفي بالله ( ٩٠٢ ) المقتدر بالله ( ٩٠٨ ) القاهر بالله ( ٩٣٣ )

٣٣٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .



وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة. وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم. وكانت خلافة المكتفي ست سنين. فانقصف غصن شبايه القشيب. ويبس عود جماله الضر الرطيب. فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء. ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر ببيع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وضعف دست الخلافة في أيامه. وكان المقتدر سمحاً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرات فتغلب الجند عليه وتفقوا على خلعه وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز. وكان ابن المعتز أكثر العباسيين فضلاً وأدباً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغريبة للمرقصة التي لا يشقُّ عبارته فيها أحد. فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضمحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية. ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر امير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة اخيه القاهر. ثم أعيد المقتدر ثلاثة وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وصفيح عن أخيه القاهر. ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضر به واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاربه: ويحك انا الخليفة. فقال له: انت المطلوب وذبحه بالسيف. وفي أيامه نبعت الدولة الفاطمية بالمغرب. وولي أخوه القاهر بالله مكانه فالبث ان قهر القاهر المذكور وسُميت عيناه فنجعل يستعطي في شوارع بغداد (للدميدي)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو العباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله. وفي أيامه ضعف امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد ابن بويه. والموصل وديار بكر في يد بني حمدان. ومصر والشام في يد الفاطميين. والأندلس في يد عبد الرحمان الاموي. فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها. فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب. ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٣٣٣). وبُوع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافة سنة واحدة وأمسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثنا في العمى. وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٤). وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم أمره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١) ٥

٣٢٧ وبُوع لولده عبد الكريم في سنة (٣٦٣). ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه. وما كان له إلا العظمة الظاهرة. وكان شديد القوة. في خلقه حدة كريماً شجاعاً

بطلاً جواداً سمحاً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وبايعوا أبا العباس أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف . وفي أيامه تراجع وقار الدولة العباسية ونفي رونقها وأخذت أمورها في القوة . ومكث القادر في الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بعهد منه ولده أبو جعفر ولقب القائم بالله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)

٣٢٨ وتولى بعده بعهد منه حفيده أبو القاسم ولقب المقتدي بالله . وكان من نجباء بني عباس ديناً . ومن جملة صلاحه ان السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد ان يظهر الخنف والحيف على الخليفة المذكور فإرسل اليه يقول له : اخرج من بغداد . فتلطّف به المقتدي فأبى . فاستمهله عشرة أيام فامهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع الى الله فنفذ دعاؤه وهو مظلوم . فهلك السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة (٤٨٧) هـ . وتولى بعده ابنه أبو العباس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل العريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذارأي وهمة عالية فاحيا مجد بني عباس . وخرج الى قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة (لابي الفرج)

الراشد (١١٣٤) المفتي لأمير الله (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)

٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطُل مدة خلافته فجهّز عسكرياً كثيفاً لمحاربة مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتدبير الامور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه المفتي لأمير الله وكان عالماً دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيده أزمة الامور كان لا يجري في خلافته أمرٌ وان صغر إلا بتوقيعه . وجرت في أيامه فتن وحروب بينه وبين سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العيارون والمفسدون فنهض بقمهم أتمّ نهوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهماً عارفاً بالامور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستنجد في الحمام اكابر دولته عقيب مرضة صعبة

المستضيء بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)

٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضيء بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرته بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم . بصيراً بالامور متوقد الذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفا له الملك واحب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الافرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يُسطر لكنه أظهر العدل والاحسان . قيل انه فرّق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار . فلما الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٢) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

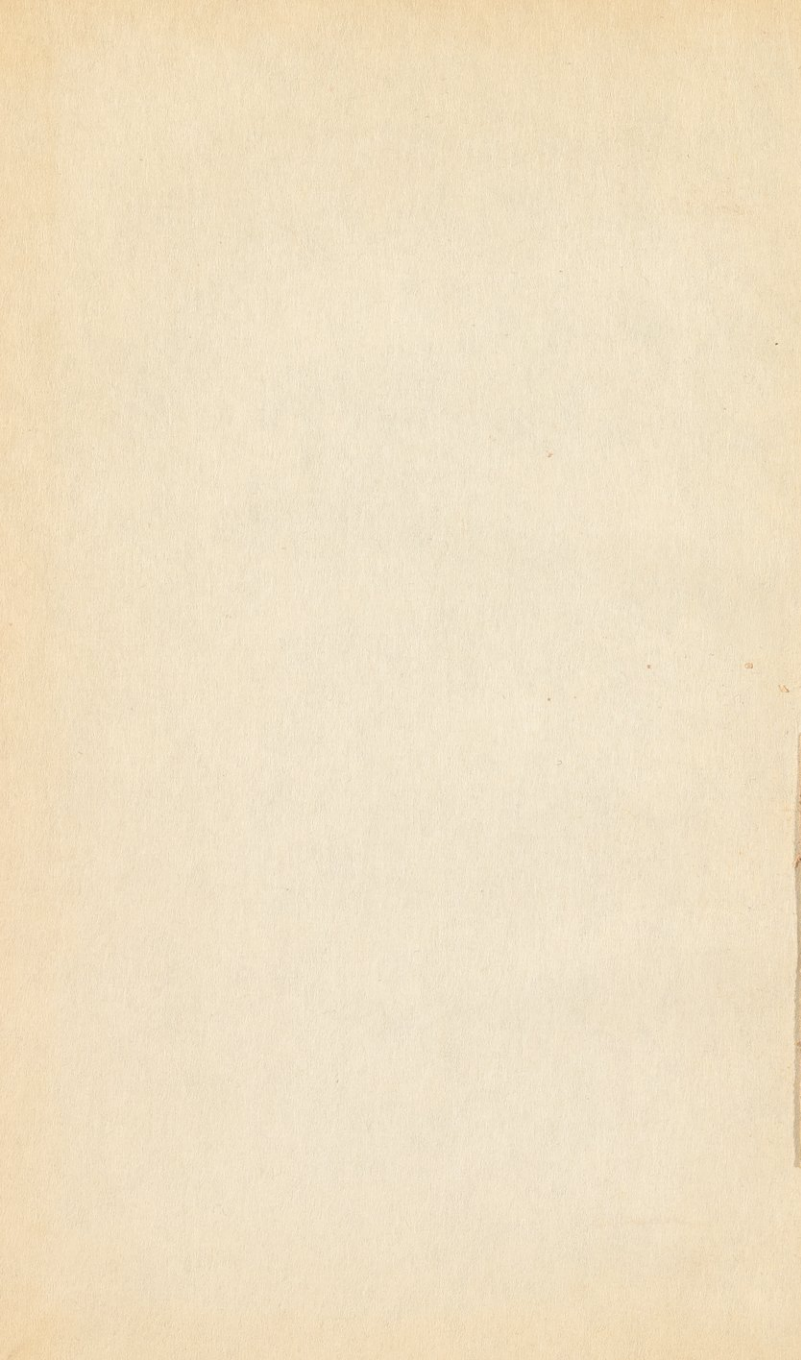
وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهماً جواداً يباري  
الريح كرمًا وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يُدلّ عليها وأعظم من أن تُحصى . ولهُ  
الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تفي عن وصفها .  
وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثيبني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن  
تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه  
طيبه والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فتحت إربل ومات المستنصر  
في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبّاسيين وكانت  
مدّة دولتهم خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قابل الخبرة  
واهي العزيمة . وكان وزيره ابن العلقمي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان  
تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للخند بالتفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم  
الهرج ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العلقمي يكتب هولاءكو ملك التتر ويستحثه أقصد  
بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر . فزحف هولاءكو بعسكر  
جرار الى بغداد والمعصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمي عنه سائر الأخبار . الى ان  
وصل الى بلاد العراق واستأصل من جها قتلاً وأسراً . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه  
اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه  
وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافقتهم على حدّ السيوف من اقبال الفجر الى ادبار  
النهار الى ان عجزوا عن الاضطبار وولّوا الأدبار بالإدبار . وأعقبهم التتار . ووضعوا السيف فيهم .  
وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب  
مدارس بغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه  
الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاءكو  
فاستبقاه أياماً الى ان استصفي أمواله ودفأته . ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع  
الخليفة في غارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقطعت خلافة  
بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم (السفّاح) وآخرهم المستعصم  
(للهزولي)

## فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٥٩	من امثال الميداني وابن نباتة مع شرحها
٧٤	الباب الرابع في المقامات
٧٤	من مقامات الحضرمي المقامة الشعرية
٧٧	المقامة الوعظية
٧٩	مقامات بديع الزمان المقامة القريضية
٨٢	المقامة الجرجانية
٨٤	المقامة البصرية
٨٥	المقامة القرديّة
٨٦	المقامة العلمية
٨٧	المقامة الملوكية
٨٩	المقامة البخارية
٩١	الباب الخامس في المناظرة
٩١	مناظرة الازهار للسيوطي
١٠١	مناظرة بين فصول العام لابن حبيب
١٠٦	البحر والبر
١٠٨	النعمان عند كسرى
	الباب السادس في الحكايات والظائف
١١٦	الاعرابي ومعن بن زائدة
١١٧	الشاعر المتعصب للعجم
١٢٢	البنديبيجي والحمامة
١٢٣	الفرزدق والاسير
١٢٤	كتاب ابن التعاويذي الى الناصر
١٢٦	الباب السابع في الفكاهات
١٢٦	بغلة ابي دلامة
١٢٨	الخليفة والاصمعي
	الباب الاول في التدئين
٣	عظمة الخالق وجبروته وصفاته
٧	قصيدة البطليوسي في التوحيد
٨	لابن ابي الصلت في الكمالات الالهية
١٠	وسيلة الله للبرعي
١١	قصيدة له في التوحيد
١٣	قصيدة علي في الابتهاال الى الله
١٤	للبرعي في الرجاء والدعاء
	الباب الثاني في الخطب والمواعظ
١٨	من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن
٢١	من ديوان خطب النخاس
٢٤	من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري
٢٦	من ديوان خطب ابن نباتة
٢٨	خطبة لابن رندقة الطرطوشي
٣١	للسان الدين الخطيب في ذم الكسل
٣٢	خطب للخلفاء خطبة ابي بكر
٣٣	خطبة لعلي بن ابي طالب
٣٦	خطبة عمر خطبة المهدي
٣٨	خطبة هارون الرشيد
٣٩	خطبة المأمون في الفطر
٤٠	خطبة قطري بن الفجاءة التميمي
٤٣	خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري
٤٦	ذكر السيدة مريم العذراء لابي الخليم
٥٠	لعيد السلاق (اي الصعود) له
٥٤	الباب الثالث في الامثال
٥٤	نخبة من امثال العرب للميداني

وجه	وجه
١٧٣	رثاء هري لابن العلاف
١٧٤	رثاء ديك لابن معمعة الحمصي
١٧٥	لمساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	للنهر اوي في السلطان سليم
١٨٢	الباب الثامن في المديح
١٨٣	خلف بن خليفة في قومه
١٨٥	محمد بن هاني في ابن غلبون
١٨٦	للمتني في شجاع بن محمد الطائي
١٨٧	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٩	لابن مطروح في عماد الدين
١٩١	لابن الحسن القاضي في ابن اضحى
١٩٠	للبحثري في الفتح بن خاقان
١٩٣	لابرهيم بن العباس في ابن سهل
١٩٤	لعمرو بن مسعدة في ابي محمد التميمي
١٩٥	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
١٩٦	لعنتر في كسرى انوشروان
١٩٧	لشمس الدين القادرى في السيوطي
١٩٨	مدح الخاقاء مدح معاوية
١٩٩	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٠	لابن عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٢	لمحمد اليزيدي في المأمون
٢٠٣	لحسين بن الضحاك في المعتصم والوائق
٢٠٤	لابن عمار في المعتضد بالله العبادي
٢٠٥	للبحثري في المتوكل
٢٠٦	لابن النبيه في الناصر وفي موسى الاشرف
٢٠٨	لابن عنين في الملك العادل
٢٠٩	لابن مطروح في المستنصر بالله
٢١١	لابن الخطيب في الظافر
٢١٢	الباب التاسع في العجوة
٢١٤	هجو مكران
٢١٥	هجو طيلسان ابن حرب
٢١٦	للفرزق في هجو ابليس
٢١٧	هجو مغن للحصكفي
٢١٨	هجو دار لابن الاعمى
٢١٩	الباب العاشر في الزهريات
٢٢٠	زهريّة بديع الزمان زهريّة عنتر
٢٢١	زهريّة مقري الوحش
٢٢٢	زهريّة ابن الوكيع
٢٢٣	الباب الحادي عشر في السيف والقلم
٢٢٤	وصف الشعر للناشئ
٢٢٥	لابن الرشيق في الصناعة الشعرية
٢٢٦	جرير والفرزدق والاخلط
٢٢٧	وصف التاريخ
٢٢٨	الباب الثاني عشر في الوصف
٢٢٩	وصف حماة لابن حجة الحموي
٢٣٠	وصف الخيل
٢٣١	وصف بركار لابي الفتح كشاجم
٢٣٢	وله في اسطراب وصف روضة صنعاء
٢٣٣	صفة نزهة على نهر سر قسطة

وجه		وجه	
٢٧٥	في التعزية	٢١٥	صفة الليل صفة عاصفة
٢٧٩	الباب السادس عشر في التراجم	٢١٨	صفة انكسار العدو
٢٧٩	فقهاء المسلمين	٢٢٠	وصف دار الوزير صاحب ابن عبّاد
٢٨٢	أدباء المسلمين	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته
٢٨٨	سُيَّاح المسلمين	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء
٢٩٠	فلاسفة الاسلام واطباءهم	٢٢٧	رثاء التهامي في ولده
٢٩٣	مؤرّخو المسلمين	٢٢٩	رثاء مشاهير العرب رثاء معن
٢٩٨	الباب السابع عشر في التاريخ	٢٣٢	رثاء بني برمك لسليمان بن برمك
٢٩٨	دولة العبّاسيين خلافة السفّاح	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر
٢٩٩	ابو جعفر المنصور	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك للهملي يرثي المتوكل
٣٠١	بناء مدينة بغداد	٢٤١	لابن عبدون في بني افطس
٣٠٣	محمد المهدي موسى الهادي	٢٤٢	لابن النبيه في ولد الناصر
٣٠٤	هارون الرشيد	٢٤٣	لابن عبد الصمد في المعتمد
٣٠٨	الامين بن الرشيد	٢٤٤	لاي السعود في السلطان سليمان
٣٠٩	عبد الله المأمون اخو الامين	٢٤٥	رثاء الاندلس لابي البقاء الرندي
٣١٠	العلوم في زمانه	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر
٣١١	اخوه المعتصم بالله	٢٤٩	للابيورددي في الفخر
٣١٢	هارون الواثق المتوكل على الله	٢٥١	نخبة من اقوال عنزة
٣١٣	المتنصر بالله المستعين بالله المعتز بالله	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر
٣١٤	المهتدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله	٢٥٨	لصفي الدين الحلي
٣١٤	المكشفي بالله المقتدر بالله القاهر بالله	٢٥٩	قصيدة السموع
٣١٥	الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات
٣١٥	الطائع لله القادر بالله القائم بامر الله	٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء
٣١٦	المقتدي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله	٢٦٥	في الأشواق وحسن التواصل
٣١٦	الراشد المقتفي بالله المستنجد بالله	٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار
٣١٦	المستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر	٢٧٠	في المديح
٣١٧	المستنصر بالله المستعصم بالله	٢٧٢	في الشكر والتهنئة
٣١٧	انتهاء الخلافة		











893.78

C41

v.5

06517056

06517056

893.78

C41 V5 C1

MAJANI

ND

1955

